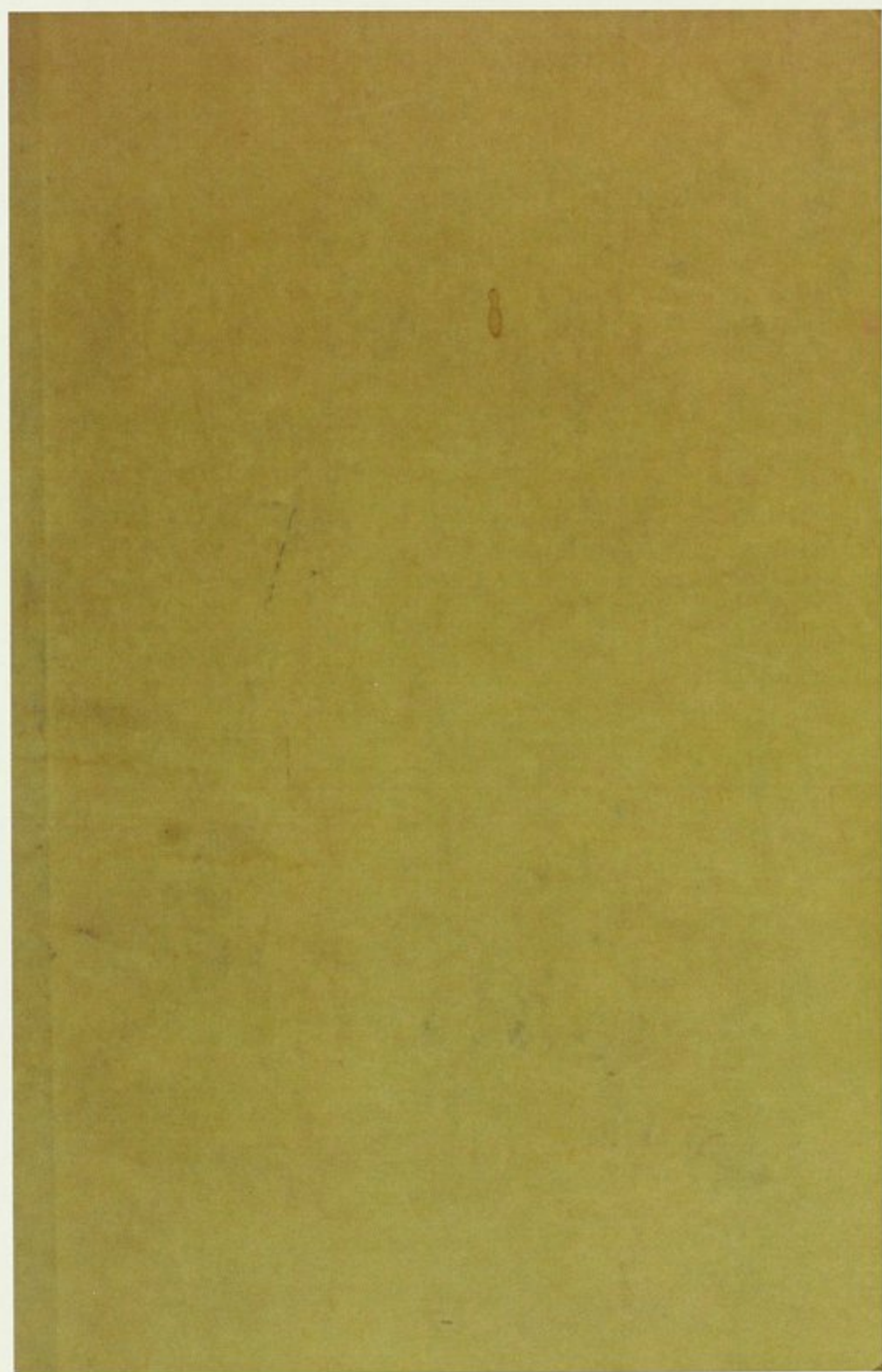


COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0055605184



- ذكر من ولي تونس من الامراء من بعد زوال ملك المعز
 ٤٥٤ ابن باديس منها
 ذكر الامراء والولاة بافريقية لحلفاء بني امية - ووليها
 ٤٥٨ للصفرية - ووليها للاباضية
 ٤٥٩ ووليها لبني العباس - ووليها من بني الأغلب
 ومن الشيعة العبيدية - ومن صنهاجة القائمين بدعوة العبيدية
 ٤٦٠ ومن ولايتهم

٣٩٥

الشيعة من افريقية

ذكر السبب في قطع الدعوة العبيدية من الخطبة بالقيروان

٤٠٠

وغيرها

ذكر وقوع التصريح بلغنتهم في الخطب بجميع افريقية

٤٠١

وخلعهم

٤٠٢

ذكر تبديل السكة عن أسماء بني عبيد

٤٠٤

ذكر ولاية العهد لتميم بن المعز

٤٠٥

ذكر ما قيل من أخبارهم

٤١٦

رجع الخبر

٤١٧

ذكر طرف من الفتنة العظيمة ودمار القيروان

٤١٩

ذكر هزيمة العرب للمعز بن باديس

٤٢٣

نبذ من وقعة باب تونس أحد أبواب القيروان

٤٢٤

حكاية في ابتداء دولة صنهاجة

٤٢٨

دولة الأمير تميم بن المعز ونبذ من أخباره

٤٣٢

ذكر دخول النصارى مدينة المهدية

٤٣٦

بعض أخبار تميم بن المعز

٤٣٨

دولة يحيى بن تميم بن المعز ونبذ من أخباره وسيره

٤٤١

دولة علي بن يحيى بن تميم بن المعز بالمهدية وبعض بلاد افريقية

٤٤٤

دولة حسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بافريقية

- ٣١١ . اماره اسماعيل بن أبي القاسم بن عبيد الله الشيعي .
 ٣١٥ ثم ولي المملكة معد بن اسماعيل المعز لدين الله العبيدي
 ٣٢٤ رجعت الى نسق التاريخ

- ابتداء الدولة الصنهاجية بافريقية : ولاية أبي الفتوح يوسف
 ٣٢٦ ابن زيري بن مناد الصنهاجي افريقية
 ٣٣١ ذكر مدينة أصيلا
 ٣٣٦ ذكر من ولي مدينة البصرة
 ٣٤١ ذكر وفاة أبي الفتوح يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي
 ٣٤٢ ولاية ابي الفتح المنصور بن أبي الفتوح افريقية
 ٣٤٨ مقتل الناصر أبي الفهم

- ٣٥٠ اماره أبي مناد باديس بن أبي الفتح بن أبي الفتوح يوسف بن
 ٣٥٨ زيري بن مناد
 ٣٦٢ ذكر هزيمة عسكر افريقية واستيلاء زيري بن عطية عليه ،
 ٣٦٨ وظهور زناتة على صنهاجة
 ٣٨٤ بعض اخبار زناتة ودولتهم بالغرب الى حين ظهور المرابطين
 ٣٨٦ رجعت الى نسق التاريخ
 ٣٨٦ ذكر وفاة نصير الدولة باديس بن المنصور
 ٣٨٦ ولاية المعز بن باديس نصير الدولة ومدته

ذكر قيام المعز شرف الدولة بالامارة وقطع الدعوة العبيدية

→ ٢٠٤ ذكر دولة الشيعة

→ ٢٠٩ ذكر توجه الداعي الى سجالمة واجتماعه بعبيد الله الشيعي

→ ٢١٥ التعريف بأمر سجالمة من حين ابتدائها الى هذه السنة المؤرخة
ذكر وصول عبيد الله الشيعي الى رقادة ونبد من أخباره

☆ → ٢١٨ وما قيل في نسبه

☆ ٢٢٧ → ٢٢٧ ذكر قتل عبيد الله الشيعي لأبي عبد الله الشيعي وأبي زكي

→ ٢٣٨ خروج أبي القاسم الشيعي لمحاربة مصر

٢٣٨ → ٢٣٨ تلخيص أخبار امراء مدينة نكور من حين بنائها على الجملة

٢٤٦ الى هذه السنة المؤرخة

٢٧٧ ذكر صفة مدينة جراوة

ذكر من ملك مدينة تاهرت من حين ابتدائها من بني رستم

٢٧٨ وغيرهم

٢٨٣ ذكر افتتاح مدينة سبتة بالعدوة

٢٨٨ ذكر من ولي سبتة لبني امية

→ ٢٩٣ ذكر من ولي سجالمة من حين فتحها الشيعي

٢٩٥ ثم ولي الامارة أبو القاسم بن عبيد الله

ذكر أخبار الأدارسة ورحمهم الله وسبب دخولهم الى المغرب،

٢٩٨ وبنائهم مدينة فاس ومن وليها منهم ومن غيرهم الى هذه السنة

٣٠٧ ومن أخبار أبي يزيد محمد بن كيداد اليفري الزناتي

- ١٣٩ ولاية أبي عقاب الأغلب بن ابراهيم بن الأغلب افريقية
 ١٤٠ ولاية أبي عباس محمد بن الأغلب افريقية .
 ١٤٥ ولاية العباس بن الفضل رحمه الله جزيرة صقلية .
 ١٤٧ ولاية أبي ابراهيم احمد بن محمد بن الأغلب افريقية .
 ولاية زيادة الله بن محمد بن الأغلب بن ابراهيم بن الأغلب
 افريقية ١٤٩
 وفي سنة ٢٥٠ ولي أبو الغرانيق محمد بن احمد بن محمد بن
 الأغلب ١٥٠
 ولاية ابراهيم بن احمد بن محمد بن الأغلب ١٥٤ . . .
 ثورة الدرام ١٦٠
 ابتداء الدولة العبيدية الشيعية ١٦٦
 قصة ابن الأغلب مع الشيخ الصالح أبي الأحوص ١٧٥ .
 ومن أخبار ابراهيم بن احمد على الجملة ووفاته ١٧٨ .
 ولاية أبي العباس بن ابراهيم بن احمد ١٨٠ . . .
 مقتل أبي العباس بن ابراهيم بن أحمد ١٨١ . . .
 ولاية زيادة الله بن ابي العباس عبد الله بن ابراهيم بن أحمد
 ابن الأغلب ١٨٢
 ذكر خروج بني الأغلب من افريقية وهرب زيادة الله من
 رقادة ١٩٩
 هروب زيادة الله من رقادة ١٩٩

- بقية أخبار عبد الرحمن بن حبيب أمير إفريقية . ٧٦
- مقتل عبد الرحمن ٧٧
- ولاية اليس بن حبيب إفريقية ٧٨
- ذكر قيام حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب على عمه الياس
ونعبله على بلاد إفريقية ٧٩
- ثورة عيسى بن موسى بالقيروان وبيوض بلاد إفريقية ٨٥
- ولاية الأغلب بن سالم التميمي ٨٦
- ولاية عمرو بن حفص بن قبيصة إفريقية ٨٨
- ولاية يزيد بن حاتم إفريقية والمغرب ٩٣
- ولاية داود بن يزيد بن حاتم إفريقية ٩٩
- ذكر ابتداء الدولة الهاشمية بالبلاد الغربية وهم الادارسة،
رحمهم الله ١٠٠
- ولاية روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب إفريقية ١٠٣
- ثم ولي إفريقية نصر بن حبيب الملهبي ١٠٤
- ولاية هرثة بن اعين إفريقية ١١٠
- ولاية محمد بن مقاتل العكي إفريقية ١١١
- ثورة تمام بن تميم التميمي على محمد بن مقاتل العكي ١١٢
- ولاية براهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال التميمي إفريقية ١١٦
- ذكر ولاية زيادة الله بن الأغلب إفريقية وبعض أخباره ١٢٣
- مدنه البصرة ١٣٣

٢٣	بعض أخبار حسان بن النعمان
٢٣	ذكر مرضاة فريفة
٢٥	خبر حسان مع الملكة الكاهنة وعزيمته له
٢٨	ذكر مقتل الكاهنة الملكة
	ذكر ولاية أبي عبد الرحمن موسى بن نصير إفريقية والمغرب
٣٢	وبعض أخباره ، رحمة الله عليه
٣٦	فتح المغرب الأقصى على يدي موسى بن نصير رحمه الله
٤٤	ولاية محمد بن يزيد إفريقية والمغرب
٤٨	ولاية بشر بن صفوان إفريقية
٤٩	ولاية عبيدة بن عبد الرحمن السلمي
٥١	ولاية عبيد الله بن الحبحاب إفريقية والمغرب كله
٥٤	رجع الخبر إلى ميسرة لدغري ، رأس الصفرية ، أمير المغرب
	ولاية كثوم بن عياض إفريقية ومقاتلته مع أمير المغرب
٥٦	خالد بن حميد الزناتي
٦٠	ذكر برغواطة وارتدادهم عن الإسلام
٦٢	ولاية حنظلة بن صفوان إفريقية والمغرب كله
٦٢	ومن أخبار حنظلة أمير إفريقية مع أمراء بعض القبائل الغربية
٦٥	انتزاع عبد الرحمن بن حبيب الفهري بإفريقية وبعض أخباره
٧٣	نسب زناتة

البيان المغرب في أخبار المغرب

الجزء الأول في

أخبار الاندلس

- أخبار المغرب ١
- ذكر فتح ابن أبي سرح إفريقية ٣
- بعض أخبار عبدالله بن سعد بن أبي سرح العامري وأمرته ،
- وفتح إفريقية على يديه ٤
- ذكر قتل عبدالله بن الزبير (رضه) لجرجير ملك إفريقية
- والمغرب ٦
- ومن أخبار معاوية بن حديج الكندي بإفريقية ١١
- ولاية أبي المهاجر إفريقية وعزله عقبة بن نافع عنها ١٧
- وصفة مدينة تهودا ١٧
- ذكر محاربة زهير بن قيس البلوي رحمه الله مع كسيلة بن
- لمزم البرنسي ٢٠
- خروج زهير إلى برقة وكيفية مقتله بها ٢١
- ولاية حسان بن النعمان إفريقية ٢٢

ومن الشيعة العبيدية

أبو عبد الله الداعي . ثم عُبيد الله المهديّ ، واليه ننسب
العبيدية بمصر . ثم ابنه القاسم بن عبد الله . ثم ابنه إسماعيل بن
أبي القاسم ، وهو الذي ملك مصر ، ورحل إليها في آخر أيامه .

ومن صنهاجة القائمين بدعوة العبيدية

ومن ولايتهم

بُلّقين بن زيري . المنصور بن بلقين . باديس بن المنصور .
المُعزّ بن باديس . تميم بن المعزّ . يحيى بن تميم . علي بن يحيى .
الحسن بن علي ؛ وعليه دخلها الروم .

ووليها لبني العباس

محمد بن الأشعث الحزاعي . ثم عيسى بن يوسف القيسي .
ثم الأغلب بن سالم التميمي . ثم الحسن بن حرب الكندي .
ثم الأغلب . ثم سالم ثانية . ثم عمر بن حفص المهلب . ثم يزيد
ابن حاتم السلمي . ثم داود بن يزيد . ثم روح بن حاتم .
ثم الفضل بن روح بن حاتم . ثم هرثة بن أعين . ثم محمد بن
مقاتل العكي . ثم تمام بن تميم التميمي . ثم محمد بن مقاتل ثانية .

ووليها من بني الاغلب

ابراهيم بن الأغلب . وعبد الله بن ابراهيم بن الأغلب .
والأغلب بن ابراهيم بن الأغلب . ومحمد بن الأغلب بن ابراهيم .
وأحمد بن محمد بن الأغلب بن ابراهيم . وزيادة الله بن محمد
ابن الأغلب بن ابراهيم . ومحمد بن محمد بن الأغلب بن ابراهيم .
وابراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب بن ابراهيم . وعبد الله
ابن ابراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب . وزيادة الله بن
عبد الله بن ابراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب بن ابراهيم
ابن الأغلب ، وهو آخر بني الأغلب بآفريقية . وكان انقراض
دولتهم سنة ٢٩٦ .

ذكر الامراء والولاة بافريقية لحلفاء بني امية

عقبة بن نافع . ثم أبو المهاجر . ثم عقبة ثانية . ثم زهير بن
قيس . ثم حستان بن النعمان الغساني . ثم موسى بن نصير . ثم
محمد بن يزيد . ثم إسماعيل بن عبد الله . ثم يزيد بن أبي مسلم
النقفي . ثم محمد بن أوس الأنصاري . ثم بشر بن صفوان .
ثم عبيدة بن عبد الرحمن السلمي . ثم عبد الله بن الحبحاب . ثم
كاتوم بن عبياض . ثم حنظلة بن صفوان . ثم عبد الرحمن بن
حبيب القرشي . ثم الياس بن حبيب . ثم حبيب بن عبد الرحمن .
فهؤلاء الثانية عشر هم الولاة عليها من بني أمية ، رحمهم الله .

ووليها للصفرية

عاصم الوردفجومي ، وعبد الملك بن أبي الجعد . وكانت
مدتها سنة واحدة وشهرين .

ووليها للاباضية

أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح ، مولى المعافر ، وكانت
مدته سنتين اثنتين .

وفي سنة ٥٧٣ كانت كائنة يوم الجمعة بنزول النصارى على
المهدية ، ثم غدرها ابن عبد الكريم في ربيع الآخر منها ، ودخلها
يحيى بن غانية الميورقي في شعبان من سنة ٥٧٨ ، فلم يزل بها
هو وأصحابه لَمْتُونَة وَمَسْؤُوقَة ، يغيرون منها على إفريقية ،
حتى تملكوا بعض بلادها ، الى ان دخلها أبو عبد الله الناصر مع
الموحدين في جمادى الأولى من عام ٦٠٢ .

عبد الحق ، ثم غدره عبد الله ابن أخيه عبد العزيز بعد إقامته في ولاية سبعة أشهر ، وأُخرج في قارب في البحر ، فرماه البحر ميتاً عند قلعة ابن غبوش . فيقال : غرق ، ويقال : غرق . فوليه عبد الله المذكور نحو عشر سنين ، وهو الذي قتل القاضي أبا الفضل جعفر بن حلوان ، وقتل معه ولده وولد أخته ابن البتد ، لما خشى أن يجمعوا عليه العرب .

وفي أيامه وجه عبد المؤمن عبد الله بن سليمان في قطع من استول سبتة ، وأمره بالكشف عن تونس وقوتها والمجاورين من الأعراب . وبعد ذلك بعام وصل السيد أبو محمد عبد الله ابن عبد المؤمن إلى تونس ، ونازلها وحاصر عبد الله بن خراسان فيها مدة ، ثم أفلح عنها إلى بجاية ، وذلك في سنة ٥٥٣ . وفي سنة ٥٥١ في شوال كان القيام على النصارى بالمهدية وحصارهم فيها .

وفي سنة ٥٥٢ استولت الروم على زويلة . وفي سنة ٥٥٤ دخل عبد المؤمن أفريقية المرة الثانية ، ونازل تونس ، ثم أفلح عنها وحاصر النصارى بالمهدية . وفي سنة ٥٥٥ دخل أبو محمد عبد المؤمن مدينة المهدية صلحاً ، واستولى الموحدون عليها في العاشر من شهر محرم . وفي سنة ٥٥٨ كانت كائنة يوم السبت بسنزل الروم على المهدية ، وأخذوا مدينة سوسة ، ثم خرجوا عنها .

الحق ؛ فبقي ولياً عليه اثنتي عشرة سنة . حتى أخرجه عنه
 مطرف بن علي بن حمدون الى بجاية ، وكان قد بنى قصر
 بتونس سمي قصر بني خراسان . وطالت مدته كما ذكرنا ،
 فاشتدت وطأته ، وأخرج عن سيرة الأشياخ الى آثار جيرة
 الملوك ، وقتل عمه إسماعيل بن عبد الحق ، وكان حقيقاً
 بالأمرة . وفرّ ولده أبو بكر بن إسماعيل الى بنزرت ، فقام
 بها خوفاً منه ، وأخرج جماعة من أهل تونس وشيخها ، رافقهم
 الى المهديّة وغيرهم ، واستبدّ برؤيه في أمور تونس ، الى أن
 وصلت أخباره الى المنصور صاحب بجاية ، فجهز اليه عسكرياً
 قدّم عليه مطرف بن علي بن حمدون ، فوصل الى تونس عام
 ٥٢٢ ، فأخرج أحمد اليه ، واستسما في يديه ، فنقله الى بجاية .

ووي تونس كرامة بن المنصور ، من بني حمّاد ، الى أن
 مات في سنة كذا وخمسمائة . ثم وليها بعده أخيه أبو الفتوح
 ابن المنصور ، الى أن مات ، ثم وليها بعده محمد بن أبي فتوح
 فاستحسن سيرته ، فأخرج عنها ، ووليها معه بن المنصور ،
 وكان آخرهم . فأقام عليها الى سنة ٥٤٣ ، حين استلأه الروم
 على المهديّة ، فخاف أهل تونس منهم وثاروا على أميرهم معه
 كما تقدّم ، وثار العامة بها ، وكانت لفظة مشهورة فيها .
 ثم نهضوا وجعلوا الى بنزرت ، وقدّموا أبا بكر بن إسماعيل بن

ذكر من ولى تونس من الامراء

من بعد زول ملك المعز بن باديس منها

لما انتقل المعز من القيروان والمنصورة الى مدينة المهدية ،
واسمها الى العرب ، اختل ملكه بفئة العرب الواصلين من
المشرق ، كما يقدم ، واستحوذوا على كثير من حواضر افريقية ،
وكان منهم في حصار تونس وما يليها من البلدان ما كان ، مثل
باجة والاريس وما بينهما ، وكان بنو حماد قد طمعوا في ملك
افريقية ، وصارت عمالة القيروان في ايديهم مدة بمداخلتهم
العرب وحسنهم اليهم ، وانقطع ملك المعز عن تونس وغيرها
وضعت دولتهم بالهدية عن حمايتهم ، فمضى اشياخ من أهلها الى
الناصر بن غلناس ، وهو ذاك في القلعة دار ملكهم وناظمه
سلوكهم ، فاستدعوا منه النظر الى مدينتهم وتقديره وال من
قبلكه عليهم ، فأمرهم أن يحترقوا شيخا منهم ، يقوم بأمرهم
خلال ما ينظر اليهم . فبقال عنهم راموا تقديره كبير منهم ،
فاستغنى وتوقف . فولبها من قبيل الناصر عبد الحق بن عبد
العزیز بن خراسان ، فأقام بها واليا الى أن مات سنة ٤٨٨ ،
ثم وليها بعده ولده عبد العزيز بن عبد الحق ، فأقام بها الى أن
مات في سنة ٥٠٠ . ثم وليها ولده أحمد بن عبد العزيز بن عبد

فيهم ، والقتل بين أهل باب السويقة وأهل باب الجزيرة ،
ومدبرهم في تلك المدة قاضيهم أبو محمد عبد المنعم ابن الامم أبي
الحسن رحمه الله . ولما اشتد خوف أهل تونس من صاحب
صقلية ومما سمعوه من غضب صاحب بجاية واستعداده لهم ،
أخذوا في تقليد محمد بن زياد العربي بإرادة قاضيهم .

فلما عزموا على ذلك ، ووصل ابن زياد الى تونس ، وخرج
القاضي والأشيوخ الى لقاءه ، صاح رجل من العامة : لا طاعة
لعربي ولا غزي . وقامت لفتنة ، فرجع ابن زياد الى القلعة ،
وأراد القاضي الرجوع الى المدينة ، فمنعته العامة وأخرجته ،
فسار مع ابن زياد الى القلعة ، وأقام بها مدة طويلة ، الى ان
مات رحمه الله . فيقال انه كان راقدا في الصيف في طاق علو
فوقع منها ومات ، ويقال انه رمي منها . ثم ان العامة وجهوا
الى أبي بكر بن اسماعيل بن عبد الحق بن خراسان ، فوصل
الى تونس بالليل . فرفع في قفة من السور وولي تونس ، فأقام
عليها نحو سبعة أشهر ، ثم غدر به عبد الله ابن أخيه عبد العزيز ،
على ما يأتي . وإذ قد وقع ذكر بني خراسان فاذا ذكر ولايتهم
تونس على النسق ، ومن وليها من غيرهم ، الى دخول الموحدين
اليها ، بحول الله تعالى .

عنه الكائنة الشنعاء، بكائنة يوم الاثنين . وبقيت بأيدي الروم
حتى افتتحها النوحدون ، على ما ذكر في دولتهم . ولما استولى
صاحب صقلية على هذه المدينة كانت بافريقية مجاعة عظيمة ،
فخاف أهل تونس من أهل هذه السواحل من النصارى . وكان
صاحب صقلية افتتح سفاقس ودخل بونة وسبى أهلها ، فأخذ
أهل تونس في الاستعداد والاهبة والوقوف بجماعاتهم وقتا بعد
وقت عند باب البحر ، بحضر واليهم معد بن المنصور ، وهو في
الديوان الذي على الباب ، فخرجوا يوماً من أيام عرضهم ،
فوجدوا قارباً يوسق زرعاً ، فأنكرت العامة خروج الزرع من
بلدهم في تلك الشدة الى موضع تحت مملكة الروم ، واجتمعوا
على منعه ، وضجت العامة وارتفع صياحهم ، فتعرض لهم
رجال معد بن المنصور ، فوضعوا السلاح فيهم وفي عبيد معد
واليهم ، وقتلوه قتل شنيعة ، وأطلقوا النار تحت برج الديوان
فنزل معد عنه واستسلم للعامة ، فوقفوا عنه ، فكانوا يأخذون
رجالهم وعبيده من تحت ركابه ويقتلونهم . وبقي معد بعد
ذلك بتونس على حال قهر من العامة ، وكتب الى بجاية ،
فجاءه غراب منها ، فطلع فيه مع بنيه وسار الى بجاية .
ورجع النظر في تونس لقائد من قواد صنهاجة مدة يسيرة ، ثم
انصرف وبقي لبلد في حكم لعامة ، فكانت الفتنة المشهورة

البجائي ببضائع عظيمة له شأن وأتمان للتجار، وهدية الى صاحب
بجاية ، فعمل عليه الحسن وأخذه وتمر بتفريغه . وبقي
المركب فارغاً حتى جاءت صدمة أكتوبر فانكسر .

وفي هذه السنة خرج جرجي من صقلية في خمسة
وعشرين غراباً ، وضرب على مرسى المهديّة ، فأخذ جميع ما كان
فيه من المراكب ، وفيه مركب جديد أنشأه الحسن من خشب
المركب الذي انكسر لصاحب مصر .

وفي سنة ٥٣٧ خرج أسطول صاحب صقلية ، ف ضرب على
مدينة اطرابلس ، فخبه الله .

وفي سنة ٥٣٨ دخل مدينة سفاقس ، ودخلت في عمل
رجار صاحب صقلية .

وفي سنة ٥٤٣ كان تغلب الروم على مدينة المهديّة ، وخرج
منها صاحبها الحسن بن عليّ بن يحيى بن تميم بن المعزّ بن باديس
ابن المنصور بن بلقين بن زيري بن مناد بن منقوش الصنهاجيّ
بجملته وحاشيته . وبعه أهل البلد فارّين بأهلهم . وكان قائد
رجار صاحب صقلية جرجي بن ميخايل الانطاكي ، وكان أبوه
علجاً من علوج أبيه تميم . فكان هذا اللعين عارفاً بعورات
المسلمين بالمهديّة وغيرها ، فلم يزل رجار وقائده جرجي يجبلان
على المهديّة بجيهم ، لى أن استوليا عليها في هذه السنة . وتُعرف

من قبل صاحب بجاية العزيز بن الماحور ، ومال برسم العرب ،
فنزل بضهر زويلة . ونشب القتال بر وبحر ، فخرج اليهم
صاحب المهدية أسطوله ، فخذوا من اسطول بجاية غرابين ،
وأمر بسجن قائدهما ، فمما الواحد فمت من سهم أصبه . ثم
وصلت العرب لنصرة المهدية ، فرح عسكر بجاية عن المهدية
بعد قامته سبعين يوماً . وأمر الحسن بن علي قائده بقتل
القائد ، فقتل أحدهم بين يديه ، ووجد الآخر قد مات من
سهم كان أصبه .

وفيهما جيز رجز صاحب صقلية سحولا . فقصدوا جزيرة
جربة ، واستولوا عليها ، وسبوا أهلها .

وفي سنة ٥٣٢ كان موت عبد مجيد صاحب مصر . وكان
للشيعية في تولية خيفة عليهم خبر طريف يذكر في موضعه .

وفي سنة ٥٣٦ توفي أبو عبد الله المازري ، وأبو الصلت .

وفيهما أخذ صاحب المهدية المركب الذي انشاه صاحب بجاية
وبعته بهدية الى صاحب مصر ، وسبب ذلك أنه كان في
الاسكندرية مركب للحسن صاحب المهدية عطلة عن السفر
صاحب الديوان لأنه سعى في الشتات بين الحسن وبين صاحب
مصر . وفصد انو صلة بين صاحب مصر وصاحب بجاية ، فافلعت
المراكب وبقي هو محبوسا ، وأفلع في جعلتها المركب

داخل الفرن وسدوا فمه بغضائه ، وأغلقوا باب الفرن عليهم ،
 الى أن سمعوا حو فر فرسه . فوّل من خرج من افرن كبيل
 منهم ، فجعل يسجد الى الأرض وينادي : أنا بالله وبعدل
 مولانا . ويسجد مرة بعد أخرى ، الى أن تلقى بيده في شكائم
 الفرس ، ونُخرج سكيناً وضرب به بمن افرس فسقط الى
 الأرض ، وخرج أصحابه من الفرن مبادرين ، فضربوه بسكاكينهم
 الى أن فرغوا من قتله . وقتلوا في الحين أجمعين . وأرح الله
 من الفاجر الطاغى . وهو الذي أكثر في زمانه دعوى الباطل
 ونصر الظالم ، وعمل جهنم يعذب فيها ناس ، وأباح المحظورات
 جبار في الزاهات ، وغير ذلك من فبايحهم لعنهم الله ، أعني
 الشيعة العبيدية .

وفي سنة ٥٢٨ كان ولاية افريقية على ما كانوا عليه في
 السنة قبلها .

وفي سنة ٥٢٩ صرخ الموحدون بموت المهدي ، وسمّوا عبد
 المؤمن بأمر المؤمنين .

وفيهما ولي قضاء فاس عبد الحق بن عبد الله بن معيشة ،
 فأراق الخمر . وكسر الدنان ، وشدّ على أهلها ، وزد في
 الجامع الكبير ، فكان البناء فيه آخر هذه لسنة .

وفي سنة ٥٣٠ نزل علي بن حمود على المهديّة بعسكر

وفي سنة ٥٢٣ كان الامير بافريقية حسن بن علي ، على ما كان عليه في اسمة قبله ، وصاحب بجاية يحيى بن عبد العزيز بالله ، ووزيره ميمون بن حمدون .

وفي سنة ٥٢٤ قتل امير مصر الملقب بالآمر ، وكان جبّارا عنيدا ، قتله الغلام الذي اسمه حرز الموك ، وكان ستيبد بالوزارة له . وكان الأمر على عهده عبد المجيد .

وفي سنة ٥٢٧ قال الورع في مقبسه : بعث الله قوماً تحالفوا على قتل الجبار العنيد بمصر الملقب بالآمر . قيل انهم قصدوا اليه من بلاد الشام احتساباً ، وكانوا عشرة اناص ، فاقاموا بمصر ، وعلموا بيوم ركوبه ، وكان اذ ركب سدت الخوانيت والديار في بمرّه ، ولا يمر في طريقه احد سواه ، ويجعل نصف عسكره امامه . ونصفه ورائه ، وفي وسط نينك المسافتين اللتين امامه وخلفه فرسان ، بينهم وبينه ما بينهم . وبين العسكر ، وحوله اربعة من عبيده . فقصد هؤلاء القوم الى طريقه ، وفيه فرن ، فقصدوا الى الفران ، ومعهم دقيق ، وقالوا له : نريد منك ان تحبز لنا هذا الدقيق ، فإننا قوم غرباء مسافرون . فاعتذرهم بالسلطان ، فرغبوه ، وشرط عليهم العجلة ، ثم شعلوه بالحديث الى أن مرّ عليه مقدم العسكر الاول ، فأعنف عليهم في الخروج . فلما رأوا ذلك دخلوه

وفي سنة ٥٢٠ اجتمعت عساكر المسلمين بالاندلس ،
فتلاقوا مع عدو الله ابن ردمير ، وكان قد اذاق المسلمين شراً
مذنين ، فدرت بين الفريقين حرب عظيمة كان الظفر فيها
للمسلمين . ثم خبر الناس ان ثيماء رجيع فر بنفسه ، فانهمزم
المسلمون ، وركبهم النصارى بالقتل ، واحتووا على المحلة بما
فيها . وسارتيم اي غرناطة ، وانبعثت خيل النصارى على
المسلمين ، يقتلونهم كيف شاؤوا ، وتفرق الناس ايدي سبا ،
ولجأوا الى معاقل . وكانت قريباً منهم ، فوقاهم الله شرهم .
وفي سنة ٥٢١ وقيل في سنة ٥٢٠ نهض ابو الوليد بن رشد
الى مر كش للاجتماع بعلي بن يوسف في المصالح ، وعزل ثيم
عن غرناطة .

وفي سنة ٥٢٢ شر ابن رشد ببناء سور مراکش ، فبناه
علي بن يوسف . وانفق فيه سبعين ألف دينار .

وفيها بعث العزيز بالله بن المنصور صاحب بجاية عسكراً
الى امبدي ، فوّد عليه ابن المهلب ، فنزل عليها ، ثم اصرف
ناكصاً على عقبه .

وفيها وصل مصرف بن علي بن خزون الزناتي الى تونس ،
وأخرج منه أحمد بن عبد العزيز بن عبد الحلق بن خراسان ،
وقفل الى الحجاز ، وبها مات علي ما يتي . وولي تونس في هذه
السنة كرامة بن المنصور الصنهاجي من قبل صاحب بجاية .

اللحية ، يتناول صرف لحيته بيده ، ويقسم بالانجيل انه لا يأخذ منها شعرة حتى يأخذ ثأره من اهل المهديّة . فسألت عنه فقيل لي انه لما انهزم جذب بها حتى ادمته . الى هنا انتهى كلام ابي الصلت في اخبار المهديّة وامير الحسن بن علي بن يحيى بن تميم الى سنة ٥١٧ . وبقي الحسن بن علي مالكا للمهديّة وبلاد تلك الجهات الى سنة ٥٤٣ ، ثم خرج باستيلاء صاحب صقلية عليها .

وفي سنة ٥١٨ استفحل أمر المهدي والموحدين بالغرب ، وامير افريقية الحسن بن علي بن يحيى . ومات في هذه السنة العزيز بالله ، صاحب بجاية ، وولي ابنه يحيى . وكان لبني الناصر ابن غلناس بن حماد ببجاية والقلعة وتلك البلاد وزراء يعرفون ببني حمدون ، توارثوا وزارتهم ، منهم : ميمون بن حمدون عند يحيى هذا ، فنشأ ليحيى ولد ولاء الامر بعده وفوض الامور اليه في حياته ، فجعل الولد يستنقص الوزير ميموناً ، ويقبح افعاله ، ويسميه الشيخ الكذاب . فخاف منه ميمون على نفسه ، وخاطب ابا محمد عبد المؤمن .

وفي سنة ٥١٩ كان امير افريقية الحسن بن علي على حاله . وخرج لطاغية ابن ردمير الى بلاد المسلمين ، فدوخها بلداً بلداً وضيق عليها .

الافرنج الى جزيرة الاحسي ، وخرج منهم الى البر خلق كثير
وانبسطوا حتى بعدوا عن البحر اميالاً . وفي اليوم الثاني جاء
الى المهدي ثلاثة وعشرون شينياً ، فعاينوا لعساكر والحشود ،
ثم انصرفوا الى الجزيرة فوجدوا العرب قد كشفوا من كان بها
من الروم عن مواضعهم ، ومزقوا مضاربهم ، فقويت نفوس المسلمين
بذلك . وكان رجس قد امر اسطوله ان يدخل تلك الجزيرة
ويأخذ قصر الديماس ، وان يسير الحيل والرجل من هناك على
تعبئة في البر الى المهدي ، فدخلوا القصر لليلتين خلتا من جمادى
الاولى ، وفي آخر ليلة منه كبر المسلمون ودخلوا الجزيرة
فانهزم الروم الى اجفانهم بعدما قتلوا بسايديهم كثيراً من
خيولهم . واخذ المسلمون فيما يحتاجون اليه نحو اربعمائة فرس
وآلات كثيرة واسلحة . واحطت العساكر بقصر الديماس
تقتله ، واهل الاسطول في البحر يعينون ذلك ، الى ان طلب
الروم الأمان من السلطان الحسن بن عبي بن يحيى بن تميم ؛
فلم تساعد العرب على ذلك . وخرجوا في منتصف جمادى
الآخرة ، فأخذتهم السيوف وقتلو عن آخرهم . وكان عدد
الأجفان فيها نحو ثلاثمائة ، وعدد الحيل نحو الف فارس .

خبر ابو الصلت قال : أخبرني عبد الرحمن بن عبد العزيز
قل : رأيت على باب رجار بصقلية رجلاً من الافرنج ، طويل

دولة حسن بن علي بن يحيى

بن تميم بن المعز بدويقي

كان أبوه فوض إليه الأمر في حياته ، وعمره اثنتا عشرة سنة وتسعة أشهر ، ومولده بمدينة سوسة في رجب سنة ٥٠٢ . فلم مات أبوه دخل الناس إليه مهتئين ومعزين بالملك والوفاء ، وانشدته الشعراء ، وتكفل بامر دولته صندل الحدم ، لا لمعرفة ولا سياسة .

وفي سنة ٥١٦ غزا أبو عبد الله بن ميمون ، قائد علي بن يوسف ملك البرين ، جزيرة صقلية فافتتح بها مدينة سقوطرة من عمل رجار صاحب صقلية ، وسبى نساءها وأطفالها ، وقتل شيوخها ، وسلب جميع ما وجد فيها ، فلم يشك صاحب صقلية أن المحرك لذلك والمسبب له هو أمير إفريقية الحسن بن علي ، لما تقدم بينه وبين أبيه من الوحشة العظيمة ، فاستنفر أهل بلاد الروم قاطبة ، فالتأم له ما لم يعهد مثله كثرة . فعلم بذلك الحسن بن علي ، فأمر بتشييد الأسوار واتخاذ الأسلحة وحشد القبائل واستقدام العرب ، فجاءت الحشود من كل جهة ومكان ، والناس متأهبون لما يطرقهم منهم .

وفي سنة ٥١٧ ، في أواخر جمادى الأولى ، وصل أسطول

وفي سنة ٥١٢ وصل الى الامير علي بن يحيى ، من قبل صاحب صقلية رجار ، رسول منه يلتمس تجديد العقود وتأكيدهم ، ويطلب أموالاً كانت له موقفة بالمهدية ، وذلك بعنف وغلظة . فردَّ عليّ رسوله دون جواب وجهه بالقول ، فتزايدت الوحشة بينه وبين رجار ، فأوسع شراً وحاول بعد ذلك مكرًا .

قال ابن القطان : وكان في هذه السنة غلاء عظيم ووباء ، وبلغ ربع الدقيق بتلمسان عشرين درهما .

وفي سنة ٥١٣ اغزى ابراهيم بن يوسف بن تاشفين ، اخو ملك الغرب ، قورية بالاندلس ، ففتحها الله عليه . وامير افريقية علي بن يحيى بن تميم .

وفي سنة ٥١٤ كانت وقعة بالاندلس انهزم فيها المسلمون ، وهي وقعة قنطرة . قال ابن القطان : مات فيها نحو عشرين افما . وفيها كان حلول بن تومرت المتلقب بالمهدي بأغمار ، محرضاً على الخروج على السلطان وتفريق الكمة المنتظمة .

وفي سنة ٥١٥ خرج علي بن يوسف من مراکش الى الاندلس ، فوصلها في ربيع الاول ، وأختر ابن رشد عن القضاء وولى بها القاسم بن حمدين ، ثم رجع الى مراکش . وفيها توفي امير افريقية علي بن يحيى بن تميم .

أشاعوا أباطيلاً وبَشُّوا زخارفاً ، دعَّتهم لها آههم والمسمع
فلو يستطيع الناس من فرط حبهم ، اضمَّتك أحشاءهم وأخضع

ومنه :

وأصبح قول المُبْطِلِينَ مُكْذَباً ، ومَدَّ لك الرحمن في مَدِّ العمر
فأين الذي حَدَّ الْمُتَجَمِّم كونه إذا مرَّ للصَّوْءِ أمْ عَشْرَ من الشهر

وفيها وصل رسول صاحب مصر بهدية الى المهدي .

وفيها حاصر عليّ بن يحيى مدينة قابس ، ودوّن بعض قبائل
العرب . فلما بلغ ذلك رافعا صاحبها خرج متطارحا على
وجوه الجيش ، راغباً في الصلح ، فلم يجبه عليّ الى ذلك . وفي
اتناء ذلك نزل على المهدي بيوته ومن ساعده من عشيرته ؛
فخرج من كان بالمهدي ، فهجموا على بيوته ؛ فتصايحت نساء
العرب ، فغارت العرب لذلك ، ووقعت الحرب بين الفريقين ،
والأمير على باب زويلة . ثم إن عليّاً دوّن على رافع ثلاثة
أخماس العرب من جيشه ، فصمد رافع نحوهم ، والتقى الجمعان .
ثم ولى رافع قاصدا الى القيروان . واجتمعت شيوخ دهمان ،
واقسموا البلاد بينهم ، فأعطوا رافعا مدينة القيروان . ووصلت
العرب المدونة الى الأمير عليّ بن يحيى ، فوهبها أموالا جمّة
وأمرها بالمسير الى القيروان . فوقع بينهم وبين رافع قتال
شديد كان الظهور فيه لحزب عليّ بن يحيى ، في خبر طويل .

دولة علي بن يحيى بن تميم بن المعز بالمهدية

وبعض بلاد افريقية

ما توفي لأمير يحيى اجتمع هل لدولة على نفاذ كتب
الى علي على لسان بيه ، وكان عليّ يبي سفاوس ، فكتبه الكتب
وكتب علامة يحيى وكانت : الحمد لله وحده . فوصل الخبر الى
عليّ ليلا ، فخرج لوفته ، فوصل الى المهديّة ثالث عيد النحر ،
مدفن به في القصر ، ودخل الناس اليه معزّين ومهنّئين ،
وعمره ثلاثون سنة . فاستتب له الامر ، واستوسق له الملك .
وكان كريما جوادا ، يركن الى الراحة واللذات ، واتكل على
قوم فوّض اليهم تدبير دولته . فعاجلته منيته في ربيع الآخر
من سنة ٥١٥ ، فكانت دولته خمس سنين واربعة أشهر واثني
عشر يوما . وخلف من الولد المذكور ربعة : الحسن ، والعزیز ،
وباديس ، ورله .

وفي سنة ٥١٠ أمر بعمارة الاسطول الى جربة ، فحصرها
الى ان أفرأ أهلها بالطاعة له ونزلوا على حكمه .

وفي سنة ٥١١ أرجف اعمام بأنه يكون في رمضان
حدث كبير ، وأن السلطان يموت فيه . وفشا القول بذلك
وانتشر ، فكذب الله قوهم . وقال الشعراء في ذلك كثيرا ،
منه :

ووزيره وعبداه أبو خنوس ؛ فصنعوا البوط وألقوا الرصاص ،
وأحميا عليه ، وجعلوا كأنهما يخرججان الأكسير . فأخرجوا
خناجرهما وقتلا الوزير وأبا خنوس ، وأكثرأ في السلطان
الجراح ، فبقي يعاني جراحه حتى مات . وقالوا له حين جراحه :
أيها الكلب ، نحن أخواك فلان وفلان ، نفيتنا وبقيت في الملك .
وثارت الصيحة إذ ذاك ، فدخل العبيد وقتل الرجلان للحين .
ومات يحيى يوم عيد الاضحى من سنة ٥٠٩ . وكان الامير
يحيى مدة مرضه إثر هذه النوبة والغدر ، نفى ابنه الفتوح الى
قصر زياد ، وأظهر اتهمه في القضية ، فأقام هناك الى حين
وفاة أبيه وولاية عليّ أخيه ، ثم نفاه عليّ أيضاً الى المشرق ،
فتوفي هالك .

وفي هذه السنة عقد الامير يحيى نكاح العزيز بالله بن المنصور
صاحب القلعة وبجاية على بنته بدر الدجى ، وجيئها اليه .

وفي سنة ٥٠٤ كان بالغرب زلازل عظيمة دامت شهر
شوال كله . وأمير فريقية يحيى بن تميم بن المعز .

وفي سنة ٥٠٥ وصل سوار رسول صاحب مصر بهدية الى
أمير افريقية يحيى بن تميم ، فتلقيه بغاية الاكرام والاهتمام ،
وأقام عنده حتى صرفه ، وصحبه من الذخائر والألطف ١٠ لا
يحيط به الوصف .

وفي سنة ٥٠٧ وصل 'سطول المهدي بسي كثير من بزد
الروم في ربيع الآخر ، فسرت بذلك يحيى بن تميم والمسلمون .
وفي سنة ٥٠٨ ولى أمير افريقية يحيى بن عليا مدينة
سفاقس ، وولى اخاه عيسى مدينة سوسة .

رفيها دجهم الروم على مَبورقة ، وهي بيد مُبشر لفتى مولى
ابن مجاهد ، ودخلوه عنوة ، وقتلوا رجلا . وسبوا ذرارها
ونساءها ، وذلك بعد حصار شديد ؛ ثم استرجعها علي بن يوسف
من يدي الروم .

وفي سنة ٥٠٩ وصل الى المهدي رجلان أو ثلاثة ، ذكروا
انهم من طلبة المصامدة ، عارفين بصناعة الكيمياء ؛ فابيح هما
الدخول الى دار العمل . فلما أحكما ما رُد استأذنه الى
السلطان يحيى بن تميم ، فقال هما : أوقفاني على الصرح وحقيقة
السِر . فقالا : على أن لا يحضر إلا أنت ووريرك . فحضر هو

دولة يحيى بن تميم بن المعز

ونيد من حباره وسيره

مولده بالمهديّة سنة ٤٥٧ . وولي سنة ٥٠١ وعمره اذ ذاك ثلاث وأربعون سنة . وكان حاذقاً بتدبير دولته ، ساهراً في سياسة رعيته ، كثير المطالعة لكتب السير والاختبار ، أديباً شاعراً ، ذا حظ من اللغة العربيّة صالح . وكان حسن الوجه ، أشبل العينين ، أجهر الصوت . وتوفي ثاني عيد النحر من سنة ٥٠٩ فجأة مقتولاً في قصره بالمهديّة ، فكانت مدة ملكه ثمانين سنين وستة أشهر . وخلف من الاولاد ثلاثين ولداً ذكورا . وبما حدث في أيامه من الوقائع ما أذكرها ملخصة مؤرخة بأوقاتها .

وفي سنة ٥٠٢ فتح يحيى بن تميم قلعة أقلبيّة . قال ابن القطان : كان لتمام بن المعز من الولد ثلاثمائة ، فنفى يحيى أكبرهم الى المشرق والمغرب والاندلس . وكانت أيام يحيى هادئة وادعة . وكان يطلب عمل الكيمياء ، وجعل لها داراً تردّها الطلبة ، وأجزى عليهم الانفاق ، ومكنهم من الآلات .

وفي سنة ٥٠٣ جرّد يحيى بن تميم من استلوله خمسة عشر غراباً للغزو في بلاد الروم ، فاصيب منها ستة ، وعادت الباقية الى المهديّة .

ويجاوز في ذلك المقدار حتى جف لحمه ، وفسدت حركاته الطبيعية ، وأُقعد ، ثم مات في منتصف رجب من سنة ٥٠١ ، فكان عمره تسعاً وسبعين سنة ، وولايته من يوم وفاة أبيه ستاً وأربعين سنة وعشرة أشهر ونصفاً . وخلف من الأولاد المذكور ما جاوز عددهم المائة ، وقيل انه كان له من الولد وولد الولد نحو ثلاثمائة .

بعض أخبار تميم بن المعز

كان رحمه الله شهياً شجاعاً حازماً عازماً ، يستصغر صغاب الأمور ويستسهل عظام الخطوب ، ويغلب عليه شدة البطش والمبادرة . وهو أحد فحول الشعراء الملوك ، وذوي السبق والتقدم في معانيه وبدائعه ، حوى فيه الجردة والكثرة . وله ديوان كبير من شعره مشهور ، فمن قوله :

فإما الملك في شرف وعزّ ، عليّ التاج في أعلى السرير
وإما الموت بين طبّا العوالي ، فليست بخالد أبداً الدهور

وله في غلام اسمه مدام ، من قصيدة طويلة :

مدام يطوف بكأس المدام ، فلم أدر أيهما أشرب
فهذا الصديق ، وهذي الرّحيق ، وهذا الهلال ، وذو الكوكب
وهذا يجود بالحاظه ، وهذي بالبابنا تلعب
وما البدر والنجم من ذا وذاك ، ولكنه مثل يضرب

وكان تميم بن المعز جميلاً ، وسيماً ، مديد القامة ، درّياً اللون ، أسمى ، أبلج . وكان يكثر من استفراغ بدنه ، ويرى أنّ بذلك تمّ صحته . وكان يستعمل كل حارّة من الأغذية والأدوية ، ويكثر الاصطلاء بالنار ، ويدخل الحمام الحار ، ويكثر الجماع ، ويشرب الأدوية القوية كالمحمودة وغيرها ،

وفي سنة ٥٠٠ غُدرت مدينة باجة ، وقتل فيها خلق كثير .
وفيها رحل المهدي محمد بن تومرت القائم بدعوة البربر
المسمين بالموحدين من جبل هرغة بأقصى المغرب الى المشرق في
طلب العلم ، فجاز الى الاندلس ووصل قرطبة ، وسار منها الى
المرية ، ومنها دخل في مركب الى المشرق ، وغاب في رحلته
خمسة عشر عاماً .

وفي سنة ٥٠١ ظهر في أفق المغرب كوكب عظيم من ذوات
الذوائب ، وأقام ليالي كثيرة .

وفيها مات السلطان تميم بن المعزّ ، فكانت مدته نحو سبع
وأربعين سنة .

وفي سنة ٤٨٩ فتح تميم مدينة قابس ، وخرج منها عمر
ابن معز أخوه وقد كان ولاء أهلها .

وفي سنة ٤٩١ كانت بافريقية مجاعة شديدة . وفي هذه السنة
فتح تميم جزيرة قرقنة ومدينة تونس . وخرجت عدي من
افريقية امام رياح .

وفي سنة ٤٩٣ فتح تميم سفوقس ، وخرج منها حمو بن
مليل عرباً الى قابس ، فقبله صاحبها بجن بن كامل الدهماني
وآواه حتى مات .

وفي سنة ٤٩٨ مات المنصور بن الناصر بن غلناس ، صاحب
بجاية والقلعة وما والاها ، وولي ابنه باديس ، وأقام قليلاً ،
ومات . ثم ولي أخوه العزيز بالله بن المنصور .

وفيها وصل الرومانيون الى المهدية بجفان كثيرة حربية تسمى
الشواني . ومعه ثلاثون وعشرون مركباً ، وكان قصدهم ان يجدوا فرصة
كما وجدها الروم المتقدم ذكرهم . فقصدوا الى باب دار الصناعة
ليمنعوا أسطول المهدية من الخروج اليهم ، فخاب ظنهم ،
وخرج أسطول المهدية اليهم ، فهزموهم وقتلوا كثيراً منهم .
وفي سنة ٤٩٩ وجّه السلطان تميم أبا الحسن الفهري الى
جزيرة جربة في عدد جم وأسطول كثير ، فوجد أهلها قد
أخذوا الأهبّة له واستعدوا واستمدوا ، فمّ يم له شيء من
أمرها .

وفي سنة ٤٨٢ غزا ملك بن علوي مدينة سوسة ودخلها
في طائفة من أصحابه ، ولم يتمكن له شيء من مرده فيها ،
فخرج منها منهزماً ، وقتل جماعة من رجاله ، وأسر بعضهم .
وفي سنة ٤٨٣ غلت الأسعار بإفريقية ، وكانت بها مجاعة
شديدة .

وفي سنة ٤٨٤ صلحت أحوال إفريقية في الحصب والرخاء .
وفي سنة ٤٨٦ حصر عسكر تميم مدينة قابس ، وأقدم عليها
حتى فتح ربضها .

وفي سنة ٤٨٨ كان ما كان من غدر شاه مالك الغزي ليحيى
ابن السلطان تميم بن المعز . وسبب ذلك أن تميمًا خاف الغزي
وأوحش منه نفسه ونفس أصحابه لكلام قاله ، فاضمر ذلك
شاه مالك في نفسه ، وكان داعية مكرراً ، وخرج يحيى بن تميم
أثناء ذلك متصيداً وفي صحبته نفر من أهل مؤانسته ومناذمته ،
وكان شاه مالك مع كثير من أصحابه ، فظفر به وقبض
عليه وعلى جملة من أصحابه . ولما بلغ تميمًا ذلك أنفذ الحيل في
طلب الغزي ، فوجدوه قد فات وسار إلى سفاقس ودخلها .
فركب صاحبها حمو بن مليل ، وتلقى يحيى بن تميم مع
الغزي الذي قبض عليه . فأقام عنده أياماً ، وكتب إلى السلطان
تميم يلتمس منه عيال الغز ولادهم . فأمر تميم بأنفاذهم إليهم ،
ودعا يحيى وأصحابه إلى المهدية .

ذكر دخول النصارى مدينة المهديّة

وسبب ذلك ، مع قدر الله تعالى ، غيبة عسكر سلطانها عنها ، ومفاجأة الروم قبل استقدامه اليها ، وأخذ الالهبة للقائهم ، وخلو كافة الناس من الاسلحة والعُدَد ، وقصّر الاسوار وتهذّمها ، وتكذيب تميم بنجرهم ، وسوء تدبير عبد الله بن منكور مُتولي أمور الدولة في قصده مخالفة قائد الاسطول في الخروج اليهم للقائهم في الماء ومنعهم من النزول في البرّ . فكان ذلك كله سبب تغلبهم على المدينتين المهديّة وزويلة ، ونهبهم إياها ، وقتلهم الناس فيهما ، وإحراقهم بالنار ما هو مشهور بالمهديّة الى الآن . وقد استوعب ذلك أبو الحسن الحداد في قصيدته التي أولها :

أنسى يُلِمُّ الحيال أو يقف ، وبين أجفاننا ثوى الدّنف !
غزا حمانا العدو في عددٍ ، هم الدُّبى كثرة أو اللفف
عشرون ألفاً ونصفها ائتلفوا من كل أوبٍ وليت ما ائتلفوا
جاؤوا على غرة الى نفرٍ قد جهلوا في الحروب ما عرفوا

وهي طويلة .

وفي سنة ٤٨١ مات الناصر بن غلناس وولي ابنه المصور .

وفي سنة ٤٧٤ حاصر تميم مدينة سفاقس ، وعاتت عسكره
في نجستها المعروفة بلقابة ، وفسده . وولى تميم ابنه مقلد
مدينة طرابلس سنة ٤٧٠ .

وفي سنة ٤٧٦ حوصرت المهدية : نزل عليها مالك بن علوي
في جموع عظيمة من العرب ، فخرج اليه السلطان تميم ، فهزمه
وأقلع عنها منبرها ودخل القيروان .

وفي سنة ٤٧٩ حاصر تميم مدينة قابس وسفاقس معاً في
زمن واحد ، بما لم يسمع بمثله .

وفي سنة ٤٨٠ كسفت الشمس كسوفاً كلياً . وجرى فيها
ما جرى من نزول الروم على المهدية في ثلاثئة مركب حربي ،
على ظهورها ثلاثون ألف مقاتل .

وفيها وصل الناصر المذكور الى القيروان مع العرب، ودخلها.
وفيها استبدَّ أمير لمتونة بالغرب، وطاعت له قبائل المصامدة
وببلاد درعة وسجلماسة، وتغلَّب على زينة المستوطنين هنالك.
وفي سنة ٤٦١ عاد الناصر بن غلناس بن حماد من القيروان
الى قلعته خوفاً من جموع العرب.

وفيها شرع ابو بكر بن عمر اللمتوني في بناء مراکش، على
ما يأتي في موضعه.

وفي سنة ٤٦٥ وصلت الى مدينة سفاقس مراكب شرقية،
فأخرج اليها السلطان تميم بن المعز أسطولاً من المهدية، فأفسدها.
وفي سنة ٤٦٦ وفيل ٤٦٧ طردت زغبة من افريقية:
طردتهم رياح منها، وباعت القيروان من الناصر بن غلناس بن
حماد الصنهاجي صاحب القلعة.

وفي سنة ٤٦٨ وصلت الى افريقية عرب من برقة، ونزلت
حول القيروان.

وفي سنة ٤٦٩ كانت بإفريقية مجاعة عظيمة ووباء عظيم،
مات فيه من الناس خلق كثير.

وفي سنة ٤٧٠ اصطلح تميم بن المعز والناصر ابن عمه،
وزوَّجته بنته بلارة، وجيَّزها اليه من المهدية في عساكر عظيمة
ومال وأسباب وذخائر.

وفي سنة ٤٥٧ كسر عسكر الناصر بن حمّاد ، وكان قد خرج في عدد كثير من ضباجة وزناة وعديّ والاثبج ، فلقبتهم رباح وزغبة وسليم ، فانهزم الناصر وقتل من أصحابه خلق كثير ، ونهبت أمواله ومضاربه ، وقتل أخوه القاسم بن غلّناس . وكان من أعظم الأسباب في ذلك ما أبرمه تيم في أمره .

وفي سنة ٤٥٨ جرّد تيم عسكرا كبير الى مدينة تونس ، فأقام محصراً لها آخذاً بمخنقها أربعة عشر شهرا ، حتى وقع الاتفاق بينه وبين ابن خراسان صاحبها ، على ما اقتضاه إقلاع العسكر عنها .

وفي سنة ٤٥٩ قام بالمغرب الأقصى محمد بن إدريس بن يحيى ابن علي بن حمود الحسنيّ ، استدعي من مليلة ، فعبّر اليها ، وقام به جماعة بني ورّدى في مليلة ونواحيها . وكان قد خطب له بالخلافة باللفة ، وتسمّى بالمستعلي ، فأقام بها الى أن تغلب عليه باديس بن جبوس الصنهاجيّ صاحب غرناطة سنة ٤٤٧ ، فانقرضت دولة بني حمود يومئذ بالاندلس ، واختفى بالمصرية الى ان استدعي .

وفي سنة ٤٦٠ حاصر الناصر بن غلّناس بن حماد مدينة الأربس ، وكان معه الأثبج من لعرب ، وبقي عليها حتى افتتحها وأمّن أهلها وقتل عاملها ابن مكرّاز .

دولة الامير تميم بن المعز ونبذ من اخباره

مولده بالمنصورية في رجب سنة ٤٢٢ . وأبرزه والده للناس ابن سنتين ، وركب والعساكر وراهه ، وطاف مدينتي القيروان والمنصورية . وولي المهدي سنة ٤٤٥ ، وعمره إذ ذاك ثلاث وعشرون سنة . وأقام بها الى أن خرج والده من المنصورية متوجها نحوها ، فلما دنا منها خرج اليه فيمن معه ، وترجل عند رؤيته ايّاه ، وقبّل الأرض بين يديه ، ومشى راجلا أمامه ، وأظهر من طاعته له ما أبان كذب ما نسب اليه ، وزور من النفاق عليه ، فدعا له والده ، وأمره بالركوب ، فركب وسار معه الى المهديّة ، فنزل المعز القصر ، وأقام ابنه تميم متكفلا بأمر الدولة .

وفي سنة ٤٥٥ فتح تميم مدينة سوسة . وكان أهلها قد نافقوا على أبيه ، فعفا عنهم .

وفي سنة ٤٥٦ زحف الى المهديّة حمّو بن ملّيل البرغواطي الثائر بمدينة سفاقس بمن استعان من العرب . فورد خبره على تميم ، فسار اليه ومعه طائفة كبيرة من زغبة ورياح . وكان مع حمو طائفة من عديّ والاثبيج ، فاقتتل الفريقان . ثم ولت طائفة حمو أدبارها ، فأخذتها السيوف وتولتها الختوف .

ومنها :

وإن خاني صبري على ثقي به ،
فقد خان مولان العشائر والصحب

ولو شاء تأليف الجنود وجمعها ،
لجاءته من أقطارها العجم والعرب

ولكنه أغضى الجفون لعلمه
بما سطرت فيه الملاحم والكسب

ولم يمكث بالمهدية إلا نحو سنتين ، وانقضت أيامه ووافاه
حمامه ، فتوفي يوم السبت لحمس بقين من شعبان سنة ٤٥٤ .
هكذا ذكر أبو الصلت ، وقد تقدم قول ابن شرف انه توفي في
سنة ٤٥٥ .

أولاده : تميم ، ونزار ، وعبد الله ، وعلي ، وحمام ، وبلقين ،
وحمامة ، والمنصور .

حماء وحمله ، وجاء أصهاره يمنعونهم من عبي أن يكيدوه ، حتى
بلغ المهديّة ، فأقام بها أسقط من الشمس بالميزان وأنموّن من
الفقير على لقبان ، ولم يكن أحد في زمانه أشدّ بأسا في الملاحم
ولا أصول يبدأ بالمكارم ، ولا أغنى بلسن العرب ولا أحنى
على الأدب .

ومن مشهور كرمه أنه أعطى المنتصر بن خزرون في دفعة
مائة ألف دينار ، الى ما وصله من مركب ثميل وزيت خفيل .
وكان متوقّد الذهن ، حاضر الخاطر ، حاذقا بطرائف الالحان ،
عالما بالمنثور والمنظوم من الكلام . ومدحه كثير من الشعراء ،
فأجزلهم العطاء ، منهم : عيسى بن يوسف التونسي ، ويعلى بن
ابراهيم الأركشي ، وأبو عليّ بن رشيق ، وأحمد بن
شرف ، وغيرهم يطول الكتاب بذكرهم ، لاسيّما لو ذكرت
من نظمهم ونثرهم . وذكر أبو الحسن الخولاني المعروف بالحداد
قال : اشتملت على كثير من أيامه ووقائعه وصفة حاله في
خروجه من القيروان ، وتسليمه للعرب معظم ماكانه ، في
قصيدة أوها :

سرت تنهادي بعدما رحل الركب ،
وقد قلّدت جيد الدجى الأنجم الشهب

فأول ما افتتح به شأنه ، وثبت به فيما زعم سلطانه ، قتل
 الرافضة ، ومراسلة أمير المؤمنين يومئذ ببغداد ؛ فكتب اليه
 بعده ، وجاءته الخلعة واللقب من عنده ، رأياً اغترّ بباديه
 وذهل عن عوقبه وبواديّه . واتصل ذلك بالعبيديّ ، وأمره
 يومئذ يدور على الجرجرائي ، فاصطنعها عليه وفوّق سهام
 مكروهه اليه . وكانت بطون من عامر بن صعصعة : 'زغبة ،
 وعديّ ، والأثبج ، ورباح ، وغيرهم ، تنزل الصعيد ، لا
 يُسمح لها بالرحيل ولا بأجازة النيل ، فأجازهم الجرجرائي ،
 وأذن لهم في المعزّة أمنيّة طالما تخلّت اليها أطعامهم وعكفت
 عليها أبصارهم ، فغشاه منها سبيل العرم ورماه بدلول ابنة
 الرقيم ، فشغل المعزّة بعضهم أولاً بخدمته وحملهم أعباء نعمته ،
 وهم في خلال ذلك يتمرسون بجهاته ويدبّون الى حماته
 ويظلمون على عوراته ، حتى بان لهم شأنه وهن عليهم
 سلطانه ، فجأهروه بالعداوة حتى جرت بينهم تلك الحروب ،
 التي تقدّم ذكرها مختصراً ، فأورثته البوار وضربت عليه الحصار .
 وفي اثناء ذلك أعطاهم الدنيّة وناشدهم التقيّة واشترط
 الهدية ، وزفّ الى أحد زعمائهم من بنيته ، فأصبحوا له أظهراً
 وقموا دونه أنصاراً . فلما استحكم يأسه وأهمّته نفسه
 استجاش من قبله واحتمل أهله وثقله وخلّى الملك لمن

حكاية في ابتداء دولة صنهاجة

لما تغلب آل عبيد الله على مصر ، وأراد معد بن اسماعيل
الرحيل يهب من افريقيه ، دعا زيري بن مناد ، وكان له عشرة
أولاد ، فقال له : ادع بني بنيك ، فقد علمت رأبي فيهم وفيك .
وكان صغرم سنّاً بليقين . فدع أولاده م عداه ، والقدر لا
يريد سواه . وكانت عند معد بن اسماعيل أثارة من علم الحدثنان
قد عرف به بصائر أحواله وأهل الغناء من أعيان رجاله .
وكانت عنده خليفته على افريقية والمغرب ، إذا صار اليه
ملك مصر ، علامة . فنظر في وجوه بني زيري فلم يرها ،
فقل لزيري : هل غادرت من بنيك أحداً ؟ فقل له : غلاماً
صغير . فقال المعز : لا أراك حتى أراه ، فليست أريد سواه .
فما رآه عرفه ، وفوض اليه من حينه . واستخلفه ، فاستولى
من وقته على الأمور ، وزاحمت مهابته الأهواء في الصدور ،
وبعدت سفاره ، واشتهرت أخباره . وبلغ بغزواته سبته في
خبر طريل . ثم جاب صوت مناديه وخلعه على أعطاف بنيه
حتى انتهى أمرهم الى المعز بن باديس شرف الشيرة وآخر
ملوكها المشهورة . ومن العجب أنهما توافقا في الاسم والكنية ،
أعني المعز بن تميم معد بن اسماعيل العبيدي صاحب الحدثنان ،
والمعز بن تميم هذا .

نبد من وقعة باب تونس

احدُ بواب القيرون

وذلك أن العرب دفعت إلى هذا باب ، فخرج إليهم العامة ، منهم بسلاح ، ومنهم من بيده عصا لا يدفع بها ضعف الكلاب ، فحملت عليهم فرسان العرب ، وتمكنت منهم سيوفهم ورماحهم ، فساقصوا على وجوههم وجنوبهم ، وسحقوهم من حدّة أفران الآجر إلى هذا باب ، ولم يبق منهم إلا من حصنه أجله ، ولم يتركوا على حيّ ولا ميت خرقه تواريه . وخرج أهل القتلى عند انصراف العرب ، فرفعوا قتلاهم ، فقامت النوائح والنوادر بكل جهة ومكان من أزقة القيرون ، تنصدّع لمنظرها وسماعها الجبّ ال . وبقي خلق من العرباء في المقتلة ، وجرح من الناس خلق كثير ، ورئى لناس ما ذهلبم من فبيح تلك الجراحات ، فتفتتت الأكباد وذابت القلوب والأجساد لبنيات قد سوّدن وجوههنّ وحلقن رؤوسهن على آبائهنّ وأخوانهنّ . فكان هذا يوم مصائب وتكاد ونوادر لم ير الناس مثله في سائر الأمصار فيما مضى من الأعصار . وبات الناس في همّ وغمّ . ثم كلام ابن شرف مختصرا .

فعاينوا خيول العرب ، فأمّر السلطان ألا يخرج العسكر على
سور صبرة .

قال ابن شرف : أخبرني من اثق به ، قال : خرجت من
القيروان وسرت ليلاً ، فكنت أكنن النهار ، فلم أمرّ بقريّة
إلا وقد نسحقت وأكّث ، وأهلها عراة امام حيطانها من رجل
وامرأة وطفل ، يبكي جميعهم جوعاً وبرداً . وانقطع المير عن
القيروان ، وتعطلت الاسواق ، وأمسك العرب جميع من
أسروه ، فلم يُطلقوا أحداً ، لا بالفداء مثل أسرى الروم ، وأما
الضعفاء والمساكين فأمسكواهم لخدمتهم .

ما ينزل بساحتهم . وقام الناس يومين . لا يدخل اليهم داخل ولا يخرج منهم خارج ، وخيل العرب تسرح حول القيروان في كل جهة ومكان ، والناس يرونهم عيانا بيانا . وخرج السلطان سابع عيد الاضحى بجنوده ، وخرج عامة القيروان معه ، فم يَتَعَدُّ بهم المصلّى . ورجع العرب في اُمانهم الذي أعطوا أهل البوادي ، وانتهبوا جميعها ؛ وانتقل أهلها الى القيروان . وأمر السلطان كافة الناس بانتهاب الزروع والمحيط بالقيروان وصبرة وهي المنصورية ؛ فسرّ المسلمون بها ، وحسبوا من ارزاقهم ، وكان مصيرها الى ما قدّر الله من فسادها وكل البهايم لها .

وفي السابع عشر لذي الحجة ظهرت خيل العرب على ثلاثة أميال من القيروان ، فنزل السلطان ينشي فيها ، ويوصي أهلها بالاحتفاظ والبناء ، وأخذ الناس في بناء دورهم . وأمر السلطان المعزّ أن ينتقل عامة أهل صبرة وسوقها الى القيروان ، ويخلوا الحوانيت كلها بصبرة ؛ وأمر جميع من بالقيروان من الصنهاجيين وغيرهم من العسكر أن ينتقلوا الى صبرة وينزلوا في حوانيتها وأسواقها ؛ فارتجّ البلد لذلك ، وعظم الخطب واشتد الكرب . ومد العبيد ورجال صنهاجة أيديهم الى خشب الحوانيت وسقّفها ، واقتلعوها . وخربت لعمارة العظيمة في ساعة واحدة . وبات الناس على خوف عظيم ؛ ثم أصبحوا

وتشوّف . فلم كان ذلك العيد قدم فارسان مع ابن البوّاب
وهم قد غلبت عليهم الكآبة وكسوف البال ، وحالهم تغني عن
السؤال ، وكثير أيضا سؤال الناس عن السلطان ، فذكروا
أنه في حيز السلامة ، فمّا تكّـ لا ساعة حتى دخل قصره هو
ورولده . ثم تساقط الناس بعده آحاداً وجموعاً ، وتخلّف عن
الوصول خلق عظيم ، فمنهم من علّم خبره ، ومنهم من لم
يعلم . ثم ذكر أنّ العرب أخذوا خلقاً كثيراً من الصهاجيين
وغيرهم .

قال ابن شرف : وكان عدد العسكر المهزوم ثمانين ألف
فارس ، ومن الرجالة ما يليق بذلك . وكانت خيل العرب
ثلاثين ألفاً فارس ومن الرجالة ما يليق بذلك . وفي ذلك
يقول عليّ بن رزق من قصيدة له في ذلك ، اولها :
لقد زار وهناً من أميم خيال ، وأيدي المطايا بالذمّيل عجال

وفيها :

ثمانون ألفاً منكم هزمتهم ثلاثون ألفاً ، انّ ذا لنكال

ووصل العرب الى نواحي القيروان ، وجعل كل من سبق
الى قرية يسمّي نفسه لهم ، ويؤمنهم ، ويعطيهم فلنسوته أو رقعة
يكتبها لهم علامة ، ليعلّم غيره انه سبقه . وبات الناس ليلتين
بالقيروان تحت ما لا يعلمه إلا الله تعالى من الخوف ، لا يدرون

ذكر هزيمة العرب للمعز بن باديس

لما كان ثاني عيد الاضحى من هذه السنة كانت الداهية العظمى والمصيبة الكبرى ، وذلك أن السلطان عيّد يوم الاثنين ، ومشى صباح هذا اليوم الى ناحية قرية تُعرف ببني هلال ؛ فلما كان نصف النهار أتته الأخبار ان القوم قد قربوا منه باجمعهم ، فأمر بالنزول في أوعار وأودية ، فلم يستم النزول حتى حمل العرب عليهم حملة رجل واحد ، فانهمز العسكر ، وصبر المعز صبرا عظيماً ، الى ان وصلت رماح العرب اليه ، ومات من العبيد بين يديه خلق عظيم فدوه بأنفسهم . وأما بنو مناد وجميع صنهاجة وغيرهم من القبائل فإنهم فرّوا ، وانتهبت العرب مضاربهم . ودخل العرب معسكر المعز السلطان فحازوه ، وفيه من الذهب والفضة والأمتعة والأسباب والأثاث والحفّ والكراع ما لا يعلم عدده الا الله . وكان فيه من الأخبية وغيرها ما يتجاوز عشرة آلاف ، ومن الجمال نحو خمسة عشر ألفاً ، ومن البغال ما لا يحصى . قول . فما خلص لأحد من الجند عقال فـ فوقه ، وسلك أكثر الناس لجبل المعروف بجيدران ، فافترقوا فيه . ثم رجع بعضهم على بعض ، وليس عند أهل القيروان خبر بذلك ، لا أنهم كانوا تحت توقع

والاحسن هم ، ثم قدم في ركب منهم ، لم يعبدوا نعمة ،
ولا صامعوا حضرة . فلما انتهوا الى قرية تنادوا : هذه
القيروان . ونهبوها من حيث .

فلما ورد الخبر على القيروان عظم الأمر على المعز بن
باديس وقت : انا فعل مؤنس هذا ليصحح قوله ، ويظهر
نصحه . فمر بثقاف اولاده وعياله ، وختم على داره ، حتى يعلم
ما يكون من امره . فلما بلغ مؤنساً ما فعل بأهله وولده
اشتدت نكايته وعظم بلاؤه ، وقال : قدّمت النصيحة
فحاق الامر بي ، ونسبت الخطيئة اليّ . فكان اشدّ إضراراً
من القوم . وكان قد علم بعنورات القيروان . ثم أخرج السلطان
اليهم بعض الفقهاء ، ومعهم مكاتبات وشروط ووصايا ، وأعلموهم
أن السلطان قد دفع عيالاتهم هم ، وأخذوا عليهم العهود
والمواثيق بالرجوع الى الطاعة ؛ وأرسلوا شيوخاً منهم بذلك ؛
ثم انقلبوا على السلطان ، واستولوا على الفساد بكل جهة
ومكان .

ذكر طرف من الفتنة العظيمة ودمار القيروان

قال ابن شرف : لما آل الأمر إلى التصريح بلعنة بني عبيد على المنابر ، و أمر المعزّ بن باديس بقة ل شياعهم ، أباح بنو عبيد للعرب مجاز النيل ، وكان قبل ذلك ممنوعا ، لا يجوز له أحد من العرب . ثم أمر لكلّ جائز منهم بدينار ، فجاز منهم خلق عظيم من غير أن يأمرهم بشيء ، لعلمه أنهم لا يحتاجون لوصية . فجازوا أفواجا ، وأقاموا بناحية بركة . ومضت الأيام على ذلك مدة . ثم قدم منهم مؤنس بن يحيى الرياحي على المعزّ . وكان المعزّ كارها لآخوانه صنهاجة ، محبّا للاستبدال بهم ، حاقدا عليهم ، ولم يكن يظهر ذلك لهم . فلفظ عنده محل مؤنس هذا ، وكان سيّدا في قومه ، شجاعا ، عاقلا ، فشاورة المعزّ في الخ ، إذ بني عمّه رباح جنّدا ، فأشار عليه بأن لا يفعل ذلك ، وعرفه بقلّة اجتماع القوم على الكلمة ، وعدم انقيادهم إلى الطاعة ، فألحّ عليه في ذلك ، إلى أن قال له المعزّ : إنما تريد انفرادك حسدا منك لقومك . فعزم مؤنس على الخروج إليهم ، بعدما قدم العذر ، وشهد بعض رجال السلطان . ثم رحل متوجها نحوهم ، فنادى في لقوم ، وحشدهم ، ووعدهم ، وغبّتهم . ووصف لهم كرامة السلطان

رجع الخبر

وفي سنة ٤٤٣ هـ وردت الاخبار أن محمد بن جعفر الكومي
ولي القضاء بمصر ، ولقب قاضي القضاة وداعي الدعاة .
قال ابن شرف : فنعوذ بالله من سوء العاقبة ! لان قاضي
القوم منهم وعلى مذهبهم ، يعني الشيعة .

وفيه وصلت الى القيروان مكتبة من الامير جبارة بن
مختار العربي من برقة بالسمع والطاعة للمعز بن باديس ، وأخبر
أنه واهل برقة قد أحرقوا المنابر التي كان يدعى عليها للبيدية ،
وأحرقوا راياتهم وتبرأوا منهم ، ولعنوهم على منابرهم ، ودعوا
للقائم بأمر الله العباسي .

وفي هذه السنة كان أول الفتنة بإفريقية .

وما مات المستنصر بن الظاهر وبني بعده ولده الملقب
 بالمستعلي ، وكان أشبه من غيره سياسة ، لا ديناً . فلما توفي
 هو ، وقتل وزيره لافضل ، استبدّ ولده وتسمى بالآمر بحكم
 الله . وكان جبراً عنيد ظالماً جثراً ، وكثر في زمانه دعوى
 الباطل ، ونصر الظالم على المظلوم ، واعانتة على ظلمه . واستخلص
 لنفسه فتيين من افتيان الوضاء الوجوه ، اتخذهما للفاحشة ،
 وكان رزق كل واحد منهما الف دينار في كل يوم ، وكان
 يعمل الزاهة ، ويبيع للناس فيها المحظورات ، فلا يشاء مؤمن
 ان يعين منكر مباحاً الا عيته .

ثم ولي بعده عبد المجيد ، الملقب بالحفظ لدين الله ، بن
 المستنصر . بويع في اليوم الذي قتل فيه الأمر ، وخطب له على
 المنابر ، ووزر له بو علي احمد بن الافضل أمير الجيوش . ثم
 استولى ابو علي على الامر وجعله الحال من سنة ٥٢٦ الى سنة
 ٥٣٢ ، كانت هم فيها محاولات شنيعة وامور فظيعة ، منها قتل
 الأمر ، وانتزاع قاتله حرز الملوك ، وقتله ، واستيلاء ابن الافضل ،
 وقتله ، وظهور عبد المجيد ، وما كان من الاسقف من النفر ،
 والامر بعبادة عبد المجيد وقتله ، ثم استيلاء حسين بن عبد المجيد
 والقيام عليه ، الى أن قتل نفسه بسم ، ورجوع عبد المجيد
 الى الولاية .

وأمرني بسقاط ما لا يلزمكم اعتقاده من الأديان الماضية والشرائع
الدارسة . وذكر أشياء يطول ذكرها . وكانت له راية حمراء
تحت قصره ، فاجتمع إليه خلق نحو خمسة عشر ألف رجل فيما
قيل ، ثم إن رجلاً من الترك قتل كاتبه حمزة ، فظاهر الحاكم
أنه أمر بقتله . وكان الحاكم كثير التصرف بالليل إلى جبل
المقطم على حمار ، فخرج ليلاً ، فقتل هو وحماره .

ثم ولي بعده علي الملقب بالظاهر ، فكان مشغلاً بالشرب ،
منهمكاً فيه ، يلبس ثياب النساء ، حتى يظنه الناس إذا مشى
معيناً امرأة ، ثم أصابه الاستسقاء ، حتى صار كالعدل ، فمات .

ثم ولي بعده معد الملقب بالمستنصر ، فمرة يظهر السب ،
ومرأة يكف ويسكن الناس ، فإذا مشى في جنوده كان بين
يديه الشبابة ومن ينشد الشعر . وذكر أنه أرسل من كتب
السب في أستار الكعبة في ليلة ظلماء ، فأصبح الناس فوجدوه ،
فضج المسلمون لذلك واكثروا البكاء لسب الصحابة (رضهم) .

قال ابن سعدون : وعلى هذا بنوا أصلهم . أنهم يظهرون
الدين والخير حتى يتمكنوا . قال المؤلف : انتهى ما لخصته
من كتاب ابن سعدون .

وذكر ابن القطان عنهم أنهم قوم من الرافضة يدعون
النسب إلى علي (رضه) ، واكثر اعتقادهم كفر .

أحدث ننه بني داراً وجعل لها ابواباً وطباقاً ، وجعل فيها قيوداً وأغلالاً ، وسماها جهنم ، فمن جنى جناية عنده قال : أدخلوه جهنم ! وأمر أن يكتب في الشوارع والجموع بسب الصحابة (رضهم) أجمعين . ثم أرسل داعياً الى مكة ، فلما طلع المنبر وذكر ما ذكر افتحم عليه بنو هذيل ، فقطع قطعة قطعة ، وكسر المنبر وقتت حتى لم يجتمع منه شيء . ثم أرسل رجلاً خراسانياً من بني عمه ، ف ضرب الحجر الاسود بدبوس ، فقتل من حينه ، وأخذ الناس قطعة قطعة ، وأحرق بالنار . وأرسل ، لعنه الله ، الى مدينة الرسول (صلعم) من ينبش القبر المعظم ، فسمع الناس صائحا يقول : القبر ينبش . ففتشه الناس ، فوجدوه واصحابه ، فقتلوه . ثم انه ادعى الربوبية من دون الله ، وجعل داعياً يدعو الناس الى عبادته ، وسماه المهدي . فكتب داعيه الكتاب ، وكان اسمه حمزة ، وذلك في سنة ١٠٠هـ ، وقرىء بحضرة الحاكم ، لعنه الله ، على اهل مملكته ، ذكر فيه ، تعالى الله عن بطلان المبطلين علواً كبيراً : الحمد لمولاي الحاكم وحده ! باسمك اللهم الحاكم بالحق ! ثم تمادى فقال : توكلت على في امير المؤمنين ، جل ذكره ، وبه نستعين في جميع الامور . ثم طول في الكتاب بالتخليط ، فمرة يجعله امير المؤمنين ومرة يجعله الاله ، وقال فيه :

لستين وحديث في الغبرين ، وهلك الله شيعته وشنت
 كتمته . ومات بالقاسم بن عبيد الله محسوراً وفي نفسه مقهوراً .
 ثم ولي بعده ابنه اسماعيل فأظهر للعامة الجميل . فلما
 استفحل أمره وفويت شوكته زاد أن ينتقم من المسلمين
 فيما تقدم هم من حربه وحرب أبي القاسم والده ، فحال الله عز
 وجل بينه وبين ما أراد ، وأجاب دعاء المؤمنين فيه ،
 فأهلكه الله بالعطش حتى مات .

ثم ولي ابنه معدّ فادّعى النبوة ، وصوّت المؤذن بذلك
 فوق صومعة القيروان بأمره ، فضجّ المسلمون لذلك . فلما بلغه
 ذلك داخله الرعب ، وأرسل إلى الناس يهدّتهم ، إلى أن
 خرج إلى مصر ، فدخلها بالمنكر والبغي ، فابتلاه الله بعلّة
 الاستسقاء ، فكان الذي يقعد عند رأسه لا يرى رجليه ، وسالت
 عيناه وسقطت أسنانه ، وأراه الله العبرة في نفسه ، ثم مات .

وولي بعده تزار المكنى بأبي المنصور ، فحدث في أيامه من
 سبّ الصحابة (رضهم) ما حدث . ثم تشوّفت نفسه مع
 أحواله الدنية إلى أن يستحضر العلماء من أهل القيروان .
 ثم حدث عليه بالشام ما اشغله ، فخرج إليها ، فلما وصل إلى
 السبر مات في مرحاض الحمام .

ثم ولي بعده الحكم فأظهر أكثر مذهبهم ، فكان بما

فقال البغدادي للغساني : اقرأ . قل : فطلبت من القرآن ما
أقرأ ، فيه أتذكر منه . لا قوله تعالى : يقدم قومه يوم القيامة
فأوردتهم النار ، الى آخر الآية . قال : فطلبت غير هذه الآية
أقرأه فلم أقدر ، فكنت أرددها حتى خشيت على نفسي ان
يفيقوا من بكائهم فيتأملوا قراءتي فيقتلوني ؛ ففسلت وخرجت .
وذكر ان الحجر الاسود ارسله اللعين الجنابي الى عبيد
بالمهدية ، فلم يلبث الا اياما ومات عبيد كما ذكرنا . فلما دفن
طرحته الارض ، ثم دفن فطرحته الارض ثلاثا . فقيل لابنه
ابي القاسم : ان هذا لاجل هذا الحجر ، فاردده حيث كان .
فأمر باخراجه ورده الى موضعه ، فعند ذلك استقر عبيد في قبره .
ثم ولي ولده أبو القاسم من بعده ، فلم يزل في شغل وحزن ،
وبعث الله عليه أبا يزيد محمد بن كيداد ، فقهره وخرج عليه
وقتل جنوده ، وقام المسلمون معه عليه كما تقدم ذكره . ولما
كان يوم جمعة طلع الامام على المنبر ، وهو ابو براهيم احمد
ابن محمد بن أبي الوليد ، فخطب خطبة بليغة ، وحرّض الناس
على حبّ اد الشيعة ، ثم قال : اللهم ان هذا القرمطي الكافر
المعروف بعبيد ادعى الربوبية من دون الله ، جاحدا لنعمتك ،
كافرا بربوبيتك ، فانصرنا اللهم عليه ، وأرحنا منه ومن دولته ،
وأصله جهنم وساءت مصيراً ، بعد أن تجعله في دنياه عبرة

فيعاينونها ، ومن هناك يرجعون . وهذا دليل على هوان الدنيا على الله وصغر قدرها عنده ، إذ مكث فيها هؤلاء الكفرة الفجار يسومون أولياء الله سوء العذاب ، والمعاد القيامة ، والحاكم الله .

وخرج في دولة عبيد الله شيخ للسفر ومعه خيل ، فباتوا في مسجد نجيوهم ، فقيل لهم : كيف تدخلون خيولكم المسجد : فقال لهم الشيخ وأصحابه : إن أرواثها وأبوالها طاهرة ، لأنها خيل المهدي . فقال لهم القيم بالمسجد : إن الذي يخرج من المهدي غير طاهر ، فكيف الذي يخرج من خيله ؟ فقالوا له : طعنت على المهدي ! وأخذوه وذهبوا به إليه ، فأخرجوه عشية جمعة ، فقتله . فلما قرب للموت دعا عليه فأجاب الله دعاءه ، فامتحنه بعلقة قبيحة يقال لها حب القرع ، وهي دود على صورة حب القرع في آخر مخرجه ، تأكل أحشاه وما والاها ، فكان يؤتى بأذنان الكباش العظيمة فيستدخلها في نفسه ، لتشتغل عنه الدود بها ، فيجد لذلك بعض راحة لشغلها بالأذنان ، ثم يخرج الأذنان وقد هتكها الدود ويدخل أخرى في ذبده ؛ ثم لم تزل الدود تأكل حتى انقطعت مذاكره ، ومات من ذلك . ولما مات أتى بابن الغساني المقرئ ليقرا عند رأسه ؛ وكان من أطيب الناس قراءة ؛ وحول عبيد أبناؤه يبكون عليه .

رسول الله ، ما قلنا به . فأمر عبيد الله عند ذلك بذبحهما وربطهما في أذنب الحيل ، وأن يُشَقَّ بهما سباط القيروان ، ففعل ذلك بهما رحمة الله عليهما . وقال أبو عبد الله الشيعي يوماً لأبي عثمان سعيد بن الحداد العالم : القرآن يخبر أن محمداً ليس بخاتم النبيين في قوله : ولكن رسول الله وخاتم النبيين . فخاتم النبيين غير رسول الله . فقال أبو عثمان : هذه الواو ليست من واوات الابتداء ، وإنما هي من واوات العطف مثل قوله تعالى : هو الأول والآخر والظاهر والباطن . وقال له مرة أخرى : إن الله أخبر أن أصحاب محمد (صلعم) يرتدّون لقوله : أفان مات وقُتِل انقلبتم على أعقابكم ؟ فقال أبو عثمان : هذا إنما هو على الاستفهام ، كقوله سبحانه : أفان متّ فهم الخالدون .

ومما تمكّن عبيد الله الشيعي من الملك قتل أبا عبد الله الداعي وأخيه ، وانتقم الله منهما على يدي من سعيّاه ، وقتلا الخلق بسببه ، حتى أخرجاه من الحبس ، وسلّماه له في الملك ، ولم يُقيم معه إلا سنة أو نحوها ، ثم سلّطه الله على كبار كتامة الذين سَعَوْا في إقامة ملكه ، فقتل جميعهم . ثم تبادت دولة بنيائه نحو ثلاثمائة سنة ، ملكوا من مضيق سبته أي مكة ، شرّفها الله ، لأن عماله كانوا يصلون إلى مضيق سبته

وأما نسب عبيد الله الذي تسمى بالمهدي ، فإن اسمه سعيد ،
 وإنما تسمى بعبيد الله ليخفي أمره ، لأنه كان عليه الطلب من
 الحسين بن أحمد بن محمد . وكان لمحمد هذا ولد يلقب بأبي
 السلعلع بن عبد الله بن ميمون القداح ، فبعث بداعيين أخوين
 إلى المغرب ، فنزلا في قبيلة تعرف بكتامة ، فدعوا أهلها :
 أحدهما حسين ، يكنى بأبي عبد الله الشيعي ، وسماه المعلم ،
 والآخر سمّوه المحتسب ، وهو أبو العباس ، المتقدم ذكرهما .
 فأظهرا من أنفسهما الزهد والورع حتى افترقا بالكذب والفرية
 في بلاد إفريقية . وسار أبو عبد الله إلى سجلماسة ، فأخرج عبيداً
 من حبسها ، فلما اجتمع به سلم الأمر إليه وانسلخ له منه ،
 فلم يلبث إلا يسيراً وقتله بنو أخيه .

ولما وصل عبيد الله لعنه الله إلى رقادة أرسل إلى القيروان
 من أتاه بأبي إسحاق إبراهيم بن محمد المعروف بابن البرذون
 وبابن هذيل ، وكانا من العلماء الحاشين لله . فلما وصلا إليه
 وجداه على سرير ملكه جالسا ، وعن يمينه أبو عبد الله الشيعي
 الذي ولاه الملك وسلم له فيه ، وعن يساره أبو العباس أخوه .
 فقال لهما أبو عبد الله وأخوه : أشهدا أن هذا رسول الله . فقالا
 جميعاً بلفظ واحد : والله الذي لا إله إلا هو ، لو جاءنا هذا
 والشمس عن يمينه ، والقمر عن يساره ، وينطقان فيقولان إنه

فقتله ، ودخل مدينته فانتهبها وسبها . وأما الكوفي فرماه الله تعالى بداء في جوفه ، فكانت أمعاؤه تخرج من دبره ، حتى مات . وأما بالشام فذكر جماعة أبادهم الله تعالى ، وكذلك بالبحرين أيضاً . ثم قال : وإنما دعاهم لهذا الكفر عبد الله بن ميمون القدّاح ، لأنه صحب قرمطاً ودعاه الى مذهبه ، فطاوعه على ذلك . وقد اشتهر استخفافهم بالدين ، وكثرت به الأخبار والأحاديث . وكان ممن أظهر مذهبهم وأعلن به : أبو عبيد الجثنائي ، وقت تغلبه على البحرين ، فإنه وضع عنهم جميع الفرائض ، وأعلن بالزنا واللواط ، والكذب ، وشرب الخمر ، وترك الصلاة . وكذلك صنع الاصبهاني ، وحرّم على الغلمان الامتناع ممن أراد أن يفعل بهم ، وجعل حدّاً من امتنع منهم الذبح ، لعنه الله . وكانت له ليلة تسمى الامامية ، يجمع فيها نساء ونساءهم ، فمن ولد من تلك الليلة يسمى ولد الاخوان .

قال : وقد ادّعى الحاكم من بني عبيد الله الربوبية ، وجعل رجلاً سمّاه بالهادي يدعو الناس الى ذلك ، وادّعى معدّ منهم النبوة ، وجعل من نادى فوق صومعة جامع القيروان : أشهد أنّ معدّاً رسول الله . فارتجّ البلد لذلك ودخل أهله الرعب ، فأرسل من سكّن الناس ، وكلّ من كانوا يرسلونه الى بلد فلما يأمرونه بإظهار الاسلام والخير حتى يتمكن بما يريد .

تعزية أهل القيروان بما جرى على البلدان من هيجان الفتن
وتقلب الأزمان ، قال : فيه باب أذكر فيه أول من وضع هذه
الدعوة التي شرع فيها عبيد وذريته ، والسبب الذي دعاهم
لذلك ؛ وباب أذكر فيه تسييرهم الرُكبان بدعوتهم ودعائهم
الى البلدان ؛ وباب أذكر فيه عبيدا ونسبه وانتماءه الى النبي
(صلعم) كاذبا ، وسبب ملكه المغرب كله . قال : فأول من
نصب هذه الدعوة جَدُّ عبيد ، وهو عبد الله بن ميمون
القُدَّاح الأهوازي ، وكان أبوه ميمون تنتسب اليه فرقة من
أصحاب ابن الخطاب تُعرف بالميمونية . وذكر من جملة
كلامه قال : وكان عبد الله ادَّعى لنفسه النبوة ، فقصِد لسفك
دمه ، فاخْتفى ، ثم هرب من وطنه ، وفرَّ على وجه منتقلا
في البلاد مستترا ، يستر اسمه ومذهبه لئلا يُقتل إن عُرف ،
الى ان وافته منيَّته بأقبح علة في الشام ، وأراح الله منه .
وأخذ جماعة من أصحابه فقتلوا عن آخرهم . ثم ذكر دعائهم
وما كان منهم مع غواتهم ، قال : فمنهم رجلان ، أحدهما
يعرف بالنجار الكوفي ، فخرجوا من الشام وتغلبا على اليمن ،
فأنزل الله عليه الاكلة ، فتقطع قطعاً حتى مات ، وخلف
ابنا له ، فكان يكتب الى أصحابه : من ابن ربِّ العالمين .
تعالى الله عن قوله ! فصار اليه ابن قصير ، فأظفره الله به ،

إنه كان يطوف بالكعبة ويصيح فيقول : يا رب . المعز عليك به . يا رب . عليك بابن باديس . فكان دعاء هذا الرجل سبباً لحراب ملكه ودمار القيروان حضرته ، فكانت الهزيمة عليه في اليوم الثاني من دعائه وكان ذلك اصل هلاك القيروان ، فلم يشك أحد في إجابة دعوته .

وفي سنة ٤٣٣هـ كان لباس السواد بالقيروان ، والدعاء لبني العباس . قال ابن شرف : وفي جمادى الثانية أمر المعز بن باديس بإحضار جماعة من الصبّاعين ، وأخرج لهم ثياباً بيضاً من فندق الكتان ، وأمرهم أن يصبغوها سوداً ، فصبغوها بأحلك السواد ، وجمع الحياطين فقطعوها أثواباً ، ثم جمع الفقهاء والقضاة الى قصره ، وخطبى القيروان وجميع المؤذنين ، وكساهم ذلك السواد ، ونزلوا بأجمعهم . وركب السلطان بعدهم حتى وصل الى جامع القيروان ، ثم صعد الحطيب المنبر ، وخطب خطبة أتى فيها على جميع الأمراء بأجزل لفظ وأحسن معنى ، ثم دعا لأبي جعفر عبد الله القائم بأمر الله العباسي ، ودعا للسلطان المعز بن باديس ولولده أبي الطاهر تميم ولي عهده من بعده ، ثم اخزى بني عبيد ولعنهم .

ذكر ما قيل من أخبارهم

قال أبو عبد الله محمد بن سعدون بن عليّ في تأليفه وتصنيفه في

ذكر ولاية العهد لتميم بن المعز

قال ابن شرف : وخطب الخطيب يوم الجمعة على جامع القیروان ، فدعا للسلطان المعز بن باديس ولولده أبي الطاهر وليّ عهده ، ثم قال : اللهم اصلح عبدك ووليّك أبا الطاهر تميم بن المعز ، الطاهر من كفر معدّ بن الظاهر : يعني صاحب مصر .

وفيها كان خروج الفقيه الزاهد الواعظ أبي عبد الله بن عبد الصمد من القیروان في شهر رجب ، ووكّلوا به رجالاً توجهوا معه الى مدينة قابس ، وكانت الرفقة خارجة من القیروان الى مصر ، فأمر أن ينتظرها بمدينة قابس الى أن يصحبها . وكوتب عامل قابس بأن لا يترك من يدخل اليه ، ولا من يسلم عليه ، ولا يخرج من موضع نزوله إلا في يوم سفره . فخرج وهو غير آمن على نفسه ، ثم قُتل في طريقه ذلك . وكان رجلاً واعظاً يعظ الناس ، فيجتمعون اليه ويسمعون كلامه ، وكان له لسان وحدة فحذره المعز . واجتمع عليه بعض فقراء القیروان واستبشعوا ألفاظاً ذكرها ، فرفعوا رقاعهم الى المعز بذلك ، فكان سبب نفيه وحتفه . وكان أبوه يعظ بجامع مصر في ذلك الوقت ، الى ان نُعي له ابنه هذا ، فحجّ في تلك السنة ، فقبل

قطعتها المعزّ المذكور سنة ٤٤١ المذكورة ، وذلك مائة وخمس وأربعون سنة .

وفي سؤال من هذه السنة نادى مُنادٍ بأمر السلطان أبي تميم :
إنه مَنْ تصرّف بما ل عليه أسماء بني عُبيد نالته العقوبة الشديدة .
فضاقت الحال بالفقراء والضعفاء ، وغلت الأسعار بالقيروان .
وكان الدينار القديم بأربعة دنانير ودرهمين ، وكان صرف الدينار
الجديد بخمسة وثلاثين درهماً .

وفي هذه السنة نكب القائد عبّاد بن مروان الملقب بسيف
الملّك ، وكان من الخاصة ، ودُفع إلى أعدائه ، وأمر باستخراج
أمواله والقبض على جميع من استعمله في أعماله ، وبعد ذلك
ألقي في سرداب مظلم حتى مات فيه .

وفيها وردت الأخبار بالقيروان بموت القائد حمّاد بقلعته ؛
فقال ابن شرف من قصيدة :

لا جنود إلا جنود السعود مغنيات عن عدّة وعديد

وفي سنة ٤٤٢ اصطالح أهل القيروان وأهل سوسة ؛ وقد
كانت جرت بينهم وحشة ؛ فصنع القيروانيون للسوسيين دعوات
غُسلت فيها الأيدي بماء الورد ، ومُسحت بمناديل الشرب . وفي
هذه السنة ولي الأمير أبو تميم ولده أبا الطاهر بن المعزّ عهده .

وفيهما بني المصلى بالمنصورية .

وفيهما ضرب الدينار المسمى بالتجاري .

وفيهما ركب المعز بن باديس المذكور في أحفل جمع وأحسن
زيّ ، وخرج الى ظاهر مدينة القيروان . وأخرجت السباع
بين يديه ، فأفلت منها سبع ، فأنهزم الناس أمامه ، ووقع
بعضهم على بعض ، فمات منهم نحو المائتين ، ووثب السبع على
رجل من كتّاب باب الغنم يدعى بالكرامي ، فقتله .

ذكر تبديل السكة عن اسماء بني عبيد

قال ابن شرف : وفي هذه السنة أمر المعز بن باديس بتبديل
السكة في شهر شعبان ، فنُقش على الأزواج في الوجه الواحد :
ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة
من الخاسرين . وفي الوجه الثاني : لا إله إلا الله . محمد رسول
الله . وضرب منها دنانير كثيرة . وأمر أيضاً بسبك ما كان
عنده من الدنانير التي عليها أسماء بني عبيد ، فسبكت ، وكانت
أموالاً عظيمة . ثم بث في الناس قطع سكتهم ، وزوال أسمائهم
من جميع الدنانير والدراهم بسائر عمله . وقد كان قطع اسماءهم
من الرايات والبنود . وكان مبتدأ ضرب السكك بأسماء بني
عبيد الله ورسمها في الرايات والطرز سنة ٢٩٦ ، الى أن

ذكر وقوع التصريح بلغتهم

في الخطب بجميع افريقية وخلقهم

قال ابن شرف : وأمر المعز بلغتهم في الخطب وخلقهم .
ولما كان عيد الاضحى أمر الخطيب أن يسب بني عبيد ، فقال :
اللهم والعن الفسقة الكبار المارقين الفجار ، أعداء الدين
وأنصار الشيطان ، المخالفين لأمرك والناقضين لعهدك ، المتبعين
غير سبيلك والمبدلين لكتابك . اللهم والعنهم لعناً وبئلاً ،
واخزهم خزيّاً عريضاً طويلاً . اللهم وإن سيدنا أبو تميم المعز بن
باديس بن المنصور القائم لدينك ، والناصر لسنة نبيك ،
والرافع للواء أوليائك ، يقول مصدقاً لكتابك وتابعاً لأمرك ،
مدافعاً لمن غير الدين وسلك غير سبيل الراشدين المؤمنين :
يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون . هكذا ذكر بإسقاط
قل وآخرها . قال : وأمر الأمير أبو تميم المعز بن باديس للخطيب
أن يسبهم على منبر القيروان بأشنع من هذا السب . فلما كان
الجمعة أخرى ابلغ في ذلك بما فيه شفاء لنفوس المؤمنين .

وفي سنة ٤٤١ هـ تحرك الأمير أبو تميم الى بلاد المغرب
الأقصى ، وترك ولده أبا الطاهر تميم بن المعز على حضرة القيروان
بالمناصرة .

ذكر السبب في قطع الدعوة العبيدية

من الخطبة بالقيروان وغيرها

لما رحل بنو عبيد الى مصر لم تزل ملوك صنهاجة يخطبون
لهم بأفريقية ويذكرون أسماءهم على المنابر . وقادى الأمر على
ذلك حتى قطع أهل القيروان صلاة الجمعة فراراً من دعوتهم ،
وتبديعاً لأقامتها بأسمائهم ، فكان بعضهم اذا بلغ الى المسجد
قال سرّاً : اللهم اشهد . اللهم اشهد . ثم ينصرف يصلي ظهراً
أربعاً ، الى ان تنأى الحال حتى لم يحضر الجمعة من أهل
القيروان أحد ، فتعطلت الجمعة دهرأ . وأقام ذلك مدة الى ان
رأى المعز بن باديس قطع دعوتهم ، فكان بالقيروان لذلك
سرور عظيم .

*There was
great happiness
at Qayrawan*

وفي سنة ٤٣٩؛ نكّب حبوس بن حميد الصنهاجيّ والي
نفطة ، وطولب بال كثير ، ونيل بالمكروه والهوان .
وفيها نكّب أحمد بن حجّاج قاضي قفصة ، فبادر بعشرة
آلاف دينار ، وكان متصاوياً .

وفي سنة ٤٤٠؛ فُطِعت الخطبة لصاحب مصر ، وأحرقت
بنوده . قال ابن شرف : وأمر المعزّ بن باديس بأن يُدعى على
منابر افريقية للعباس بن عبد المطلب ويُقطع دعوة الشيعة
العبيديين ، فدعا الخطيب للخلفاء الأربعة ، وللعباس ، ولبقية
العشرة (رضهم) .

طلعت من الغربيّ سمس الدين بالسعد ولاقبال والممكن

وفي سنة ٤٣٦ مات الجرجاني بصر ، وكان الحالا بأمر الله العبيدي فصع يديه جميعا ، جنية جناها ، فلم يجزع لما اصابه . فقيل به عصب يديه يثر فطعها ، وانصرف من وقته الى ديوانه ، وجلس خدمة على عادته . فلما تعجب منه قال : بن مبر المؤمن بن لم يعزلي ، وثنا عاقبي بجنايتي . فلما بلغ ذلك الحكم فرّاه على عمله .

وفي سنة ٤٣٧ وردت رسل المعز الى القيروان تخبر انه أوقع بلوابة وقتل منهم عددا وغنم منهم أموالا ، فضربت الطبول على ذلك . وفي ذلك يقول ابن شرف من قصيدة أولها : باليمن والسعد عدو وبالظفر موفق الورد غانم الصدر وفيها بنى سور المنصورية .

وفيها هبت ريح عاصف بافريقية قصفت ما مرّت به من الشجر لقوتها وشدتّها .

وفي سنة ٤٣٨ كانت وفاة نزار بن المعز بن باديس في رجب ، وكان عمره إحدى وعشرين سنة وأشهرا .

وفيها ولي المعز ولده الآخر أبا القاسم ، وكناه العزيز بالله ، وهو ذاك ابن ثمانية أشهر ، وتوفي بعد ذلك وهو ابن سنة واحدة وثلاثة أشهر .

عليها ، فانهزمت ، ووصلت الى ما بين المنصورية والقيروان .
ثم تلاقوا في الغد من ذلك اليوم ، فثبتت صهجة وثبتت زناتة .
وفي سنة ٤٢٨ كسر المعز زناتة وهزمهم ، وقتل منهم
خلقاً كثيراً .

وفي سنة ٤٢٩ خرج عسكر المعز من القيروان الى الزاب ،
فقتل من البربر خلقاً كثيراً .

وفي سنة ٤٣٠ كثر الحصب ببلاد افريقية .
وفيهما مات أبو عمران الفاسي بعد عوده من المشرق .
وفي سنة ٤٣١ دخلت جيوش مالقة جزيرة جربة ، ففتحتها
وقتل كثيراً من أهلها .

وفي سنة ٤٣٢ خرج المعز الى قلعة حمّاد وحاصرها مدة
سنتين ، وأخذ بمخنق حمّاد فيها .

وفي سنة ٤٣٣ أظهر المعز الدولة العباسية ، وورد عليه
عهد القائم بأمر الله .

وفيهما نكّب محمد بن محمود بن السكّاك ، وكان المتولي
لأشغال أم المعز ، واستولى بها على دولته .

وفي هذه السنة وصل الأمير نزار بن المعز الى الحضرة
قافلا من سفره الذي هزم فيه زناتة ، فأنشده ابن شرف قصيدته
التي أولها :

منامه ، وتأويل ذلك وغيره ، ألغيت هنا عن ذكره . ولم يزل المعزّ يعمل فكره في قطع دعوتهم الى ان كانت سنة ٤٤٠ .

وفي سنة ٤٢٠ زحفت جموع زناتة تريد حضرة القيروان طمعا منها في الملك . فلما بلغ ذلك المعزّ خرج اليهم بجنوده ، فقتلوا قتالاً شديداً ، فانهزمت زناتة وقتل منهم كثير وفرّ باقيهم الى الغرب .

وفي سنة ٤٢١ وقعت في القيروان بين الأجناد والعامّة فتنة ، فقتل من العامّة نحو المائتين .

وفي سنة ٤٢٢ كثر الحصب والرخاء والأمان بافريقية . وفي سنة ٤٢٣ وصلت من ملك السودان الى المعزّ هدية جليلة ، فيها رقيق كثير ، وزرافات وأنواع من الحيوان غريبة . وفي سنة ٤٢٥ كانت بافريقية مجاعة شديدة .

وفيها خرج ابو عمران الفاسي الى الحجاز .

وفيها مات الظاهر بمصر ، وولي ابنه المستنصر .

وفي سنة ٤٢٦ وصلت الى المعزّ بن باديس من ملك الروم هدية لم يُرَ مثلبا في كثرة ما اشتملت عليه من امتعة الديباج الفاخر وغير ذلك .

وفي سنة ٤٢٧ زحفت زناتة في جيوش عظيمة وجموع كثيفة تريد المنصورية ، فلقيتها جيوش المعزّ ، فظهرت زناتة

ذكر قيام المعز شرف الدولة بالامارة

وقطع الدعوة العبيدية الشيعية من افريقية

كان المعز بن باديس صغيراً إذ ولي وهو ابن ثمانية أعوام ،
وقيل ابن سبعة أعوام ، وُرِي في حُجْر وزيره أبي الحسن بن أبي
الزجال ، وكان ورعاً زاهداً . وكانت افريقية كلها والقيروان
على مذهب الشيعة وعلى خلاف السنة والجماعة ، من وقت
تملك عبيد الله المهدي لها . فحرَّض ابن أبي الزجال المعز بن
باديس ، وأدَّبه ، ودله على مذهب مالك وعلى السنة والجماعة ،
والشيعة لا يعلمون ذلك ، ولا أهل القيروان . فخرج المعز في
بعض الأعياد الى المصلى في زينته وحشوده ، وهو غلام ،
فكبا به فرسه ، فقال عند ذلك : أبو بكر وعمر ، فسمعه
الشيعة التي كانت في عسكره ، فبادروا اليه ليقتلوه ، فجاءه
عبيده ورجاله ومن كان يكتنم السنة من أهل القيروان ،
ووضع السيف في الشيعة ، فقتل منهم ما يتيف على الثلاثة آلاف ،
فسمي ذلك الموضع بركة الدم الى الآن .

قال أبو الصلت : وصاح بهم في ذلك الوقت صائح الموت ،
فقتلوا في سائر بلاد افريقية .

وحكي في قتل الروافض حكايات كثيرة بما رآه المعز في

أحمال على عشرة أبغل على كل حمل جارية حسناء ، وجملته
مائة ألف دينار عيناً .

وذكر بعض حذّاق التجار أنه قوم ما هو ها فكان
زائداً على ألف ألف دينار ، وهذا ما لم يُرَ قط لامرأة قبلها
بأفريقية . وزُفّت العروس في يوم الخميس ، ومضى بين يديها
عبيد أخيها شرف الدولة وأبيها نصير الدولة وجدّها عدّة العزيز
بالله ، ووجوه رجال الدولة ، فكان يوماً سارت الركبان بمحاسن
آثره وامتلات البلدان بعجائب أخباره .

وفي هذه السنة وقف شرف الدولة هدية صندل والي بسكرة
فعرُضت عليه ، وهي ثلاثمائة حصان ، ومائة فرس أنثى ،
وبغلات منها عشرون بالسروج المحلاة ، ومائة حمل من المال .
فخلع عليه وجدد له الولاية على بسكرة .

وفي سنة ٤١٦ توفي أيوب بن يطوفت ، وحضر جنازته شرف
الدولة وعضدها ، وهو المعزّ بن باديس ، بالبنود والطلبول .

وفي سنة ٤١٧ وُلد للأمير شرف الدولة وعضدها مولود
سمّاه نزاراً ، وكتب الى سائر عماله بالبشارة .

ثم ينصرفون . فلم كان ليلة الخميس منسلخ رجب قبضها الله
وصلي على جذرتها بالبندود والطبول والعماريات ، والسيدتان
الجليلتان الوالدة والأخت بحال من التشريف لهذه الجنازة لم
يرَ لملك ولا لسوقة مثاها .

وفوض الأمير شرف الدولة جباية الأموال وولاية العمال
والنظر في العساكر وسائر الأشغال لأبي البهار بن خلوف يوم
الثلاثاء خمس بقين من جمادى الأولى ، فصنعت الأمور
وضبطت لأطراف والثغور واستقام التدبير ، ورأى الأمير
شرف لدولة من حزمه وكفايته وعزمه وشهامته ما لم يقيم به غيره .

وفي سنة ٤١٥ في صفر منه ولد للأمير شرف الدولة ولد
سماء كتبا . وفي شهر رجب تزوجت السيدة أم العلوة ،
بنت نصير الدولة ، تحت شرف الدولة . فلما كان يوم الأربعاء
غرة شعبان المكرّم زين الايوان المعظم للسيدة الجليلة أم
العلوة ، ودخل الناس خاصة وعامة ، فنظروا من صنوف الجواهر
والأسلاك والأمتعة النفيسة وأواني الذهب والفضة ما لم يعمل
مثله ، ولا سمع لأحد من الملوك قبله .

قل بو . سحوق الرقيق : فبهر عيون الخلق حالما عاينوه ،
وأبهتهم عظيم ما شهدوه ، وحمل جميع ذلك الى الموضع الذي
ضربت فيه الأبنية والقباب والأخبية ، وحمل المبر في عشرة

وفي هذه السنة وصل محمد بن عبد العزيز ، من قبيل الظاهر أمير مصر ، بتشريف عظيم لشرف الدولة ، فقُرئت به سجلات ما وصل قبلها مثلها أجلّ حالاً ولا أعلى مقالاً . وزاده لقباً الى لقبه ، فسماه شرف الدولة وعضدها ، وبشره بولودين ولدا له : أبو لظاهر ، وعبد الله أبو محمد ، وبعث اليه مع ذلك ثلاثة أفراس من خيل ركوبه بسروج جلييلة وخلعة نفيسة من نفيس ثيابه ، ومنجوقين منسوجين بالذهب على قصب فضة ، ما دخل أفريقية مثلها قط ، وعشرين بنداً مذهبة ومفضضة ؛ فلقبها شرف الدولة أجمل لقاء ، وأعطاهها حقها من الاكرام والاعتناء ، وقُرئت السجلات بين يديه ، ثم قُرئت بجامع القيروان ، وأمر بنسخها ، ونُفذت الى الآفاق ، فكان لها من السرور . لا يوصف .

وبعد ذلك ، في هذه السنة ، وصله سجل آخر بزيادة لقب آخر ، تشريفاً لشرف الدولة . وأمر أن يكتب : من الأمير شرف الدولة وعضدها ، ويخاطب بمثل ذلك . فلقبه أحسن لقاء ، وحمله . وجرت امكاتبة من ذلك الوقت بهذا التشريف الجليل .

وفي هذه السنة اعتلت السيدة أم ملال بنت عدة العزيز بالله أياماً ، والأمير شرف الدولة يصل اليها في كل يوم عائداً ومفتقداً ، فيجلس عندها ، ويأذن لرجالها وعبيده يدخلون اليها

رحيله من المهديّة الى سفدوس ، ثم الى قيس ، فاصد الى
إطرابلس . وأمر بالاحتفاز في إصلاح القطائع وعمارة دار
الصناعة ، وأخذ في انشاء العُدَد الحربية ، فانشئ منه في المدة
القريبة ما لم يتم مثله في الزمن البعيد . ثم رأى الوصول الى
المنصورة ليأخذ الناس عددهم وما يحتاجون اليه ، فكان وصوله
يوم الاثنين لست بقين من المحرم من العام .

ووردت الأخبار من المشرق بأن أمير المؤمنين رضي الله عنه
لاعزاز دين الله أمر باحضار سيف الدولة ذي المجدين حسين بن
علي بن دؤاس لكتامي . فلما دخل القصر ، ولم يكن يدخله
قبل ذلك حذر على نفسه ، فخرج من ساعته مقتولا ؛ فأقام
ثلاثة أيام ، ومُنَادٍ ينادي عليه : هذا جزاء من غدر مواليه .
ثم دُفِعَ الى عبيده فدفنوه .

ثم جاء الخبر في الوقت بوفاة السيدة الشريفة بنت العزيز
بالله . وصلى عليها الظاهر لاعزاز دين الله بمصر . وكانت قد
ضبطت المملكة وقوّمت الامور بحسن رأي وتدبير . وكان
الوزير عمّار فوّض اليه النظر في الدواوين والأموال ولكتابة
وغير ذلك من خدمة الخلافة ؛ فأمرت بقتله فقتل . وبشرت
تدبير المملكة ، فلا يُنفذ أمر جلّ أو قلّ . لا بتوقيع يخرج
عنها بخط أبي البيان الصقلي عبيده .

وفيهما وصل الخبر بوفاة الحاكم أمير مصر ، وولي الظاهر بعده .
وفي سنة ٤١٢ توفي باديس بن سيف العزيز بالله ، وصلى عليه
شرف الدولة ، وكان له مشهد عظيم .

وفيهما توفيت السيدة زوجة نصير الدولة ، وكفنت فيما لم
يذكر أن ملكاً من الملوك كفن في مثله ، فحكى من حضره
من التجار أن قيمته مائة ألف دينار ، وجعلت في تابوت
من عود هندي قد رُصع بالجوهر . وكانت لها جنازة لم يُرَ مثلاً ،
ودفنت بالمهدية . وكانت مسامير التابوت بألفي دينار .

وفي سنة ٤١٣ تعرض المعز شرف الدولة ، فكان له عرس
ما تهيأ لأحد قط من خلفاء الاسلام . وقد شرحه الرقيق في
كتابه ، وتركاه اختصار .

وفي سنة ٤١٤ وردت الأخبار وتتابعت بإفريقية بأن خليفة
ابن وروا ومن معه رموا في البحر مراكب كثيرة ، وانهم
رحلوا من إطرابلس في طلب فتوح بن القائد ، وقد كان كاتب
شرف الدولة المعز بن باديس في الانحياش اليه والدخول في
طاعته ، فأعطاه مدينة نفطة من عمل قسطنطينية . فخرج شرف
الدولة فاجتاز بسوسة ثم الى المهديّة ، وذلك يوم الخميس
لأربع خلون من المحرم . وأمر بالنداء في حشد البحريين ،
وكتب أن يلحق به كل من يتخلف عند من عساكره ليكون

وفي سنة ٤١٠ وصل زاوي بن زيري الصنهاجي من الاندلس الى افريقية في اهله وولده وحشمه ، بعد ان اغترب بها اثنتين وعشرين سنة ، وفاسى حروبها وفتن ، واحتوى على نعم ملوكها وذخائرهم . فخرج اليه يوم وصوله شرف الدولة المعز ابن باديس في زيّ عظيم ، فترجل له الشيخ زاوي ، ونزل شرف الدولة فسلّم عليه وسار معه حتى انزله بالمنصورية .

وفي سنة ٤١١ ورد على المعز بن باديس ابو القاسم بن اليزيد رسولا من الحاكم اليه بسيف مكلل بنفيس الجوهر ، وخلعة من لباسه لم يُر مثلبا ، فلقبه شرف الدولة المعز في اجمل زي واكمل هيئة ، فقرئ عليه سجل فيه من التشریف ما لم يصل لاحد قبله ، فسر بذلك .

وفيها ورد ايضاً محمد بن عبد العزيز بن أبي كدية بسجل آخر من الحاكم ، جواباً للمعز عما كان فيه من اخبار الاندلس وانقراض الدولة الاموية منها ، وقيام القاسم بن حمود فيها ، فشكره على ذلك ، وبعث اليه خمسة عشر علماً منسوجة بالذهب . وركب المعز بن باديس ، والأعلام المذكورة بين يديه ، يوم الأحد لليلتين بقيتا من ربيع الآخر . وجاءت سحابة شديدة الرعد ، فأمرت حجرا لم يرَ أهل افريقية مثله كبيراً وكثرة ، ووقعت معه صاعقتان .

ومتلوا به ، وقتلوا كل من كان معه ، وزحفوا الى المنصورية
فهدموها . واجتمع بدار محمد بن عبد الرحمن نحو الف
 وخمسمائة رجل من الشيعة ، فاذا خرج احد منهم لشراء
قوته قتل حتى قتل اكثرهم . ثم اخرجوا الى قصر السلطان
بعيهم واطفالهم ، فسرّ المسلمون بما رأوه فيهم ، وذلك لما
ظهرت الكتب التي وجدت في ديار المسألة ، كان فيها من
الكفر والتعطيل للشريعة واباحة المحارم شيء كثير ، فتحصنوا
في هذا القصر . وآخر جمادى الاولى وجمادى الآخرة .

وفي أواخر هذه السنة وصل المعز بن باديس سجل من الحاكم
خاطبه فيه بشرف الدولة ، وركب المعز بالبندود والطبول .
وفي سنة ٤٠٨ كانت حروب عظيمة بين عساكر شرف
الدولة المعز بن باديس وبين عساكر حماد ، وذلك شيء يطول
أمره .

وفي سنة ٤٠٩ خرجت طائفة من الشيعة نحو مائتي فارس
بعيالهم واطفالهم يريدون المهدي للركوب منها الى صقلية ،
وبعث معهم خيل تشيعهم . فلما وصلوا الى قرية كامل ،
وباتوا بها ، تنافر اهل المنازل عليهم ، فقتلوهم وفضحوا بعض
شواب النساء ومن كان لها منهن جمال ، ثم قتلوهن .
وفيها كان بافريقية غلاء كثير وحروب كثيرة .

فعدت الى القلعة وم بقي معي منهم إلا أقل من ستائة ، وانا بين أظهرهم أرجى ، وهذا ميب أطاعوه كما كان حياً .
وكان وصول العسكر الى المهديّة لثمان بقين من ذي الحجة ، وبرزت العساكر على باب المهديّة . وركب المعز فوقف ، ونزل الناس اليه فوجاً فوجاً حتى كمل سلامهم .

وفي سنة ٤٠٧ رحل المعز بن باديس من المهديّة ، فكان دخوله المنصورية يوم الجمعة للنصف من محرم ، فدخل اجمل دخول ، وبين يديه البنود والطبول ، واحتل بقصره افضل حلول ، وقد سر به الخاص والعام .

وكان بمدينة القيروان قوم بحومة يعرف بدرب المعلى يتسترون بمذهب الشيعة ، من شرار الامة ، فانصرفت العامة اليهم من فورهم فقتلوا منهم خلقاً رجالاً ونساء ، وانبطت ايدي العامة على الشيعة ، وانتهيت دورهم واموالهم . وتفاقم الامر وانتهى الى البلدان فقتل منهم خلق كثير . وقتل من لم يعرف مذهبه بالشبهة لهم . ولجأ من بقي بالمهديّة منهم الى المسجد الجامع ، فقتلوا به عن آخرهم رجالاً ونساء . واجتمعت العامة على ابي البهار بن خلوف لشدة عليهم وقهره لسفاههم ، فلجأ الى المنصورية ، فانتهبوا داره . وبلغ ذلك عساكر ابن اخيه ، فركب لينصر عمه أبا البهار ، فقتلته العامة

ولاية المعز بن باديس نصير الدولة ومدته

كانت ولايته بالمهدية في يوم السبت المذكور من سنة ٤٠٦
وسنة ثلثي سنين واربعة اشهر ، وولايته بالمهدية وبيدته بها
لتسع بقين من ذي الحجة . وذلك لما وصل الخبر بوفاة ابيه ،
والسيدة ام ملال بالمهدية ، خرج ليها منصور بن رشيقي
وقاضي القيروان والمنصورية وشيوخها ومن كان بها من
الصنهاجيين ، فعزّوها في احيائها . وخرج المعز بالبندود والطبول
فنزّل اليه الناس يهنّونه جميعاً ، وبايعوه ، وهنّأوه ، وعزّوه ،
وابتهلوا بالدعاء له . وعاد الى قصره . ودخل الناس يهنّون
السيدة بولايته ، فصرف اهل القيروان والمنصورية ، وبقي المعز
بالمهدية يركب في كل يوم ، ويعود الى قنّبة السلام ، ويطعم
الناس بين يديه ، وينصرف الى قصره .

وفي يوم السبت بموافقة عيد الاضحى رحلت العساكر
من المحمدية بعد ان اضرموا النار في الابنية والبيوت والزرروب
وقدموا التابوت امام البندود والطبول . فاشرف حماد على
العساكر وهي تمر كالسيل بين يدي التابوت ، فقال لاخته
وخصته : مثل هؤلاء يخدم الملوك . وصلت أنا الى افريقية في
ثلاثين الف فارس ، ما منهم إلا من احسنت اليه وانعمت عليه ،

المحمدية بوفة لسلطان ، ونهزم غلقوا أبوابهم ، وصعدوا على
 أسوارهم . فظبر من لم يستطيعوا إخفاه ، فكانوا نودي في لندس
 بإشاعته ، فاضطربت العسكر . وماج بعضهم في بعض ، وخشوا
 من اختلاف الكلمة ، فجتمع رؤسهم على تقديم كرامة ، فأخذ
 عليهم العهود ، وأمر بالكتب الى بعض البلاد . فلما رأى ذلك
 عبيد نصير الدولة ، ومن انضمف اليهم من سائر الحشم ،
 أنكروا ذلك وقالوا : إنما قدئمناه ليعوط الرجال ويحفظ
 الأموال ، حتى يدفع ذلك الى مستحقه المعز ابن مولان نصير
 الدولة . ومشى ليلا بعضهم الى بعض ، وتحالفوا على بيعه المعز .
 فلما تمهم ما عقدوه أعلنوا به يوم السبت لثلاث خلون من
 ذي الحجة . وتحالفت العساكر على ذلك طائفة بعد طائفة ،
 واتفقت آراؤهم على خروج كرامة الى اشير ليحشد قبائل
 صنهاجة وولمكاته ويعود بهم الى المحمدية . ثم رحلت العساكر
 بتأبوت نصير الدولة .

ذكر وفاة نصير الدولة باديس بن المنصور

لما كان يوم الثلاثاء ليلة بقيت من ذي القعدة أمر بالتمييز ، فبرز كل قائد في عسكره . وجلس نصير الدولة في القبة وأمر أيوب بن يطوفت بالظواف على العساكر وحسابها ، وانتظره حتى فرغ من حسابها وعدما ، فجاءه فعرفه بمسره واهجه . وانصرف الى قصره . ثم ركب عشية هذا اليوم ، وهو قد تناهى اقبالا ، واستوى حسنا وجالا . فلعبوا بين يديه ، فكما هز ربحا كسره وأخذ غيره . ثم عاد الى قصره ، أفسح ما كان أملا ، وأشد سرورا وجدلا ، فطعم وشرب مع خاصته وقرابته ، فعانوا من طربه ما لم يعهدوه منه . فلما مضى نحو النصف من ليلة الاربعاء انقضاء ذي القعدة قضى نحبه ، رحمه الله .

وبعث في الوقت الى حبيب بن ابي سعيد وباديس بن حمامة وأيوب بن يطوفت فأعلموا بوفاته خاصة من بين جميع ضناهجة وغيرهم ، فانصرفوا على ان يكتبوا امره حتى يجتمع رأيهم ، واصبح وجوه العساكر للسلام على عادتهم ، وليس عندهم خبر ، وقد عزموا أن يعرفوا الناس أنه اخذ دواء ، وتقدموا الى سائر قواد العساكر أن يحضروا بعدئتهم ، فقد بلغهم أن حمادا يضرب في المحلة ، فما شعروا أن خرج الخبر من مدينة

فقال : ما نُفدنا . وبعد ثلاث أمر بإحضاره ، فعدّد عليه مساوئ أفعاله وقبائح أعماله ، ثم أمر به فجذّع أنفه وقُطعتُ دُنته . ورفّع من بين يديه . ثم أُعيد إليه ، فقُصمت يده جميعاً ، ثم أمر به إلى موضع اعتقاله ، فبات مُشحطاً في دمانه . فحكى بعض الحرس : أنه سمعه يرغب أخاه أن يذبحه ويربّحه ، خيفة أن يخرج من الغد ويزاد في عذابه أمام أعدائه ، فقال له أخوه : اصبر على قضاء الله وقدره . فقال لبعض الحرس : خذ بيدي خُرج لقضاء الحاجة . فاخذ بيده ، ووقف فضرب ضربة عظيمة بجبهته في عمود ، فذرت منها عيناه وجرى دماغه وخرّ إلى لأرض ميتاً . ورحل نصير الدولة من وادي شلف .

قال الرقيق : ومن عجيب ما سمعناه عن مناخ وادي شف أن شيخاً كبيراً من البربر حدثنا أنه يُعرف بمناخ المحن ، وأخذ يذكر لنا من هُزم فيه ومن قُتل فيه من ملوك زناتة ، وكنا على ضهر الطريق ، فلم نكتب ذلك ، إلى أن قال : آخر من مات فيه زيري بن عطية ، وآخر من هُزم فيه حمّاد ، وبه قتل يوسف بن أبي جبوس ، وحُمل منه معادلاً لأخيه ورجلاه باديتان ، ثم أمر به فدفن هناك .

وفي هذه السنة مات وروا بن سعيد في شوال ، فاختلفت كلمة الزناتيين ، ومالت فرقة مع خليفة بن وروا ، وفرقة مع خزرون ابن عمه ، وأوقع الله فيهم الشتات .

منها ، وبن قارومتك الجيوش فررت عنها . وإنا قد رتك وسلطانك على أسير يكون في يدك ، لا نصر له عليك . فلما سمع كلامه أمر فضربت عنقه . ووقف إليه شيخ صالح منها ، فقال له : يا حمّد اتق الله ، فأني حججت حجّتين . فقال له : أنا أزيدك عليهما الشهادة . وأمر به فضربت عنقه . ووقف إليه جماعة من التجار المسافرين ، فقالوا له : نحن قوم غرباء ، ولا ندري ما جنى أهل هذه المدينة عليك . فقال لهم : اجتمعوا وأعرفكم . فاجتمعوا ودخل معهم غيرهم من طمع في الخلاص معهم ؛ فلما وصلوا إليه أمر بهم فضربت رقابهم أجمعين . وأخذ جميع ما كان بتلك المدينة من طعام وملح وعاد به الى قلعته .

وأما نصير الدولة ، فيوم هزيمة حمّاد أخرج بكّار بن جلالة الوتلكاني ، وكان قد أخذه أسيراً ، وكان بكّار كثيراً ما ينطلق به لسانه . وكان يوسف بن أبي حبوس معتقلاً أيضاً عند نصير الدولة ، فأخرج بكّار بمحض يوسف ، وحلقت لحية ، ويوسف ينظر إليه ، ثم أمر فحلقت لحية يوسف ، فصارا مثله في العالم .

قال الرقيق : لما عاينّا يوسف ، وقد حلقت لحية ، تحدّثنا سرّاً بيننا ، وقلنا : قد كنا نرجو ليوسف الحياة لأن الملوك تعفو بعد العقوبة . وأما المثلة فما نرى أن بعدها إبقاء . فلمحنّا نصير الدولة وقال : ما خضّما فيه ؟ فصدقناه سرّاً ،

وفد بدا معلماً باديس مشتهراً ،
كالشمس في الجو لا يخفى عن الحدق

وإن راحته لو فاض نائلها
وبأسها في الوري أشفوا على الفرق

تجلو عمامته الحمراء غرته ،
كأنه قمرٌ في حمرة الشفق

لو صور الموت شخصاً ثم قيل له :
أبو مناد تبدى ، مات من فرق

وأصبح نصير الدولة يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى
الأولى ، فبعث في طلب حماد بن باديس بن سيف العزيز بالله ،
وقد تحصن في القلعة مع أخيه ، فأقاما بها ثلاثة أيام حتى استراحا
وأراحا دوابهما ومن كان معهما . فعرفه ابراهيم بجأته الى
الازدياد من الطعام والملح ، فخرج حماد في جميع من كان
معه ومع أخيه ، فسار بهم حتى دخل مدينة ذكبة ، وقد كان
نقم على أهلها ، وكان نصير الدولة في أثره ، فتصايح أهل
الموضع بساقته ، فاعترضهم بالسيف وقتل منهم نحو ثلاثمائة
رجل . فخرج اليهم أحمد بن أبي توبة فقيه هذه المدينة وصالحها
فخوفه بالله ووعظه ، وقال له : يا حماد اذا لاقيت الجموع هربت

دركة . وكان اشتغال العساكر النصيرية برفع الغنائم والأموال
والانتقال سبباً لنجاة حمّاد المذكور وتركهم أتباعه .

وأخذ الناس من الأموال والغنائم ما لا يحصى عدداً وكثرة،
ووجد رفعتان فيهما : ان الذي عند القائد فلان صندوق فيه
خمسون ألف دينار وسبعمائة ، ومن الورق ألف ألف وخمسمائة
ألف درهم ، ومن الأمتعة خمسون صندوقاً ، غير ما كان في
بيت حماد وخزائنه .

قال أبو اسحاق : وجد رجل بين يديه بغل يسوقه ، ففتشه
بعض الوصفان بين أيدينا ، فوجد في حشو برذعته وصوفها ثمانية
آلاف دينار ، ومثل هذا ما لا يحصى كثرة . وعرضت لي أبيات
بعد أن صعدنا من الوادي ، وقد لقينا به مشقة شديدة ، غير
أنّ حلاوة الظفر والفوز بالسلامة أنسى ذلك ، وهي :

لم أنسَ يوماً بشلف راع منظره ،
وقد تضايقَ فيه ملتقى الحدق

والخيل تعبر بالهامات خائضة
من سافح الدم مجرى قانيء الفلق

والبيض في ظلمات النقع بارقة ،
مثلَ النجوم تهاوت في دجى العسق

فكتم عن نصير الدولة أمره مخافة أن يبدو منه جزع يكون فيه وهن على الدولة لما هو بسبيله من مقابلة عدوه . فبلغ خبره إبراهيم وحمّاداً ، فبعثا إليه وقالاه : إن ولدك ، الذي طلبت له ما طلبت ، قد توفي . فما وضعه ذلك ولا حرّكه ، وكتب الى السيدة يستعلمها عن ذلك ، فورد كتابها بوفاته والتعزية عنه ، وتصف سلامة المعزّ وحسن حاله . فكان من صبر نصير الدولة وحسن عزائه ما كثر التعجب به . وجلس مجلساً عاماً للعزاء ، فكان لا يرى من أحد جزعا وبكاء إلا هوته عليه وسلاه عنه ، فزاد ذلك سرورا لأوليائه وكمدا لحسده وأعدائه .

ثم رحل من تلمذت لست خلون من صفر ، وتماذى رحيله الى أن وص المحمدية ، وهي مدينة المسيلة ، فتلقاء أهلها داعين شاكرين على ما منحهم من العدل والأمان ، وكشف عنهم من الجور والعدوان . فأقام بها ستة أيام ثم رحل فعبّر وادي شلف ، ثم تماذى مشيه حتى قرّب من عساكر حمّاد وحشوده من زناته وغيرهم في العدو الاخرى من الوادي ، فبات على تحفظ واحتراس . ولما كان في غد نزوله برز في عساكره ، ومشى عليها ، ورتبها ، وقام كل قائد من قواده في مركزه . وقد تقارب الفريقان ، وتراءى الجمعان ، فهزم حماد ، وانتهب عسكره . وقيل ان الذي انتهب من الدرق عشرة آلاف

الأيام إلا جدد عليه كرامة وإحساناً ، ولا كان يهدي إليه فرس أو ثوب من ثياب الخلافة إلا آثره بذلك على نفسه ، مع ما حصل له من الضياع والرباع بكل كورة من كور بفرقية . وما زال يرفع من قدره ويزيد في التنويه بذكره حتى نال من أعلى المراتب ما لم ينله بعيد ولا قريب ، وسما من رفيع الدرجات ما لم يسم له حميم ولا نسيب . وكان ، والله اعلم ، تسوّل له نفسه الفتك بالأمر نصير الدولة . وإنه همّ بذلك مدة من الزمان ، فلم يعنه الله عليه ، بل خيب سعيه وردّ في نحره بغيه . فتقرّر ذلك عند نصير الدولة ، فقبض عليه . وكان في قبضه عليه ما أوهن الله به كيد الأعداء وخيب آمالهم وأضلّ أعمالهم . ورحل نصير الدولة ثاني عيد الأضحى بعسكره لحماذ المذكور .

وفي سنة ٤٠٦ في صدر المحرم وصل عزم وفافل ابنا حسون بن سنون ، وما كسن بن بلقين ، وعدنان بن معصم في عدة من الفرسان من عسكر حمّاد ، فجاع عليهم وأحسن إليهم . وما زال نصير الدولة يرحل مرحلة بعد مرحلة الى أن وصل الى تامديت . ثم وردت عليه الأخبار بوفاة ولده المنصور عزيز الدولة ، وذلك أنه كان في حين حركته الى المهديّة عرضت له حمّى ، وظهر به نجدريّ ، فأقام سبعة عشر يوماً ، وتوفي .

نصير الدولة من يقرب منه بأن يعتقل إبراهيم ، ولا يدعه لما يريد من السفر حتى يرى ما يكون من طاعة أخيه حماد ومسارعة إلى ما يأمره به نصير الدولة من ذلك ، وقال لابراهيم : امض اني أخيك حماد ، فإن صدقت فيما قلت ووفيت بما وعدت ، ولا فافعل ما أردتما .

وخرج ابراهيم بن سيف العزيز بالله بماله ورجاله وجبييع ذخائره ، ولم يعقه في ذلك عائق من نصير الدولة ولا فقد كان خروجه بأثقاله وجملته رجاله دليلا على خلاف ما أظهر ، وكان خروجه في شوال ، وصحبه هاشم بن جعفر ، ثم أحس هاشم أنه سيفدره اذا قرب من أخيه ، فاعتذر له أن حاجة بقيت له بباجة ، وعدل الى طريقها ، ووعده أن يلحقه سريعا . فنجاه الله من غدره . ومضى إبراهيم حتى وصل تامديت ، وكتب الى أخيه ، فنهض اليه حماد في عساكر عظيمة ، واجتمعت كلمتهما ، وخلعا أيديهما من الطاعة .

وانتهى ذلك الى نصير الدولة ، فرحل في اواخر ذي الحجة رنزن برودة ، ووضع العطاء لعساكره ، وأخرج عياله وأثقاله وأخته لسيدة أم ملال وولاده وعبيده الى المهديّة ، ورحل في السابع منه . وأمر بالقبض على يوسف بن أبي حبوس وبخونه ، فقبض عليه . وكان نصير الدولة لم يمض له يوم من

وفيها ندى مُند في القيروان بانتقال من كان يسكن فيها من الحباجيين إلى المنصورية . ثم ندى مُند آخر بعد ذلك بإغلاق الحوانيت بالقيروان وفنادقها ، فأغلقت ، ولم يبق بها إلا بعض حوانيت الاحباس . وبلغ كراء حانوت بالمنصورية مائتي درهم لبيع الكتّن ، وما سُمع بذلك في كراء حانوت بالقيروان ، فكان ذلك سبب خرابها .

وكان الحاكم لقب المنصور بن نصير الدولة بعزير الدولة ، وفُرى سجله بذلك ؛ فأراد نصير الدولة أن يُرشحه ويضيف إليه عمالاً يستخدم فيها أتباعه وصناعه . وكان نصير الدولة اتصل به عن ابراهيم بن سيف العزيز بالله هنات أنكرها عليه ، فأراد اختبارها ، فكتب كتاباً إلى حمّاد يأمر فيه بتسليم عمل أبي زعبل قصر الافريقي ومدينة القسطنطينية إلى مستخلف عزيز الدولة ، وكان قد خلع على هشام بن جعفر ، وأعطاه الطبول والبنود ، وأمره بالخروج إلى هذا العمل ، فخرج بخزائن وعُدد جليلة . وبعث نصير الدولة إلى ابراهيم بن سيف العزيز بالله يشوره على من يفضي بكتابته إلى حمّاد ، ففسرّع ابراهيم إلى المسير بالكتاب بنفسه ، وقال : لا يجد سيدنا عبداً من غيبده أنقض بخدمته مني . وتضمن ذلك ، وأخذ على نفسه الموائيق أنه لا يقيم في مضيه وعوده إلا أقل من عشرين يوماً ، فأشار على

الى فلان، ثم يذكر له أن تمام أمره وظهوره يكون بكسامة ،
ويأمره أن يتلقاه في أول صفر من سنة ٤٠٤ ؛ فإنه آخر دولة
صنهاجة ، وبها تنقص دولتهم . فتمكن منه صنهاجة
كما ذكرنا .

وفي سنة ٤٠٤ وصل سجل من الحاكم الى نصير الدولة
يذكر فيه أنه جعل ولاية العهد في حياته لابن عمه أبي القاسم
عبد الرحمن بن الياس . فقرأه بجامع لقيروان والمنصورية ،
وثبت اسمه مع اسم الحاكم في البنود والسكة . فعظم ذلك
على نصير الدولة ، وقال : لولا أن لأمام لا يعترض على تدبير
لكاتبته ألا يصرف هذا الأمر من ولده الى ابن عمه .

وفي سنة ٤٠٥ أخرج نصير الدولة هدية جليلة الى الحاكم ،
وشتمها بالطبول ولبنود عن المنصورية ، فوصلت الى المهدي ،
وركب البحر بها يعلى بن فرج . وكان فيها مائة فرس
وهو أسروج محلاة شدت في ثمانية عشر حملا ففاحا ،
وكان فيها ثمانية عشر حملا من لحز ولحمور وامتاع السوسي
المذهب النفيس ، وعشرون وصيفة ، وعشرة من الحقالبة ، وغير
ذلك . ووجهت السيدة أم ملال أخت نصير الدولة الى السيدة
أخت الحاكم هدية أيضا . ولما وصلت تلك الهدايا الى جهة برقة
أخذها لعرب ، وهرب يعلى بن فرج . وسامها بجميع ما فيها .

قصر الماء بالبند والظبول ، ووصلت سجلات منه الى نصير
الدولة بإضافة برقة وأعمالها اليه .

وفيهما توفي أبو الحسن القابسيّ الفقيه العلم .
وفيهما عزل نصير الدولة يوسف بن أبي حبوس الصنهاجيّ
عن أمر الجيوش وغيرها .
وفيهما توفي مفرّج بن الجراح ببلاد الشام ، وبقي
أولاده مكانه

وفيهما عاد صاحب مكة الى طاعة الحاكم ، وهو الحسن بن
جعفر المتقدم الذكر ، الذي قام بها ، ودعا لنفسه ، وتسمى
بأمير المؤمنين الراشد بالله ، ثمّ تاب بما فعل في هذه السنة ،
وصعد المنبر ، وتبرأ مما كان ادّعاه ، وكتب بذلك الى الحاكم
بمرأته ، فقبل منه وأنفذ اليه أموالاً عظيمة ، وأمر الناس
أن يسفروا الى مكة بالطعام وسائر المرافق .

وفي هذه السنة ظهر بإفريقية ثائر اسمه عبد الله بن الوليد بن
المغيرة ، وكان مستترا ، مشغلا بالتعليم ، ثمّ دعا الى نفسه ،
فأخذ وسبق الى القيروان مع صاحب له ، وحملوا على جميلين ،
وطيف بهما ، ثم ضربت عنقاهما ، ورفعوا فصلبا . ووجدت
عنده خريطة فيها كتب بخط يده لبعض أشياخ القبائل يقول
فيها : من عبد الله أبي محمد الناصر لدين الله ، أمير المؤمنين ،

وفي سؤال من هذه السنة خائف ابن جرّاح على حاكم
بأمر الله ، وبعث رسله الى أمير مكة يستدعيه للخلاف عليه
معه ، فخالف ، وتسمّى بأمر المؤمنين . وتبعه على ذلك أهل
مكة وبنو عمه وغيرهم ، وتنادى أمرهم على ذلك بقية هذه السنة .
وفيها رجع أهل مصر ومن كان معهم من المغاربة وغيرهم
برسم التوجه الى مكة ، زدها الله تكريماً وتشريفاً . وذلك انه عند
وصولهم للقلزم بلغهم ما فعل ابن جرّاح وأبو الفتوح الحسن بن
جعفر بن محمد ، فلم يحجّ منهم أحد ، ولم يحجّ في هذه السنة
أحد من الشام ، ولا العراق ، ولا خراسان ، ولا سائر الآفاق
إلا أهل اليمن ونفر يسير ممن كان بمكة مجاور .

وفي سنة ٤٠٢ قدم المنصورية خزرون بن سعيد بن خزرون
الزناقيّ ، أخو فلعل المتقدم ذكره . وكان سبب وصوله اختلاف
جرى بينه وبين أخيه وروا ، فقصده الى نصير الدولة ، فقبله
أحسن قبول ، وكان معه نحو سبعين فارساً من زناتة ، فأنزلهم
وأحسن إليهم ، ثم بعد ذلك بأيام أعطاه مدينة ، فخرج إليها
بالبنود والطبول .

وفي سنة ٤٠٣ وصل الى المهدية مركب فيه هدية جليلة من
الحاكم الى نصير الدولة باديس صاحب افريقية ، والى ولده
منصور عزيز الدولة ، فتلقاها المنصور مع أهل القيروان على

وفي سنة ٤٠٠ توفي فنش باطرابلس بعلة أصابته . وولي مكانه وروا ، وأطعته زنة .

وفيها رحل أبو مصاد نصير الدولة بعساكر عظيمة الى طرابلس في طلب زناتة ، فكان وصوله الى ظاهر طرابلس يوم الاثنين لسبع خلون من شعبان ، فتلقاه أهلها مسرورين ، داعين ، مستبشرين ، فضربت له فساطيط الديباج والقباب الجليلة ، ونزل ، فأخذت الناس ريح عظيمة خرقت جميع المضارب ومزقتها وذهبت بها . ودخل نصير الدولة الى قصر فلعل . وجاءت رسل وروا بن سعيد أخي فلعل راعبة في الأمان والعفو ، فعفا عنهم ، وأشهد بذلك على نفسه ، ثم صدر الى المنصورية ظافراً . ووصل اليها النعيم بن كثنون وطائفة معه ، فأعطاهم نصير الدولة ، وأفضل عليهم أتم الأفضال ، وأمر للنعيم بالبنود والطبول والبراذين والسروج ، وصرفه الى البلاد التي أعطاه ، وقاعدتها قسطنطينية ؛ فأقام بها ملكاً بالطبول والبنود والجيش . وفي سنة ٤٠١ كان موت عزم بن زيري بن مناد بالقيروان . وفيها توفي القائد جعفر بن حبيب .

وفيها أمر الحاكم بأمر الله بالحسين بن جوهر قائد القواد وصهره القاضي على مصر عبد العزيز بن محمد بن النعمان ، فقتلا جميعاً في وقت واحد .

وفي سنة ٣٩٧ استفحل أمر التبرقة الوليد بن هشام ،
وكثرت جموعه وتباعه . فأخذه الحاكم بالحيلة ، فدعا وجوه
رجاله وقواده ، وأمرهم أن يكاتبوه ويعترفوه أنهم على مذهبه ،
وأنه إن قرب منهم صاروا في جملة . فلما تواتر ذلك
عليه وثق به وزحف بكل من معه من قبائل البربر الى
مصر ، فخرجت اليه عساكر مصر ، فهزموه ، ولحق بأرض
السودان . ثم أخذ أسيرا وأدخل مصر على جبل ، فطيف به
بثياب مشهرة ، ثم قتل شر قتلة في منتصف شوال .

وفيهما ولي عمالة افريقية القاسم بن محمد بن أبي العرب بعد
موت أبيه ، فأقر رجاله على مراتبهم واستعان بهم .

وفي سنة ٣٩٨ توفي صاحب المظالم بإفريقية محمد بن عبد الله ،
وكانت وطأته قد اشتدت على أهل الرّيب والفساد بالضرب
والقتل وقطع الأيدي والأرجل . لا تأخذه فيهم لومة لائم .

وفي سنة ٣٩٩ هرب أولاد محمد بن أبي العرب من المنصورية
يريدون فلفل بن سعيد بن خزرون الزنقي بإطرابلس ، فأرسل
نصير الدولة الى صاحب قابس يأمره أن يقطع بهم ، فلحق
بهم المذكور ، وأخذ منهم علياً ويوسف ، فقطع رأسيهما
ووجّه بهما الى المنصورية منسلخ المحرّم . ووصل القاسم بعد
ذلك ، فعفا عنه .

بمدينة القيروان . وتعملت الأفران والحمامات . وكان الناس يوقدون أبواب بيوتهم وخشب سقوفهم . وجاء خلق من أهل الحاضرة والبادية الى جزيرة صقلية . وكانت الرُّمانة بدرهمين للمريض في ذلك الوقت ، والفروج بثلاثين درهماً . وفيل ان أهل البادية أكل بعضهم بعضاً . كذا ذكر أبو اسحاق الرقي . وفي سنة ٣٩٦ كثر الحُصْب بأفريقية ، ورخصت الأسعار ، وارتفع الوباء عن الناس .

وفيها ثار ببرقة الوليد بن هشام ، وادعى أنه من بني أمية من ولد المغيرة ؛ وكان ظهوره في العام الفارط عن هذه ؛ وكان معلماً ببرقة ، فرأى في أهل برقة فرصة ، فانتسب هم وعرفهم أن عنده روايات وعلماً ، وأنه هو الذي يملك مصر ويقتل الجبابرة ، وأعانه على ذلك قوم من لواتة وزناتة ، فنصبوه إماماً واجتمعوا عليه . ثم أقبل البربر من كل ناحية اليه ؛ فزحف الى برقة وحاصرها حتى فتحها ، وذلك في رجب من العام الفارط ؛ ثم قوي أمره في هذه السنة ، فأخرج الحاكم اليه جيشاً ، فكان بينهم قتال شديد ، الى أن هُزم عسكر مصر وقتل قائده .

وفيها توفي عامل أفريقية محمد بن أبي العرب .
وفيها قتل الحاكم قاضيه وأحرقه بالنار على أكله أموال الأيتام .

فلفل وصحابه ما أجوده من خيولهم ، بين شراء وغصب ، فلما
وصل الى صاحب مصر الحاكم بأمر الله راد لايقاع به ،
وبعد ذلك عفا عنه وقبل عذره .

وفي سنة ٣٩٤ قتل الحاكم بأمر الله منجمه ابكري بمصر ،
وكان هذا ضعيف العقل ، أحق ، وكان له بصر بالقضايا .
وفيها قتل الحاكم جماعه كبيرة من وجوه رجاله ،
وأحرقهم بالنار .

وفيها قتل المعروف بابن خريطة .

وفيها قتل ابن الغازي المنجم .

وفي سنة ٣٩٥ كانت بإفريقيه شدة عزيمة انكشف فيها
المستور، وهلك فيها الفقير ، ودعب مال الغني ، وغلت الأسعار ،
وعدمت لأفوات ، وجلا أهل البادية عن وطائهم ، وخلت أكثر
المنازل فرب يبق ه واث ، ومع هذه الشدة وباء وصعون
هلك فيه أكثر الناس من غني ومحتاج ، فلا ترى متصرفاً إلا في
علاج ، أو عيادة مريض ، أو آخذ في جهاز ميت ، أو تشيع
جنازة ، أو انصراف من دفن . وكان الضعفاء يجمعون الى باب
سالم ، فتُحْفَرُ هم خاديد ويُدْفَنُ المائة والاكثر في الأخدود
الواحد ، فمات من طبقت الناس وأهل العمر والتجار والنساء
والصبيان ما لا يحصي عددهم . لا خلتهم تعالى ؛ وخلت المساجد

رجع الخبر الى نسق التاريخ

وفي سنة ٣٩٢ توفي أبو طالب شيخ المعتزة واسنجه ، وله
سبع وستون سنة .

وفي هذه السنة كان خروج يحيى بن علي بن الأندلسي من
مصر بالعسكر ، فكان وصوله الى طرابلس يوم الجمعة اتسع
خلون من ربيع الأول . وكان متولي التدبير في الوقت زيدان
الصقلي ، فاختلفت عليه امور العسكر مع سوء عقله وضعف
تدبيره ، ووصل الى فلفل فاستخف به واحتقره .

وفيها في رمضان المعظم توفي المنصور بن ابي عامر على ما
يأتي في موضعه .

وفي سنة ٣٩٣ وصل يحيى بن علي بن الأندلسي ، ومعه
فلفل بن سعيد وفتوح بن علي ، الى مدينة قابس ، فحاصروا
عطية بن جعفر . وخرج في تلك الأيام الى قابس عشرون
رجلا من الناشئة ، فعترف بهم فلفل ، فبعث في طلبهم ، فلما
أتي بهم ضرب أعناقهم ، وكان وصوهم اليها يوم الاثنين لأربع
عشرة خلون من شعبان من هذه السنة . ثم انصرفوا راجعين
الى طرابلس . ولما رأى يحيى بن علي اختلال الحال عليه ،
ولم يجد ما يعطي لرجاله . عاد ببقيتهم الى مصر ، بعدما أخذ

فاس . واما يوسف الكزنائي ، صاحب مكناسة ، فتوفي سنة
 ٤١٢ . واما تولالا فتوفي بالقلعة ، وولي ابنه مهدي في هذه
 السنة . واما ابن أبي العافية . ابراهيم فتوفي في سنة ٤٥٠ ،
 وولي ابنه عبد الله ، وكان بنو أبي العافية أصحاب رسول
 وملوية ونكور ، وهي المزمة ، وبوفي عبد الله سنة ٤٦٠ ، وولي
 ابنه محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن موسى بن أبي العافية . واما
 تلمسان والزاب فكان فيهما يعلى الزناتي ، ومات في هذا التاريخ
 وقريبا منه ، وقام فيها بنوه . واما وراء الزاب من بلاد
 الغرب لم يملكه العباسيون قط . اما تلمسان وانظارها
 فوليا محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي
 (رضه) ومن ولده أبو العيش عيسى بن إدريس بن محمد المذكور .
 واما فاس وانظارها فكان فيها شيعة ، ثم آل أمرها الى إدريس
 ابن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي (رضه) . واما تامسنا
 فكان فيها ولاد صالح بن طريف على ضالاتهم . واما سجلماسة
 فنزها عيسى بن سمعون ، رئيس الصفرية . فهذه هي البلاد
 المتفق عليها ، واما المختلف فيها فافريقية : قيل انه كان فيها
 عبد الرحمن بن حبيب ثائراً ، وبالأندلس يوسف الفهري أمير .

الشرق حيث مستقرها . ولما قتل عبد الله بن ياسين رجعت زناتة الى المغرب ، وقتلوا كل من اتَّهموه بالميل الى أصحاب اللثام ، فحاربهم الصحراويون . ووجَّه أبو بكر بن عمر يوسف بن تاشفين ، فحارب رؤساء القبائل ، واستفتح بلاداً كثيرة .

وفي خلال ذلك كان الجوع الشديد الذي يُعرف بسنة أوقية بدرهم من الدراهم الحندوسية ، وذلك في سنة ٤٤٤ . ورجع الفتوح بن معنصر الزناتي من المشرق ، وكسر عسكر مدينة فاس سنة ٤٥٤ .

وفيهما كُسرت مكناسة ولواتة : كسرهما قائد أبي بكر ابن عمر اللتوني .

وفي سنة ٤٥٤ وطىء بُلُجّين بن محمد بن حماد الصنهاجي جميع الغرب ودوَّخه بجيوش عظيمة .

وفي سنة ٤٥٩ دخل ابراهيم بن مليح الكزنائي مدينة فاس ، وأخرج منها معنصر بن حمّاد الى الشرق . ثم رجع الى فاس ، وقتل كل من اتَّهمه بالميل الى المثلثين . ثم رجع يوسف الى المغرب ، وهرب معنصر . وقتل يوسف سدراتة ودخل مدينة فاس واستولى عليها وعلى أكثر الغرب . هكذا ذكر أبو مروان عبد الملك بن موسى الوراق في كتابه المقباس في أخبار

وبقي المعز أمير الغرب الى أن انقرضت الدولة اعلمرية ،
ثم انقرضت المروانية وانشقت عصا الأمة ، ومرج أمر
الناس بالأندلس ، وصار المسلمون شيعاً متفرقين ، يقتل بعضهم
بعضاً وينهب . وفعل أهل المغرب مش ذلك ، فكثرت فيه
الشتات ، وشن الغارات بعضهم على بعض . وأقام المعز بن
زيري يداري أمره ، الى أن حانت وفاته سنة ٤١٦ .

وولي مكانه ابنه ابو العطاف حماسة بن المعز بن زيري بن
عطية ، وكان له حظ من المعرفة والأدب وحسن السياسة ، فكانت
مدينة فاس في أيامه هادئة راحية ، وكان الشعراء يقصدونه من
الأندلس . وجرت له حروب كثيرة الى أن حانت وفاته سنة
٤٣٣ .

وولي ابنه دوناس بن حماسة ، فقام عليه بنو عمه ، ولم
يزل أمرهم يضعف ودولتهم تدبر الى ان قام بمدينة فاس اميران
بالعدوتين ، وكانت الحرب تقوم بينهما . وجرت بين ذلك
أمرور وخطوب لا يحسن ذكرها لشناعتها ، إذ الدول ، اذا
أدبرت ، كل ما يجري فيها يقبح ذكره ، الى أن شاع
خروج لمتونة من الصحراء ، واستيلاؤهم على بلاد المصامدة ،
وخلعهم للموكلهم وناموس عدهم ، ودخل عبد الله بن ياسين
مدينة أغمات وما يليها ، فخافت زناتة ، وأجفلت عن جهة

المروانية ، الى أن هلك بعد صدرٍ من الفتنة ، وأورث ولده
حمامة مملك فس وما والاها .

وقد ذكر الوراق ذلك ، وشرحه شرحاً كافياً ، وقال : لما
توفي زيري بن عطية في سنة ٣٩١ أقام بنو عمه ابنه المعز
مكانه . وذكر استجداء المعز للمظفر بن أبي عامر ، وإرساله اليه ،
وتقليد المظفر له ولاية المغرب ، على ما تضمنته من خيل وسلاح
وغير ذلك ، ورهنه المعز ولديه حمامة ومعنصرآ . وذكر موت
المظفر ، وتقديم أخيه عبد الرحمن بحجابة هشام المؤيد ، وبلغ
المعز بن زيري ذلك ، فاحتفل في هدية عظيمة يهديها له ، وذلك
سبعمائة من الخيل وأعمال كثيرة من درق اللط وجملة
كبيرة من المال والسلاح ، وسائر ما بالمغرب من الطرف ،
ووصل قرطبة مع هذه الهدية فتيان من بني عمه وجملة من
شيوخ القبائل ووجوه فاس ، فسُرَّ عبد الرحمن بذلك ،
وشكر المعز ، وسرَّح ابنه اليه ، بعد أن كساهما وأرضاهما ،
وكتب للمعز عهده بتجديد ولاية الغرب كله إلا مدينة سجلماسة
فإنه كان قد عقد ولايتها لواضح الفتي قبل ذلك ، وولاها واضح
وانودين بن خزرون اليفرنى وابن عمه زيري بن فلغل على مال
ضمناه له وعدة من الخيل والدّرق معلومة ، وجملة من
المال في كل سنة . ورهنه كل واحد منهما ابنه . فامتثل المعز
ابن زيري ما أمره به عبد الرحمن بن أبي عامر .

جيش كثيف ، فقاومه بالمغرب ، ودارت بينهم حروب عظيمة . ثم أردفـه ابن أبي عامر بولده عبد الملك ، وهبط هو الى الجزيرة الخضراء يمدّهم بالقوَّاد والأجنـاد . وبرز عبد الملك من طنجة الى زيري ، ودارت بينهم حروب لم يُسمع بمثلها في الحروب الغابرة ، انجلت عن هزيمة زيري واستئصال رجاله وحاله ، ونجا مشخناً بالجراح . وانبسط مُلك عبد الملك ابن أبي عامر على الغرب وما والاـه الى سجلماسة وعلى تـليـسان وتاهرت . وقفل الى الأندلس سنة ٣٨٩ ، واستخاف على بلاد الغرب واضحاً المغاري ، فأقام بفاس مدة ، وانصرف الى الاندلس ، وخلف على فاس عبد الله بن أبي عامر ابن أخـي المنصور ، ثم تلاه اسماعيل بن البوري ، ثم تلاه ابو الأحوص معن بن عبد العزيز ، وبقي فيها الى ان توفي محمد بن أبي عامر ، فصرفها ابنه عبد الملك المظفر الى المعز بن زيري بن عطية ، وقد استحكمت ثقته به وحسن رأيه فيه ، فولاه على فاس سنة ٣٩٧ على أن يعطيه المُعـزُّ عِدَّة من الحـيـل والسلاح يحملها كل سنة الى قرطبة ، وقبض على ابنه المسمى مُعـنـصـراً رهينة ؛ فاستقامت طاعة المُعـز ، وقام ابنه بقرطبة الى أن نشأت الفتنة وانقرضت الدولة العامية ، فانصرف معنصر الى أبيه ، ومضى أبوه على رأيه في موالاته من ظهر بالاندلس من

بعض اخبار زناتة ودولتهم بالغرب

الى حين ظهور المرابطين

وذلك أن زناتة كانت تقوم بدعوة الأمويين لما تقدم لهم من هجرة جدهم خزر بن صولات ، وإسلامه على يد عثمان بن عفان (رضه) . وكانت صنهاجة تقوم بدعوة العبيديين . ووقع بينهم حروب كثيرة . وقام ببلاد الغرب زيري بن عطية الحزري المغراوي ، وملك فاساً وغيرها ، وصار أمير زناتة كلها في ذلك الوقت . وكان يدعو لبني أمية في دولة هشام المؤيد ، إذ كان المقيم لها ابن أبي عامر حاجبه ، وهو يحارب أعداءه وأخداة صنهاجة أمراء افريقية .

قال ابن حمادة : وكان قد وصل الى قرطبة ، واجتمع مع ابن أبي عامر سنة ٣٧٩ . وكان بأرض الغرب في خدمته من تلك السنة وموالاته مع سعة ملكه وبعد صيته ، الى أن فسد ما بينهما سنة ٣٨٧ ، ووقع بينه وبين المظفر حروب يطول ذكرها .

قال ابن حبان : ثم إن زيري بن عطية المغراوي نكث على ابن أبي عامر بعد الحب الشديد والوفاء الأكيد ، وطعن على ابن أبي عامر سلبه لملك هشام ، وامتنع لهشام المؤيد ، وغلبة ابن أبي عامر عليه ، فأنفذ له ابن أبي عامر واضحاً قتاه في

الى اطرابلس ، ومغادى نصير الدولة الى ان وصل قصر الافريقي ، فبلغه حينئذ أن بني زيري رجعوا الى الغرب خوفاً منه ، وأنه لم يبق مع قُلُفل منهم سوى ماكسن وابنه محسن ، فرجع نصير الدولة الى المنصورية حضرته .

وفي أول رجب من هذه السنة خرج نصير الدولة الى رقّادة متوجّهاً لقتال زيري بن عطية الزناتيّ أمير الغرب ، لما بلغه أنه أتى الى أشير . ثم جاء الخبر برحيل زيري بن عطية الى الغرب ، فرجع نصير الدولة الى المنصورية .

وفي سنة ٣٩١ خرج نصير الدولة في طلب قُلُفل ثانية . ووصل كتاب يوسف بن عامر عامل قابس يذكر فيه أن قُلُفلا رحل الى اطرابلس من على قابس لست بقين من رجب . ولما وصل قُلُفل الى اطرابلس خرج اليه فتوح بن علي وجماعة اهلها ، فتلقّوه وأدخلوه البلد ، فاستوطنها من ذلك الوقت .

وفي هذه السنة وصل رسول حمّاد بن يوسف العزيز بالله يذكر أنه زحف الى عمه ماكسن بن زيري ومن معه ، فقتل ماكسن وولده محسن وباديس بعد حروب شديدة ، وذلك بعد ثلاث خلون لرمضان المعظم .

وفيها توفي زيري بن عطية الزناتيّ ، صاحب فاس والغرب كله ، وذلك في الثاني عشر من رمضان المذكور من السنة المؤرخة ، بعد قتل ماكسن بتسعة أيام .

الدولة من فعل فلفل بن سعيد ، فُرسل من أشير عساكر
تقدّمت إليه ، ثمّ رحل بعدهم ومعه أبو البهار بن
زيري ، حتى وصل الى المسيلة ، فعبيد بها عيد الفطر . ووصل
الى أبي البهار فيه الخبر بأن اخوته ماكسن وزاوي
ومعنين نافقوا بأشير ، وأنهم قد قبضوا على يطوفت ، فرحل
أبو البهار هارباً في بنيه ورجاله وغياله . ورحل نصير الدولة
ثالث شوال الى افريقية . فلما بلغ الى بلزمة بلغه أن فلفل
ابن سعيد تمادى الى القيروان ، فرحل الى باغاية ، فعرفوه ما
قاسوه من قتال فلفل وأنه حاصرهم خمسة وأربعين يوماً ، فرحل
من باغاية في طلب فلفل ، فالتقى معه لعشر خلون من ذي
القعدة ، فكانت بينهم حروب لم يُسمع بمثليها . وكان قد اجتمع
لفلفل من البربر ما لا يحصى عدداً وكثرة ، فانهزم فلفل الى
جبل الحناش ، حسبما اذكره ، واتبعته صنهاجة والعبيد . فلما رأوه
تمادى منهزماً رجعوا عنه ونهبوا محلته . وقُتل في ذلك اليوم
نحو سبعة آلاف من زناتة . وأرسل نصير الدولة كتاب الفتح
الى مدينة القيروان .

وفي سنة ٣٩٠ خرج نصير الدولة في طلب فلفل بن سعيد .
فلما علم فلفل انه لا طاقة له ببقائه هرب الى الرمال وافترق
جمعه . فرجع نصير الدولة الى افريقية ومعه أبو البهار بن زيري ،
وقد اعتذر له بما فعل اخوانه ، فقَبِلَ عذره . ثم رجع فلفل

فوعدهم بجميل ، ثم أطلقهم عند وصوله الى تاهرت ، فمضوا حتى وصلوا الى آشير . وبقي ابن أبي العرب وحماد ويطوفت بأشير . وبقي زيري بن عطية الزناتي على تاهرت .

وكانت هذه الوقعة والهزيمة يوم السبت لأربع خبون من جمادى لأولى من هذه السنة . ووصل الخبر الى المنصورية لعشر بقين منها ، فخرج نصير الدولة صاحب افريقية من المنصورية للقاء زيري بن عطية يوم السبت لليلتين خلتا من جمادى الآخرة ، ورحل حتى وصل الى طنبنة ، فبعث في طلب فلفل بن سعيد ابن خزرون الزناتي ، وكان على طنبنة ، فخاف منه ، وبعث يعتذر له ويسأله أن يكتب له سجلا بولاية طنبنة ، فكتبه له وبعث به اليه ، ورحل عنه نصير الدولة باديس ، وتمادى في رحيله . فلما بلغ فلقلا أنه قد أبعد عنه ضرب على حبة من جباهه ، فأكل ما حولها ، ونهب ، وفسد ، ومضى الى باغاية فحاصرها ، وأفسد تلك الجهات كلها ، وأكل ما ولاها ، ونصير الدولة في هذا كله متماد على سيره ، حتى وصل آشير . ولما وصل الى المسيلة رحل زيري بن عطية عن تاهرت ، فصار إليه نصير الدولة . ثم وصله الخبر أنه توجه الى ناحية فاس ، فعند ذلك رجع نصير الدولة الى تاهرت وأشير ، واستخلف يصوف على تاهرت ابنه ثوب في أربعة آلاف فارس . وبلغ نصير

ذكر هزيمة عسكر افريقية

وسيلة زيري بن عطية عليه ، وظهور زنانة على صنهاجة

لما وصل كتاب يطوفت الى باديس نصير الدولة أمر نصير الدولة محمد بن أبي العرب الكاتب بالحروج بالعساكر الى زنانة ، فكان تبريزه في منتصف صفر من هذه السنة . ونهض بالعساكر حتى بلغ أشير وبها حماد بن يوسف بن زيري عاملا عليها ، ومعه عسكر عظيم ، فأقام بها يسيراً ثم رحل ، ورحل حماد معه بعسكره ، حتى وصلا الى تاهرت ، فاجتمعا بيطوفت ومعه ايضاً عسكر عظيم ، وكان اجتماعهم بتاهرت غرة جمادى الاولى . وكان بتاهرت زيري بن عطية نازلاً بموضع يقال له آمسار على مرحلتين من تاهرت ، فزحفوا اليه ، فكانت بينهم حرب شديدة ، وكان معظم عسكر حماد الوثلكاتيين ، وكان قد أساء عشرتهم . فلما حمى الوطيس واشتدّ البأس ولّوا منهزمين ، فاتّبعهم جميع العساكر الافريقية . فرام ابن أبي العرب رد الناس فلم يقدر ، فوائت الهزيمة على الجميع ، حتى وصلوا الى أشير ، وقد أسلموا محلاتهم ومضاربهم وكل ما فيها من الأموال والسلاح وغير ذلك ، فاحتوى زيري بن عطية واخوانه على جميع ما ذكرنا ، وقتل منهم خلق كثير ، وأخذ أسرى كثيرة ،

اليه ، فرئى ما لم يرَ مثله . ووصل المذكور بسجلين ،
فقرئنا بجامع القيروان والمنصورية : احدهما بولاية أبي مناد
وتلقيبه نصير الدولة ، والثاني بوفاة العزيز بالله وخلافة الحاكم
بامر الله ، والجواب عن وفاة المنصور عدة العزيز بالله . وكان
معه سجل ثالث بأخذ العهد على باديس وجماعة بني مناد للحاكم .
فجلس ابو مناد ودعا وجوه الصنهاجيين واخذ عليهم البيعة .
ثم رجع القاضي الشريف الباهري الى مصر ، بعد ان وصله ابو
مناد بمال جليل .

وفي هذه السنة خرج نصير الدولة الى المصلى بزى جليل
وهيئة حسنة ، وبين يديه الفيل وزرافتان ، وجمل ابيض نصع
البياض لم يرَ الذس مثله قط .

وفي سنة ٣٨٨ وصلت الى نصير الدولة هدية من مصر
تشتمل على الجوهر والأعلاق النفيسة ، فتلقاها ، ودخلت بين
يديه الى المنصورية .

وفيها كانت وقعة بمصر بين الترك والكتامين كان الظفر
فيها للترك عليهم .

وفي سنة ٣٨٩ زحف زيري بن عطية صاحب فاس وما
والاها من بلاد الغرب الى مدينة تاهرت ، فنزل عليها وحاصرها ،
وكان يطوفت بن يوسف بن زيري صاحبها ، فكتب الى ابن
اخيه امير فريقية يستمده ، فبعث اليه محمد بن ابي العرب .

رجال الدولة ، وذلك لثلاث خلون من ذي القعدة ، وقف
العسكر بباب ابي ربيع ، وظنوا ان اهل القيروان يمنعونهم
منهم ويحولون بينه وبينهم ، فهجموا عليه ، وحملوه ببساطه
الذي كان مريضا عليه في ثيابه التي يلبسها في داره لانهم فاجأوه ،
وخرجوا به محمولاً ، وقد اجتمع عند داره خلق عظيم ، ولم
ينطق احد منهم ، ومشوا به الى رقادة ، وخلفه غلام نصراني
يمسكه واولاده وقرابته يمشون خلفه . واغتم بمسيره سائر الناس
وظهر عليهم الحزن والاسف لفقده ، وكثر الدعاء له والثناء
عليه . ثم جاءت الأخبار بوفاة العزيز بالله ، فأمر ابو مناد
برجوعه الى داره مكرماً مأ معظماً .

وفي هذه السنة مات ابو محمد بن ابي زيد ، رحمه الله .
وفي سنة ٣٨٧ تواترت الأخبار بموت العزيز بالله .
وفيها رجع القاضي الى داره وهو مريض ، فازداد
مقداره عند الناس . وفي صفر عقد أبو مناد ولاية أشير لحماة
ابن أبي الفتوح يوسف بن زيري بن مناد ، فخرج عاملاً عليها ،
وأعطاه خيلاً كثيرة وكسباً جليلاً ، ثم اتسعت عمالته ،
وكثرت عساكره ، وعظم شأنه .

وفي ربيع الآخر وصل القاضي الباهري من مصر الى
المنصورية ، فبرز أبو مناد بعساكره له ، وخرج بجميع رجاله

امارة ابي مناد باديس بن ابي الفتح

بن ي لفتوح يوسف بن زيري بن مناد

ولما صارت الأمور اليه اتاه الناس من كل ناحية بإفريقية للعرء والتهنئة . وكان بنو زيري وبنو حمامة قد هموا بأمور وخالفوا من جاء معهم على ما عقدوه ، فما تركهم عبيد باديس وعبيد ابيه لى شيء مما ارادوه . ووصل ابو بيباش يطوفت بن ابي الفتح الى المنصورية للعرء والتهنئة ، ثم رجع الى طبنة وجهة الغرب في اواخر شعبان .

وفي هذه السنة توفي ابو المنصور نزار العزيز بالله العبيدي صاحب مصر في حوض الحمام ، وكانت به علة الحصى ، وشرب دواء في الحوض وادركه اجله فيه فمات . وولي مكانه ابو علي ولي عهده ، الملقب بالحاكم بأمر الله .

وكان ابو مناد قد هيا هدية ليعيها للعزيز ، فبرزت الهدية من المنصورية الى رقادة مع جعفر بن حبيب لست خلون من رمضان . وكان العزيز بالله قد بعث سجلا الى ابي مناد يأمره فيه برفع القاضي محمد بن عبد الله بن هاشم الى مصر ، فوصل السجل والقاضي مريض ، فأمره ابو مناد بالخروج مع الهدية ، فاعتذر بعلمته ، فبعث الى داره محمد بن ابي العرب وجماعة

وفيهما كان خروج القائد يوسف بن ابي محمد عاملاً على
متيجة . وفي جمده الآخرة وصل قسم بن حجاج الى
المنصورية من مصر برؤوس الروم الذين قتلهم مارق الكتامي
بجلب .

وفي سنة ٣٨٦ توفي ابو الفتح المنصور عدة العزيز بالله بن
يوسف العزيز بالله بن زيري بن مناد الصنهاجي في يوم الخميس
لثلاث خلون من ربيع الأول ، ودفن بقصره الجديد الخارج
عن المنصورية . وكانت ايامه احسن ايام .

وفي هذه السنة وصلت هدية من بلاد السودان ، فيها
زرافة ، فخرج المنصور حتى دخلت بين يديه .

وفيها وصل الى المنصور فلفل بن سعيد بن خزرون بعد
موت ابيه ، فأعطاه ثلاثين حملا من المال ، وثمانين نخنا من
انواع الكسي ، وخیلا بسروج محلاة ، وعشرة من البنود
الجدد المذهبة ، وردة الى مدينة طنبه اميرا عايبا .

وفي سنة ٣٨٣ خرج باديس بن المنصور الى مدينة شير .
وفيها وصل الى المنصور كتاب اخيه يصفه بجهده بوصول
عنه ابي البهار اليه ، فكتب اليه المنصور ان يبعثه ، فكان
وصول ابي البهار الى المنصورية ليلة الاثنين منتصف شعبان ،
فأعطاه المنصور كسي وجواري وفرشا ، وسر به عظم
سرور ، وانزله احسن نزول .

وفي سنة ٣٨٤ كان دخول ابي مناد باديس بن المنصور الى
المنصورية من جهة الغرب ، وهي اول حركة ، فلقاه بوه
بالعساكر واهل لقيروان وغيرهم .

وفيها كان وصول هدية من مصر مع جعفر بن حبيب ،
ومعه فيل عظيم .

وفي سنة ٣٨٥ مات الأمير عبد الله بن يوسف بن زيري بن
مناد .

الصحية (رضهم) فأمر بقتله وصلب جثته ، ونودي على رأسه
بمدينة القيروان .

وفي سنة ٣٨٢ ظهر أبو منذ باديس بن أبي الفتح المنصور
بقصر والده ، واسدى اليه جماعة من الناس على قدر أحوالهم .
وفيه ترك المنصور البقايا للرعايا .

وفيه قضى على البوني وابنه ، وطلب منها مالا كثيراً ،
فأنكره ، وكان المنصور قدر أنه يأخذ منها أموالاً يفتخر بها
على ضيوف كانوا عنده في يوم طلبها ، وقال لهم : لو أن
عبداً من عبيدهم طلب منه بيوت مال لوجد ذلك عنده . فصادف
انكار البوني ذلك المحل ، فأمر بذبح البوني ، وعزل يوسف
ابن أبي محمد عن عمالة إفريقية ، وولى مكانه محمد بن أبي
العرب الكاتب .

وفيه وصل سجل من العزيز بالله بولاية العهد لأبي مناد
باديس بن المنصور ، فسر المنصور بذلك ، وجاءته الهدايا من
كل جهة ومكان .

وفيه كان وصول سعيد بن خزرون من مدينة طنبه إلى
المنصورية ، فلقبه المنصور وعانقه ، ثم دخل معه إلى قصره
وانزله ، وأجرى عليه الأرزاق الواسعة . فاعتل سعيد بن
خزرون إماماً ، ومات في أول رجب ، فكفنه المنصور بسبعين
ثوباً .

قال لرفيق : كننا اذا درنا مع يوسف بن أبي محمد على
البلدان ، و ستطاب روضعا وأعجبه حسنه ، قام فيه مصصجا الشبر
والشبرين ، وثو الحسن البوني يجي الأموال ، ويقبض الهدايا ،
ويقوم بمور يوسف وعسكره . وكان يعطي خاصة يوسف في
كل يوم خمسة آلاف درهم ، وينفق على يوسف ما يحبته وفاكبهته
نحو هذا ما لم يذكر .

وفيه توفي عامل صقلية عبد الله بن محمد بن أبي الحسن ،
ورلي بنه يوسف ، فكان الناس في يامه على افضل ما يشتهون ،
واستقامت له الأمور ، واداخ بلاد الروم ، وظهر من كرمه
وجوده وعدله ما هو معدوم في كثير من البلدان .

وفي سنة ٣٨٠ توفي المرصدي ، صاحب خراج لقيرون .
وامر أبو الفتح المنصور بولاية محمد بن عبد القاهر بن خلف
الخارج مع سلامة بن عيسى ، فجلسا معاً في ديوان خراج
المنصورية .

وفي سنة ٣٨١ توفي القائد جوهر بصر وهو الذي فتحها ، فلم
يبق شاعر بصر الا رثاه ، وذكر ما فتحه شرقا وغربا .

وفيهما وصل المنصور الى المنصورية ، ودخل قصره الجديد ،
فخرج اليه اهل القيروان يتلقونه ، فأدناهم واثني عليهم
ووعدهم خير . ثم رفع له في عيد من عييده انه قدف بعض

يطوفت ، ومضى المنصور الى مدينة اشير . وكتب ابو البهار الى ابن ابي عمر يسأله الدخول في طاعته ، وان يكتب له الى زيري بن عطية الزناتي صاحب فاس ان يكون عنده ، وكان ابن عطية موايماً ومضافاً لابن ابي عمر ، فكتب ابن ابي عمر الى ابي البهار : ان كنت على نية فيما وصفته عن نفسك فرسل اليّ ابنك ، يكون رعيضة عندي ، وفعل لك ما احببته . فوجه اليه ابنه في مركب مع ميمون المعروف بابن الدابة كاتبه . فعطّل المركب ، وماتاً جميعاً في البحر . فوجه اليه ولده الآخر ، فوصل اليه ، فوجه ابن ابي عامر لأبي البهار اموالاً وكسباً ، وكتب الى زيري بن عطية في حقه ان يعاضده وينصره ويكون معه . فلما بلغ ذلك أبا البهار وصل الى فاس ، واتفق مع زيري بن عطية صاحبها .

واما العامل على افريقية ، يوسف بن أبي محمد المتقدم الذكر ، فكان مشغولاً بالأكل والشرب ، فاذا دخل الورد اصطحب عليه ، فلا يظهر حتى يفتى الورد وينقطع . وكان يجلس فيه وينام عليه ، فسُمي شيخ الورد . وأسلم الامور لابن البوني ، فكان أهل الحاضرة معه في أمن وعافية ، وأهل البادية في عذاب وغرامة . وكان جباراً عنيداً ، وسمحاً جواداً ، وكان يخرج في كل سنة ، فيدور على كور افريقية ، ويجبي الأموال ، يأخذ الهدايا من كل بلد ، ويرجع .

رجالہ ، فَنَحَرَهُ وَشَقَّ بَطْنَهُ ، وَخَرَجَتْ كَبِدُهُ فَشَوِيَتْ*
 وَكِلَتْ* . وَأَخَذَهُ عَبِيدُ الْمَنْصُورِ فَشَرَّحُوا لَحْمَهُ وَآكَلُوهُ ،
 حَتَّى لَمْ يَبْقَ ، لَا عَظَامُهُ مُتَجَرِّدَةً ، وَذَلِكَ يَوْمَ الثَّلَاثَةِ لثَلَاثَ
 خُلُوفٍ مِنْ صَفَرٍ . وَقُتِلَ بِسَبَبِهِ وَالِي مِيلَةَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ كَتَامَةٍ .
 وَتَزَلُ بِكَتَامَةِ الذَّلِّ وَاهْوَانٍ . وَبَقِيَتْ مِيلَةٌ خَرَبًا . ثُمَّ عُمِّرَتْ
 بَعْدَ ذَلِكَ . وَرَحَلَ أَبُو الْفَتْحِ الْمَنْصُورُ فَلَا أَى الْمَنْصُورِيَّةِ
 وَالْقَيْرَوَانِ . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ دَخَلَ الْوَادِي أَى الْمَنْصُورِيَّةِ وَهَدَمَ
 دُورَهَا .

وَفِي سَنَةِ ٣٧٩ وَصَلَ إِلَى الْمَنْصُورِ سَعِيدُ بْنُ خَزْرُونَ الزَّنَاتِي
 مِنَ الْغَرْبِ ، فَنَعَضَهُ وَأَرْضَاهُ ، وَقَالَ لَهُ يَوْمًا : يَا سَعِيدُ هَلْ
 تَعْرِفُ مَنْ هُوَ أَكْرَمُ مِنِّي ؟ قَالَ نَعَمْ : قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ :
 أَنَا . قَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : وَلَمْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لِأَنَّكَ جَدْتَ عَلِيًّا
 بِالْمَالِ ، وَجَدْتَ أَنَا عَلَيْكَ بِنَفْسِي . فَوَلَّى سَعِيدًا هَذِهِ مَدِينَةَ طَبْنَةَ .
 وَقَدَّمَ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الزَّنَاتِيِّينَ ، فَآكَرَهُمْ وَأَعْطَاهُمْ ،
 وَزَوَّجَ الْمَنْصُورُ ابْنَتَهُ مِنْ وَرَوَّاجِ بْنِ سَعِيدٍ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ خَلَفَ أَبُو الْبَهَارِ بْنُ زَيْرِي ، فَزَحَفَ إِلَيْهِ
 الْمَنْصُورُ إِلَى تَاهَرْتِ ، فَفَرَّ أَبُو الْبَهَارِ أَمَامَهُ إِلَى الْغَرْبِ . وَدَخَلَ
 عَسْكَرَ الْمَنْصُورِ تَاهَرْتِ ، فَتَنَبَّهُوا وَفَتَلُوا ، ثُمَّ أَمْنَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ ،
 وَرَجَعَ الْمَنْصُورُ عَنْ تَبَعِ أَمِّ أَبِي الْبَهَارِ ، وَوَلَّى عَلَى تَاهَرْتِ أَخَاهُ

في ذلك اليوم أموال المسلمين ، وقُتِل خلقٌ ممن دافع عن نفسه وماله . ودُفِنَ عبد الله في الاصلطبل دون غسل ولا كفن . وولي أعمال افريقية من قبل أبي الفتح المنصور يوسف بن أبي محمد ، وكان عاملاً على قفصة ، فأعطاه البنود والطبول وخلع عليه ، ورلاه افريقية مكان عبد الله يوم الخميس لحُسن بقاء من شعبان من السنة المؤرخة .

وفي سنة ٣٧٨ تحرَّك أبو الفتح المنصور بعساكره الى بلاد كتامة ، فمرَّ على ميلة وأمر بخرابها وهدم سورها ، وأمر أهلها بالمسير منها الى باغاية ، فاجتمعوا وساروا اليها . فلقبهم ماكسن بن زيوي بعسكره ، فآخذ ما كان معهم من مال وغيره . وكان المنصور في هذه الحركة لا يمرُّ بمنزل ولا قصر ولا دار إلا أمر بهدمه . ولما وصل المنصور الى كتامة حاربوه ، فظفروهم وقتلهم واستأصلهم . وهرب الثائر أبو الفهم الى جبل وعر ، فأرسل اليه المنصور من أخذه . فلما صار بين يديه أمر به ، فلطم لطمًا شديدًا ونُتِفَت لحيته حتى أشرف على الموت .

مقتل الثائر أبي الفهم

وذلك أنه، لما صار بين يديه ، وعمل به ما تقدم ذكره ، أمر بخروجه ، وقد بقيت فيه حشاشة من الروح . فأخذه بعض

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض
على الماء خائنه فروج لأصابع

فلما وصل اليه المنصور نزل عبد الله اليه وسر عليه ،
ثم وقف ، فدار بينهما كلام كثير لم يقف أحد على صحته ،
ثم طعنه المنصور برمح ، فجعل أكماه على وجهه ، وقال :
على ملة الله وملة رسوله . لم يسمع له غير ذلك . وضربه عبد الله
أخو المنصور برمح بين كتفيه ، فسقط الى الأرض ميتاً . ثم
أتى بابنه يوسف ، فضربه المنصور ومكس بن زيري فسقط
ميتاً . وكان عبد الله ، لما تنكر له المنصور ، لا يزال يتمثل
بهذا البيت :

أرى ألفَ بانٍ لا يقوم لهادم ،
فكيف ببانٍ خلفه ألف هادم !

وكان يتمثل أيضاً بقوله :

لي مدة لا بدّ أبلغها ، حتى إذا قضيتها ميتٌ
لو صرعتني الاسد ضربة لصرعتها ما لم يَج الوقت

ولما مات عبد الله وابنه دار العسكر على الناس ، فانتهبوهم
وسلبوهم ، وقطعوا الطرق ، فأخذوا كل من وجدوا من
المسافرين وغيرهم ، ومالوا الى وادي القصرين والى باب تونس
أحد أبواب القيروان ، فنبهوا ما كان عند القصرين ، فذهبت

المنصورية ، فنزل في قصره الذي بُني له ، وأتى معه عبد الله الكاتب وجموع عساكره ، ووجود بني عمته ورجاله .

وفي هذه السنة كان مقتل عبد الله الكاتب وابنه يوسف ، وذلك أن عبد الله بن محمد الكاتب بلغ مع المنصور بن أبي الفتح ما لم يبلغه أحد من قرابته وأهل بيته ودولته ، وانحصرت أموره كلها تحت قبضته ، فجمع الأموال ، ورتب الأحوال والأعمال ، وأعطى السياسة والرئاسة حقها . فحسده كبراء أهل الدولة ، وألقى عنه حسن ابن خالته الى المنصور اموراً من القدح في دولته ، وأنه هو كان السبب في خروج الداعي الثائر أبي الفهم بكنامة ، وأنه كان يصغر خبره حتى تفاقم أمره ، وغير ذلك من الأسباب المهلكات .

وكان عبد الله الكاتب ، لثقة بنفسه ، لا يداري أحداً من أولاد زيري ولا أكابر الدولة . فلما أحسوا من المنصور بعض التغير عليه أكثروا من الذم فيه والوشي به اليه ، فقل له أبو الفتح المنصور : اعتزل عن عمل افريقية ، واقتصر على الكتابة . وكل من تولي متصرف بين يديك وتحت امرك . فكان جوابه أن قال : القنلة ولا العزلة . فلما كان يوم الأحد لاجدى عشرة ليلة خلت من رجب غدا الى ديوان كان قد بناه ، فجلس فيه لانتظار ركوب المنصور ، ويده جزء من القرآن يقرأ فيه ، حتى قيل له : قد ركب . فأطلقه ، وركب فرسه برسم لقاءه وهو يقول :

الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة برسم الغرب ،
ومعه عبد الله الكاتب ، واستخف عبد الله على القيروان ابنه
يوسف ، ثم رجع عبد الله بعد ذلك بعِماله افريقية كلها . وبعث
المنصور الى خيه يسوف بجيش آخر . فتنقاه بِنَاهِرَت . ولم
يتعرض المنصور بعد ذلك الى بلاد زَنْدَة .

وفي سنة ٣٧٥ أمر أبو الفتح المنصور أن يعمل بجامع
القيروان أبواب من حديد . وأمر ببناء قصره الكبير .

وفيها كان مولد أبي علي منصور ، وقيل : المنصور بن زُوار
العزیز بنّه ، بمدينة القاهرة في يوم الخميس اسبع بقين من
ربيع الاول .

وفي سنة ٣٧٦ ظهر أبو الفتح الحُرَاسَانِي الداعي ، واجتمع
اليه خلق كثير من كتامة . وكان يوسف بن عبد الله الكاتب
قد عصاه مالا وخيلا ، فتوجه بذلك لبلد كتامة ، فدعاهم ،
فجابهوه . واستقرت أموره عندهم ، حتى صار يركب الخيل ،
ويجمع العساكر ، ويعمل البنود ، ويضرب السكة ، فوظف
أمره وشاع خبره .

وفيها جد يوسف بن عبد الله الكاتب في بناء قصر المنصورية
للمنصور في الفتح ، فبلغ انقافه فيه قبل تمامه مائة ألف دينار .
وفي سنة ٣٧٧ وصل المنصور أبو الفتح صاحب افريقية الى

زرزال بن نصر ؛ فقبل بثا قيمة ما كان فيها من الأمتعة والدواب والظرف ألف ألف دينار عينا . وأقام المنصور بريدة . فأمر بعمل سرج مكمل بالدُر والياقوت ، فخرج به إلى أميد في أحسن زينة ، وخرج إليه من القيروان خلق عظيم ؛ فعلى بالمصلى ، وخطب القاضي ابن الكوفي ، وانصرف المنصور إلى قصره . وولد له ولد سمّاه باديس بن المنصور ليلة الأحد لثلاث عشرة من ربيع الأول من هذه السنة .

وفيها أعطى المنصور أخيه يطوفت العساكر ، ووجهه إلى مدينتي فاس وسجلماسة يطلب ردهما ورداً تلك البلاد الغربية إذ كانت خرجت عن طاعة صنهاجة عند وفاة أبي الفتوح ، فوصل إلى مدينة فاس ، وكان بها زيري بن عطية الزناتي الملقب بالقرطاس . فلما أحسّ بوفادة يطوفت بن أبي الفتوح عاجل بالخروج إليه وانجم عليه ، فقاتله قتالاً شديداً حتى انهزم يطوفت ، وظفرت زناتة بصنهاجة فاتبعوهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، وأسروا آخرين ، وهرب الباقيون إلى تاهرت . وهزم في هذه الواقعة قائدان له ، اسمهما ابن شعبان وابن عامل ، فسُـمِّرَ ابن شعبان على باب فاس ، وقتل ابن عامل شراً قتلة . وبقي زيري بن عطية مالكا لفاس وما حولها .

ولما بلغ المنصور هزيمة أخيه خرج من المنصورية يوم

في بعض الطريق ، فوثب عليه وأرجله عن فرسه ، واشتهبت أسبابه ، واعتقل بالمنصورة أياماً . ثم أمر المنصور بطاقته ورفع يده عن البلد . ثم عاد الأمر الى عبد الله ، فأمر بالقضاء ووجوه الناس من شيوخ القيروان وغيرهم ، وتوجه معهم رسم التهنئة والتعزية للمنصور . فوصلوا اليه وسلموا عليه بمدينة اشير . فقال لهم المنصور : لقد شقَّ عليَّ تمسُّكم في حرِّكم ، غير أنَّ سروري في رؤيتكم . ثم شكر عبد الله الكاتب وذمَّ فعل أخيه به ، ثم أمر عبد الله الكاتب أن يدفع للوافدين عليه عشرة آلاف دينار ضيافتهم . فدعوا له وانصرفوا . ثم استدعاهم بعد ذلك وقال لهم : إنَّ أبي وجدِّي أخذوا الناس بالسيف قهراً ، وأنا لا آخذهم إلا بالاحسان . وما أنا في هذا الملك بمن يولي بكتاب ويعزل بكتاب ، لأنِّي ورثته عن آبائي وأجدادي ، وورثوه عن آبائهم وأجدادهم حمير ؛ وكلاماً في هذا المعنى ، ثم أمرهم بالانصراف مع عبد الله الكاتب ، فكانت مدة مسيرهم ورجوعهم خمسة وثلاثين يوماً .

وفي رجب قدم لمنصور الى رقادة ، فتلقاه عبد الله الكاتب في خلق عظيم من أهل القيروان ، فظهر للناس الخير ، ووعدهم بكل جميل . وأتاه العمال باهدية والأموال ، وعطاه عبد الله هدايا جليلة . ثم أخذ المنصور في جهاز هدية بعثها الى مصر مع

ولاية ابي الفتح المنصور

ابن أبي الفتح افریقة

وليّ الامارة في أوائل سنة ٣٧٤ بمدينة أشير ، وتوفي يوم الخميس لحمس خلون من ربيع الاول من سنة ٣٨٦ ، فكانت مدته اثنتي عشرة سنة ، وذفن بالمنصورية . وكان كريماً ، سمحاً ، جواداً ، صارماً ، عازماً .

قال الرقيق : وقد ذكرت سيرته ، وحروبه ، وعطاياه في كتب مفرد لاخبار جدّه وأبيه وأخباره . وكان لقبه عدّة العزيز بالله بن يوسف العزيز بالله .

وفي هذه السنة ، وهي سنة ٣٧٤ ، بعث المنصور أخاه يطوفت من مدينة أشير ، لما بلغه موت أبيه ، وأمره أن يطوي المراحل الى القيروان والمنصورية يرسم القبض على عبد الله بن محمد الكاتب ، وكان بالمهدية ، ونائباه على المنصورية جعفر بن حبيب ، وعلى القيروان برهون العامل ، فصباحهم يطوفت سحر يوم الثلاثاء منتصف المحرم . فنظر يطوفت الى الحزائن مغلقة وإلى بيت المال مقفلاً ، فأخذ المفاتيح وفتح بيت المال وبيت السلاح ، وفرّق على أصحابه وركب من كان مترجلاً من الضهاجين بالمنصورية . ثم خرج ، والتقى مع عبد الله الكاتب

وفيها عمل عبد لله بيت الحديد وملأه أموالاً ، ثم عمل بيت خشب وملأه أموالاً أيضاً . واستخلف على المنصورية جعفر بن حبيب ، وخرج الى المهديّة على عادته في كل سنة .

ذكر وفاة أبي الفتوح يوسف

بن زيري بن مناد الصنهاجي

وفي هذه السنة توفي أبو الفتوح عند قفوله من قتال برغواطة ، وقد انفصل من سجلماسة ، فمات بموضع يقال له واركنفوا يوم الاحد لتسع بقين من ذي الحجة ، وذلك أن ابن خزرون الزناتيّ ضرب على سجلماسة فدخلها وأخذ ما كان فيها من الاموال ؛ وكان بها عامل أبي الفتوح ، فأناه الخبر بذلك ، فرحل اليها ، فاعتلّ في طريقه بقولنج ، فمات بالموضع المذكور . فأوصى لأبي زعبل بن هشام ، وكان من خاصته ، فأرسل الى المنصور يعرفه بوفاة والده أبي الفتوح .

وفي هذه السنة وحس باديس بن زيري من مصر برسالة الى
أبي الفتوح يأمره بتخير ألف فارس من اخوته الأبطال صنهاجة
منهم حبوس ، وماكسن ، وزاوي ، وحمامة ، بنو زيري ،
وبنو حمامة بن مناد ، وزاوي بن مناد ، ونظرائهم . فكتب
اليه من بلاد الغرب يعرفه بتغلب بني أمية أمراء الأندلس على
بلاد الغرب ، وأنّ الدعاء لهم فيه على المنابر ، وأنه قد خرج
لمحاربتهم هؤلاء الرجال الذين سمّاهم أمير المؤمنين ، فإن عزم
على بعثهم اليه ترك الغرب وسار بنفسه في جملتهم . فلم
يُعد اليه جواباً فيهم .

وفي جمادى الأولى من هذه السنة كان بالمهدية زلازل
دامت الشهر كله وعشرة أيام بعده ، تزلزل في كل يوم مرّات ،
حتى هرب أكثر أهلها وأسلموا ديارهم وما فيها .

وفي سنة ٣٧٢ قُتل أمير صقلية أبو القاسم عليّ بن حسن
الحسني في مقابلته مع الافرنج . وكانت ولايته بها إحدى عشرة
سنة . ثم ولي ابنه جابر سنة واحدة .

وفي سنة ٣٧٣ اشترى عبد الله بن محمد الكاتب عامل
افريقية العبيد السودان ، وجعل على كل عامل من ثلاثين عبداً
الى ما دون ذلك ، وكذلك على أصحاب الخراج ووجوه
رجالها . فاجتمع له منهم ألوف ، وأسكنهم بالمنصورية .

وفيها كانت الحُمرة التي ظهرت في السماء ليلة الاربعاء خمس
خلون من ربيع الاول ؛ فخرج الناس الى المساجد للضحى
والتضرع الى الله تعالى . وفي غد تلك الليلة هرب كَبَّاب
ومغنين ابنا زيري بن مناد من قصر أخيهما لسلطان أبي الفتوح
الذي كانا فيه محبوسين ، وقد لبسا ثياب النساء ، وخرجا في
نسوة دخلن السبيل لزيارتهم ؛ فوجدا عبيدهم قد أعدوا هما خيلاً
وسلاحاً ؛ فركبا ، ومضيا نحو مشرق حتى وصلا مصر ،
فأنزلهما العزيز بالله ، وخلع عليهما ، ووصلهما . وبقيتا هنالك
بقية هذه السنة .

وفي سنة ٣٧٠ صرف العزيز بالله كَبَّاباً ومغنيين ابني زيري
انى أبي الفتوح يوسف بن زيري أمير فريقية ، وأمره أن يعفو
عنهما ولا يتعرض هما . ففعل ذلك .

وفيها تمكنت حال يعقوب بن يوسف بن كس مع العزيز
بالله ، فأذلَّ كتامة وقهرهم ، وقدم الترك والاختشيدية ،
وعزل الوزراء جرهم وغيره .

وفي سنة ٣٧١ دخل سبئي البرغواطيين الى المنصورة
يوم السبت لثمان خلون من ربيع الأول ، فرأى أهل افريقية
من السبئي لم يره أحد منهم لكثرة ، وطيف بهم في
المنصورة والقروان .

ياعدوة القرويين اني كرمت ، لارب جانبك انجبور بمطورا
لا مسكنة عنها صوب نعمته . رعن تجربت لآشم والزورا

و. خرب أبو الفتوح يوسف بن زيري الصنهاجي أمير افريقية
مدينة لبصرة رحل بمساكره الى بلد برغواطة . وكان ملكهم
صالح بن عيسى بن أبي الأنصار ، وكان فصيحاً شاعراً ، فأطاعوه
حتى جعلوه نبياً ، وشرع فيه شريعة فاتبعوه . فضل وأصله .
فغزاه أبو الفتوح ، فكانت بينهم حروب ثم هجر قبلها مثلها ،
كان لظفر فسيح ، لابي الفتوح . وقتل الله الكافر ابن عيسى
و هزمت عساكر برغواطة فقتلوا ذلاً ذريعاً ، وسبي من
نسبهم وذراريهم ما لا يحصى عدده . وارسل أبو الفتوح سبيهم
الى افريقية . فلقيهم عامله عبد الله الكاتب مع اهل القيروان
ومصوريه . وملك أبو الفتوح بلاد الغرب ، فكانت السجلات
تزد شيه من مصر . فتصله على البريد في فاس وغيرها ؛ ثم
يرجع بها الى عامل افريقية فتقرأ بعد مدة من تاريخها . واقام
أبو الفتوح في بلاد الغرب ، وهو قد ملكها ، وأهل سبته منه
خائفون . وزدته مشردون ، وذلك من سنة ٣٦٨ المؤرخة الى
سنة ٣٧٣ .

وفي سنة ٣٦٩ توفي أحمد بن أبي خالد . الضبيب الكبير
المعروف بابن الجزار .

اني مشتاق إليك ، واثق بسمو العقاب اذا سمع بقروم
فابعث اليّ بركب اسمر به ، عاّي اكرن عليك اول دم
واعلم بانك لن تنال مجبة بلا بيعى داليس و:راهم
فبعث اليه ببغلة سنية وصلة جزلة . وكان له فيه ام داح
كثيرة .

وكان على وادي ورغة حصن كبير يسكنه البربر . فسكن
عندهم شخص من الحضرة ، فقال في نفسه :

ألا اهل اتى اهل المدينة اني بورغة بين الاعجمين غريب
اذا قلب شيئاً قيل : ما دائريده ؟ لهم بين احرار الوجرة قلوب

وكان هناك حصن ايضاً يعرف بسوق عكاشة ، قريب من
ورغة ، لمحمد بن حسن من بني ادريس رحمه الله . وجنيرة
حصن كبير في جبل يعرف بالجبل الأشهب ، وهي لبني حصين .
وفي ذلك الجبل قرى كثيرة . وهو بمقربة من فاس . ومن
أصيلا الى مدينة فاس خمسة ايام على طريق البصرة . ويلي
أصيلا من جهة الشرق مدينة طنجة . وكان صاحب طنجة القاسم
ابن ادريس . ومن طنجة الى فاس على طريق أصيلا ستة ايام .
وفي مدينة فاس عدوتان : أسست عدوة الأندلسيين سنة ١٩٢
من الهجرة ، وعدوة القرويين بعدها بسنة . قال الشاعر :

ذكر من ولي مدينة البصرة

'سست البصرة في الوقت الذي 'سست فيه أصيلا . وعلى
ثمانية أميال منها جبل يقال له صرصر ، كثير المياه والثمار ،
يسكنه مصمودة . و أول من ملكها إبراهيم بن القاسم بن
إدريس نحو أربعين سنة ؛ ثم وليها ابنه عيسى بن إبراهيم ، ثم
أخوه أحمد بن إبراهيم ، ثم برهون بن عيسى بن إبراهيم ، ثم
أحمد بن القاسم بن إدريس ، ثم برهون بن عيسى ثانية ، ثم سعيد
غلام المظفر من قبل مصالة بن حبوس ، ثم حسن بن محمد بن
الحجام ، ثم محمد بن يحيى بن القاسم ولد الجبوتي ، ثم عيسى
ابن أحمد المعروف بابي العيش ، ثم أحمد بن القاسم ثانية ، ثم
وال من قبل ابن أبي العافية ، ثم أبو العيش بن أحمد ثالثة ،
ثم أحمد بن أبي العيش إلى سنة ٣٤٧ .

وكانت مدينة يقال لها كُرت ، في جبل يسمى به إلى وقتنا
هذا ، خربها بنو محمد ، وهي كانت قاعدة أحمد بن القاسم ،
الذي يقول فيه بكر بن حماد :

إن السماحة والمروءة والندى جمعوا لأحمد من بني القاسم
وإذا تفاخرت القبائل وانتمت فافخر بفضل محمد وبفاطم
وبجعفر الطيار في درج العلي وعليّ العضب الحسام الصارم

وكتب الى قبائل كتامة ، ولونة ، وهوارة ، وصنهاجة ،
يأمرهم بمعونتهم على البدين ، فانقسموا على سور المدينة ،
وبنوه في ستة شبر . فهرب وجوه القبائل الى اصيلا ، واجتمع
بهم ملاة عظيم منهم ؛ فزحف اليهم بنو محمد الادارسة بعساكرهم ،
فكانت بينهم حرب عظيمة . فاستمدوا ابن ابي العافية ، فاعتذر
اليهم . ومال هم : اكتبوا الى امير المؤمنين ، فانا وانتم
رعنه وتحت طاعته . فكتبوا الى امير المؤمنين عبد الرحمن
الناصر . وكانت مدينة سبتة تحت طاعته . فبعث اليهم الرسالة
الأنجاد . واصل ذلك ببني محمد ، فحشدوا الأحشاد ، وزحفوا
الى أصيلا ، فحرقوها أربعين يوماً . فخاف وجوه أهلها ، فجازوا
الى الاندلس . ودخل بنو محمد أصيلا ، وذلك سنة ٣٣٦ ،
وملكوها ، فأمنوا من بقي بها من أهلها . وعد من جاز الى
الاندلس السب . وحولها من القبائل لوانة في القبلة ، ومن
هوارة قوم يعرفون ببني زياد ، بينهم كدة رمل عالية .
قال ابراهيم بن محمد الاصيلي من قصيدة له :

سقى غربيّ رضى بني زياد سحائب ما يحفها غروب
ولا زال النعيم يعم قوماً إزاؤهم من الشرق الكئيب

وحولها من القبائل من جهة الغرب هوارة الساحل .

وولاه عليها . ثم عزل ابراهيم وولى محمد بن عبد الوارث .
 وكانت عزلتهما وولايتهم ، نحو سنتين ، الى ان استقر فيها محمد
 هذا ، وسمي فأر الصهريج ، يعنون الكنز الذي اصاب فيه .
 وتبين لابن عبد الوارث رغبة حسن في ماله ، فاعطاه ،
 واستقامت له معه جميع احواله مدة . ثم عزله وولى ابراهيم
 ابن الغل المذكور ، فبقي بها الى ان حصر ابن ابي العافية بني
 محمد في حجر النسر ، فثأه اهل اصيلا ، وطلبوا منه والياً من
 قبائله ، فولاه سعيد ابن الشيخ الاشبيلي . وهرب ابراهيم بن
 الغل الى مدين بن موسى بن ابي العافية ، فوفد عليه وهاداه
 وانقطع اليه ، فولاه اصيلا ، فأحسن السيرة ، ورفق بالرعية ،
 وانصرف الى تسول ، بعدما استخلف على حرب بني محمد رجلا
 من اصحابه يعرف بابي قمح ، فحاصروهم حصاراً شديداً . فلما
 ضاق عليهم الامر هجموا عليه ليلاً ، فهرب ابو قمح ، وملاك
 بنو محمد محلته . واجتمعت قبائل كتامة بقلعة هناك ، فزحف
 اليهم بنو محمد الادارسة ، فحاربوهم حتى دخلوا القلعة وقتلوا
 من كان فيها . فكان اول فتح بني محمد بن ادريس الحسني .
 وبلغ ذلك الى اهل اصيلا ، فكتبوا الى ابن ابي العافية
 وذلك في سنة ٣٣٢ ، في حين خروج ميسور الى ارض المغرب ،
 فجاوبهم موسى بن ابي العافية ، وامرهم ان يتحصنوا في بلدهم ،

صاحب البصرة حينئذ أخوهما عيسى بن ابراهيم بن القاسم ، الى ان قتله أبو العيش حنون من بني دريس ، رحمه الله ، فتزوج أخوه أحمد الملقب بابي الاذنين زوجته ، ومثل مكانه . وقيل بن زوجته سمته فقتلته . فصار أمر كتامة وأمر البصرة الى يحيى ابن ابراهيم بن القاسم المعروف بابن برهوية ، فاختلفت عليه كتامة ، وكان ذلك سبب دخول بني محمد بـ بلد كتامة وهوارة وتلك الناحية ، واستجاشوا بحسن بن محمد المعروف بالحجام ، فقام بأمرهم ، وهلك القاسم بن حسن بن القاسم بن دريس صاحب أصيلا .

ودخل بنو محمد من بني إدريس مدينة أصيلا ، فاستأثر بها حسن الحجام دون بني عمه ، فولى عليها رجلاً من خاصته يقال له الحجاج بن يوسف ، فأحسن السيرة فيهم ، الى أن هلك . فطلب ولايتها رجل من أهلها يقال له محمد بن عبد الوارث ، فعدا طوره فيها . ويقال إنه صاب بأصيلا كنزا بداره ؛ ونهي ذلك الى حسن المعروف بالحجام فطمع في ذلك المال وعزله عن أصيلا . ثم وليها ابراهيم بن الغل المكناسي ، وكان ساكناً بها ، بعدما أعطى ملاً لحسن الحجام . فلما وصل الى أصيلا صار محمد بن عبد الوارث الى حسن بمال كثير ، فعزل ابراهيم واعاد ابن عبد الوارث . فسار ابراهيم بهدية الى حسن ، فعزل محمداً

ساحل بحر الغرب أصيلاً ، وهي في سهبة من الارض ، كانت مدينة للاول ، ثم تَنَبَّ عليها البحر ، ثم بنيت بعد ذلك ، وكان سبب بناء ان المجوس خرجوا في مرساها مرتين : اما الاولى فانهم قصدوا اليها زاعمين ان لهم بها مالا وكنوزا ، فاجتمع البربر لقتالهم حسباً ذكرت ذلك ، واما خروجهم الثاني فان الريح قدفت بهم اليها ، وعُطِبَتْ لهم اجفان كثيرة عليها ، حتى كان يُعرف ذلك الموضع بباب المجوس . وكان موضعها ملكاً لقبائل لوانة . فابتناها قوم من كتامة ، فأول ما ابتدأوا به مسجد . ثم بنى لوانة مسجداً ثانياً ، وشاع أمرها . فبنى الناس شيئاً بعد شيء ؛ فقصدها التجار من الأمصار بضروب المتاجر في أوقات معلومات لأسواق الغبار .

فأول من قدم عليها من الملوك القاسم بن إدريس ، فانه ملكها ، وقامت دعوته بها الى أن توفي رحمه الله . ثم وليها ابنه إبراهيم بن القاسم ، فجرت بينه وبين عمر بن حفصون الثائر بببشتر من الاندلس مراسلات ومكاتبات في شأن النفاق على الخليفة بقرطبة الأموي ، الى أن هلك . ثم وليها ابنه حسين ابن إبراهيم بن القاسم ، فاضطرب أمره ، وضعفت طاعته ؛ وكانت مدته خمساً وعشرين سنة في قبائل لوانة . وكان اخوه احمد المتولي لأمر كتامة ؛ وكان يُعرف بابي الاذنين . وكان

ذكر مدينة اصيلا

وأما أصيلا فهي محدثة . وكان سبب بنائها أن المجوس خرجوا بساحلها ، وزعموا أن هم بها أموالاً وكنوزاً ، تركها لهم الأوائل الذين كانوا يسكنون السواحل وأخرجهم منها عامة القبائل . فلما نزلوا في البر لأخذ أموالهم اجتمع البربر لقتالهم ، فقالوا : لم نأت لحرب ، وإنما لنا كنوز في هذا الموضع ، فكونوا ناحية حتى نستخرجها ، ونشاركم فيها . فاعتزل البربر عنهم لما سمعوا ذلك منهم . فحفر المجوس مواضعهم واستخرجوا دخناً كثيراً عفناً . فلما رآه البربر ظنوه ذهباً ، فبدروا اليهم ، وهرب الروم الى مراكزهم . فاصاب البربر الدخن فندموا ، ورغبوا الى المجوس في الرجوع واستخراج المال ، فأبوا ودلوا : قد نقضتم العهد . وسدروا الى الاندلس ، فحينئذ خرجوا باشبيلية على ما يأتي ذكره في اخبار الاندلس ، فاتخذ الناس موضع اصيلا رباطاً ، ونبأوا اليه من جميع الامصار . فكانت تقوم فيه سوق جامعة ثلاث مرات في السنة في رمضان ، وفي العواشر ، وفي عاشوراء .

وبما قيده واختصرته من كتاب المسالك والممالك لمحمد ابن يوسف الترمزي ، رحمه الله ، ول : ومن المدن القديمة على

فكانت بينهم حروب عظيمة ، فانهزم التركي وأخذ أسيراً ،
فسيق الى العزيز بالله بحبل في عنقه . ولما وصل الى مصر عفا
عنه ، ومات بعد ذلك .

وفي هذه السنة دخل أبو الفتوح صاحب افريقية من قبل
العزيز بالله بلاد الغرب ، واستولى عليها ، وهدم مدينة البصرة ،
وحاربها بعد طول مدتها وكثرة عمارتها . وكان رحيل أبي
الفتوح من افريقية الى الغرب يوم الأربعاء خمس بقين من
شعبان من سنة ٣٦٨ ، فوصل بجيوشه الضخمة الى فاس ،
فاستولى عليها ، وملك سجلماسة وبلاد اصبط كلها ، وطرد من
جميعها عمال بني أمية . ثم رحل الى سبتة في طلب من لجأ اليها
من زناتة . فلما أشرف عليها تأمل الوصول اليها ، فرأى من
تحصينها ومنعتها ما لا يُستطاع إدراكه إلا بالمراكب البحرية ،
فرجع عنها ، ولم يعوزه من بلاد المغرب غيرها . ومضى يريد
البصرة ، وكان فيها عمارة عظيمة بالاندلس والبربر . فلما دخلها
أمر بهدمها ، ونهب ما كان فيها من الاموال والامثلة وجميع
الأسباب . فاستحالت الجيوش والأمم عليها ، فصارت كأن لم
تغن بالأمس . فم تكن بصرة بالمغرب الى الآن ، ودثر رسمها .
وكانت قديمة أزليّة . وقد تقدّم ذكرها . ثم صار منها
الى أصيلا .

ولما وصل المال الى مصر ردَّ العزيز بالله بعض الصرر لأربابها .
وفي هذه السنة "نعم العزيز بالله على أبي الفتوح بإطرابلس
ونواحيها ، فقدّم عايسيا أبو الفتوح يحيى بن خليفة الملباني ،
فأقام بها شهورا ثم عزله .

وفيها زحف خزرون بن فلفل بن خزر الزناتي إلى سجلماسة
في عدد عظيم ، فخرج إليه المعتز ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، فقتل
المعتز خمس بقين من رمضان . وحكم خزرون سجلماسة ،
وأخذ فيها أموالا جيلة . وبعث خزرون برّس المعتز إلى
الاندلس ، واستحكم بها . ملك زناتة وتباعهم .

وفي هذه السنة وصل أبو الفتوح صاحب إفريقية إلى سبتة ،
فحاصرها . وبعث إليه ابن أبي عامر برّس جعفر بن عليّ ، راد
أن يُرضيه بذلك . وكان ابن أبي عامر قد قتل جعفر بن عليّ بن
حمدون المعروف بابن الاندلسي . ويأتي خبر قتله في أخبار بن
أبي عامر من أخبار الاندلس .

وفي سنة ٣٦٨ خرج العزيز من مصر إلى الشام في عدد
عظيم ، ونزل بالرّملة . وكان بين يديه ألف بند وخمسمائة طبل .
وكان جوهر فائده خرج في العام الفارط إلى الشام ، فبزمه
افتبكن التركيّ ، ورجع إلى مصر مفلولاً . فخرج العزيز بالله
في هذه السنة بنفسه . فلما نزل الرّملة خرج إليه التركيّ ،

وعاءه من الماء ، فهرب من فيه من النوبة والبحرية ، وصاروا
ان ابر ، ونهبوا في اراكب من عدة وسلاح ، وهربوا الى
كل ناحية . فجعل عبد الله يطلبهم ؛ فمن ظفر به قتله .

وفي عدة سنة توفي زبدة الله بن لقسيم في سجن عبد الله
ابن محمد السائب ، وقيل به قتله بأنواع من العذاب .

وفي هذه السنة نادى عامل افريقية والقيروان ، وهو عبد الله
الكتب ، فاجتمع الناس اليه ، فأخذ منهم نحو ستمائة رجل
من اغنيائهم واغرمهم الأموال بالتعيين : يأخذ من الرجل الواحد
عشرة آلاف دينار ، ومن آخر دينار واحد ، فاجتمعت له
بالقيرون أموال كثيرة . وعمّ هذا الغرم سائر أعمال افريقية
معدا الفقهاء ولصلحاء والأدباء وأولياء لسلطان ، وكان الذي
جبي من قيروان نيفاً على أربعمائة ألف دينار عينا . وبقي
الأمر كذلك في الطلب ، الى ان وصل الأمر من مصر الى ابي
الفتوح برفع الغرم عن الناس ، فأصلقهم عبد الله في أواخر
شوال .

وفي سنة ٣٦٧ بعث عبد الله الكاتب عامل افريقية هذا
امال الى ملك مصر العزيز بالله بأمر أبي الفتوح صاحب افريقية
من قبل العزيز بالله ، وكتب على كل صرة اسم صاحبها . فكان
خروج هذا المال من المنصورية لحمس بقين من جمادى الآخرة .

ابن مَعْدَةَ المَكْنَى بَابِي تَمِيم . وُلِدَ بِالمِهْدِيَةِ فِي مَحْرَمِ سَنَةِ ٣٤٤ ،
وَوُلِيَ الْعَهْدَ بِمِصْرَ فِي الْعَاشِرِ لِرَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ٣٦٥ . وَسُتُوتَ
وَفَاةُ أَبِيهِ ، وَسُئِلَ عَلَيْهِ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَقَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَ أَخْبَارِهِ
فِي أَمْرِ مِصْرَ فِي خُبَرِ الْمَشْرِقِ .

وَفِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ٣٦٥ بَعَثَ أَبُو الْفَتْوحِ تَمِيمَ
أَفْرِيقِيَّةَ إِلَى الْعَزِيزِ بِاللَّهِ هَدِيَّةً ، فَشَعِبَ . وَعَادَ أَبُو الْفَتْوحِ إِلَى
رِقَادَةٍ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُ لُقْيَرَوَانَ ، فَتَلَقَّاهُمْ بِأَحْسَنِ قَبُولٍ ،
وَتَزَعَمَ أَجْمَلُ نَزُولَ . وَبَعْدَ ذَلِكَ عَزَمَ أَبُو الْفَتْوحِ عَلَى الْإِنْتِقَالِ إِلَى
فَحْصِ أَبِي صَالِحٍ ، فَخَرَجَ لِتَوْدِيعِهِ الْقَضَاةَ وَالشُّيُوخَ لِثَلَاثِ بَقِيْنَ
مِنْ رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ الْمَوْرُوثَةِ .

وَفِي ذِي الْحِجَّةِ أَمَرَ أَبُو الْفَتْوحِ أَعْمَلَ عَلَى أَفْرِيقِيَّةٍ وَإِلَيْهِ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبُ أَنْ يَقِيمَ سَطُولًا بِالمِهْدِيَةِ مَعْدَةً مِنْ
الرِّجَالِ وَالسَّلَاحِ . فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى المِهْدِيَةِ ، وَخَذَ فِي حَتَمِ
الْبَحْرِيِّينَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ ، وَأَمَرَ أَنْ يُؤْخَذَ كُلُّ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ
بِالْقِيَرُونَ وَغَيْرِهَا وَمُلَأَ بِهِمُ السُّجُونُ . وَأَدْرَكَ خَاصَّةَ الْبِلَادِ وَعَامَتَهُمْ
مِنْ الْخَوْفِ مَا لَزِمُوا لَهُ الْبُيُوتَ ، وَانْتَهَى حَاجِمُ الْبَلَدِ ، إِذَا
مَاتَ أَحَدٌ عَنْدهُمْ ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا النِّسَاءُ .

وَفِي سَنَةِ ٣٦٦ خَرَجَ الْأَسْطُولُ مِنَ المِهْدِيَةِ فِي رَجَبِ الْحَرَمِ ،
فَتَعَدَّرتْ لِرِيحٍ عَلَيْهِ ، فَأَفْهَمُوا حَتَّى فَرَّغَتْ زُودَهُمْ فِي الْبَحْرِ

ابتداء الدولة الصنهاجية بافريقية

ولاية ابي الفتوح يوسف بن زيري

ابن مناد الصنهاجي افريقية

لما خرج ابو تميم من افريقية الى المشرق استخلفه وأمر الكتاب أن يكتبوا الى العمال وولاة الأشغال بالسبع والطاعة لأبي الفتوح . ورحل أبو تميم الى مصر ، فاحتلها وأمن أهلها ، واتخذها دار ملكه . وبقي ابو الفتوح أميراً على افريقية والمغرب كله .

قال القاضي : لما وصل أبو تميم الى الاسكندرية توجه اليه من مصر القاضي ، والشهود ، وأعيان أهل البلد ، مهتئين وداعين ومسلمين . ثم استقر بقصر المعز في السابع لرمضان .

وفي سنة ٣٦٣ وصل القرمطي الى الطوحين في جمادى الاولى ، وانهزم في شعبان من هذه السنة .

وفي سنة ٣٦٥ توفي أبو تميم المعز لدين الله الغبيدي في يوم الجمعة الحادي عشر لربيع الآخر ، فكانت ولايته ثلاثاً وعشرين سنة وخمسة أشهر وأياماً ، منها مقامه بمصر سنتين وسبعة أشهر .

فولي الامارة بمصر العزيز بالله نزار ، المكنى بأبي المنصور ،

أبا الحسن جوهرآ الى مصر . لما توفي كافور لاشيدي أمير
مصر . فلما وصلها جوهر فتحها في شعبان .

وفي سنة ٣٥٩ أنفذ جوهر الى المعز لدين الله هدية جميلة ،
صحة ولده جعفر ، في رجب .

وفي سنة ٣٦٠ وصل الحسن بن أحمد القرمطي الى دمشق
وقتل جعفر بن فلاح . وتغلّبت القرامطة على دمشق ، وصاروا
الى الرملة .

وفي سنة ٣٦١ خرج أبو تميم من المنصورة راحلا الى المشرق
في أواخر شوال لثان بقين منه ، واستخلف على إفريقية أبا
الفتوح .

وسورة هاروت وهاروت . وسورة الحشر ، وسورة غرائب
الدنيا ، وفيه ء عظيم عندهم . وم يزل كثير من القبائل على
مذهبهم الى عام ٣٥٢

رجعنا الى نسق لتاريخ

كان الحكم امير الاندلس ولي الخلافة بها سنة ٣٥٠ ،
فطاع له المغرب كله . وقم بناء سور سبتة في عام ٣٥١
وفي سنة ٣٥٣ كتب الحكم المستنصر بالله سجلاً الى أهل
سبتة رفع عنهم فيه جميع الوظائف المخزنية والمغارم السلطانية .
قال ابن حمادة : رأيت هذا السجل عند القاضي عياض ، رحمه
الله ، مؤرخاً بشهر صفر من العام المذكور ، ذكر فيه : وما
وقع عليها من المؤن السلطانية في التقسيط فهو مضروب على
شرف اشيلية .

وفي سنة ٣٥٤ توفي أبو الطيب المتنبي ، وكان مولده
بالكوفة سنة ٣٠٣ ، وعمره إحدى وخمسون سنة ، وكان أشهر
من أن يذكر .

وفي سنة ٣٥٧ توفي الاستاذ بكافور بمصر .
وفي سنة ٣٥٨ بعث المعز أبو تميم معد بن المنصور العبيدي

وهم يسجدون ثلاث سجّادات متصلات ، ويرفعون وجوههم
 وأيديهم من الأرض مقدار نصف شبير ، ويقرّون نصف
 قراءتهم في وقوفهم ونصفها في ركوعهم ، ويقولون في
 تسليمهم بكلامهم : الله فوقنا . لم يغيب عنه شيء في الأرض ولا
 في السماء . ثم يقولون : مُقَرَّرٌ بَاكُشْ خمساً وعشرين مرّةً ،
 وتفسيره : الكبير الله . ويقولون : ايسمن بَاكُشْ ، تفسيره :
 بسم الله . وغير هذا . ويتزوّج الرجل منه ما استطاع من
 لنساء ، ويطلق ويراجع ما أحبّ . وينقل السارق بالافرار
 وابينة ، ويرجم الزاني ، وينفى الكاذب ، ويسمونه المنعبر .
 والدية عندهم مائة رأس من البقر . وكل حيوان عليهم
 حرام ، ولا يؤكل الحوت عندهم إلا أن يُزكى ، والديك
 والبيض عندهم حرام ، والدجاج مكروهة إلا أن يُضطر إليها .
 وليس عندهم ذان ولا إقامة ، وهم يكتفون في معرفة
 الأوقات بصراخ الديكة ، ولذلك حرّموه . ويتبركون ببصاقه .
 وكانوا أء الناس بالنجوم . وكانوا أجمل الناس رجالاً
 ونساء . وقراءتهم الذي وضعه لهم صلح ثمانون سورة أكثرها
 منسوبة إلى أسماء النبيين ، أولها سورة يوب ، وآخرها سورة
 يونس ، وغيرهم من أسماء الأنبياء (عم) ، وفيها سورة
 فرعون ، وسورة الديك ، وسورة الجراد ، وسورة الجمل ،

وقال سعيد بن هشام المصمودي في رقعة بيت قصيدة
طويلة ، منها :

قفي قبل مغرق واخبرينف وهولي واخبري خبرا بينا
هموم برابر خسروا وضلوا وخدبوا لا سقوا ماء معيننا
يقولون : النبي أبو غسير فأخزي الله أم الكاذبيننا
ألم تسمع رنة تر يوم هب على آثار خيلهم رنيننا
رنين الباكيات بهم تكالي وعاروة ومسقطه جنينا
هنالك بونس وبنو أبيه يوالون البوار معظميننا
فليس اليوم ردكهم ولكن ليبي كنتم مستيسريننا

يعني بقوله « مستيسرين » من المياسرة أصحاب ميسرة . فأما
الضلال الذي شرع لهم ، فانهم يقرؤون بنبوّة صالح بن طريف ،
ونزّ الكلام الذي ألّف لهم هو وحي من الله تعالى ، لا
يشكّون فيه ، تعالى الله عن قولهم . وفرض هم صوم رجب ،
وأكل رمضان ، وخمس صلوات في اليوم ، وكذلك في الليلة ،
والضحية اليوم الحادي عشر من محرّم ، وفي الوضوء غسل
السّرة والحاصرتين ، ثم الاستنجاء ، والمضمضة ، وغسل الوجه ،
ومسح القفا ، وغسل الذراعين والمنكبين . ومسح الرأس ثلاث
مرّات ، ومسح الأذنين كذلك ، ثم غسل الرجلين من الركبتين .
وبعض صلاتهم دون سجود ، وبعضها على كيفية صلاة المسلمين .

سلطانه . وكان نبوه قد وجهه عند موته بموالاة هير لانداس ،
وقال له : انت سابع الامر من قبل بيتا . وارجو أن
يأتبك جدك صالح كما وعد . انتهى من اخصرته من كلام
زمشور .

وقال أبو العباس الماحيجي بن يونس لقمه بدين برغواطة
أصله من شذونة من جهة ودي بربط ، وكان قد رحل إلى
المشرق في عام ٢٠١ مع عباس بن ناصح ، وزيد بن سنان
الزناقي صاحب الوصاية . وبرغوث بن سعيد وكيل اصفريه ،
ومناد صاحب قلعة المتادة . وهي معه حماد ، وآخر ذهب عني
اسمه . ولاربعة فقهاء في الدين . رادعى يونس صاحب برغوة
النبوة . قال : وكان يونس شرب دواء للحفظ ، فحفظ كل ما
سمعه ، وطلب علم النجوم والكهانة ، ونظر في الجدل ،
وانصرف فنزل بين هؤلاء القوم ، فرأى جهلهم . وكان يخبرهم
بأشياء قبل كونها ، بما يدل عليه التنجيم ، فيكون كما قال ،
أو قريباً منه ، فعضم عندهم . فلهذا رأى ذلك منهم ، وعلم
ضعف عقولهم وكثرة جهلهم ، أظهر ديانته ، ودعا إلى « تباعه ،
وسمي » من اتبعه برباصياً ، ثم أحالوه بألسنتهم وردّوه برغوة طياً .
وكان يونس قد قتل خلقاً كثيراً من البربر ، حتى أصاعوه ،
وعلى دينه تابعوه .

واشتدَّت شوكته وعظم أمره . وكانت له وفائع في البربر مشهورة ، منها وقعة تمعزاً قدم القتل فيها ثلاثة أيام ، ومنها وقعة بهت ، عجز الاحياء عن عد من قتل فيها . وكانت لأبي عفير من الزوجات أربع وأربعون ، وكان له من الأولاد بعددهن . ومات بعد أن ملك سبعة وعشرين سنة .

ثم ولي عبد الله بن أبي عفير ، وهو أبو الأنصار ، وذلك عند تمام المائة الثالثة ، وكان سخيّاً ظريفاً ، يفي بالوعد والعهد ، ويحفظ الجار ويكافئ على اهدية . وصفته : أفتس ، شديد الأدمة في الوجه ، نصح بياض الجسم ، طويل اللحية . وكان يلبس السراويل والملحفة ، ولا يلبس القميص ، ولا يعمّ إلا في الحرب ، ولا يعمّ أحد من قومه إلا الغرباء عندهم . وكان في كل عام يحشد ويظهر أنه يغزو لمن يليه من القبائل ، فيهادونه ، فيترك حركته . فملك في دعة نحو اثنتين وأربعين سنة .

ثم ولي أبو منصور عيسى بن أبي الأنصار ، الذي بعث زموراً هذا الى المستنصر بالله الأموي سنة ٣٥٢ ، وهو عيسى ابن أبي الأنصار عبد الله بن أبي عفير محمد بن معاذ بن اليسع ابن صالح بن طريف . وكانت سنه إذ ولي اثنتين وعشرين سنة ، فسار بسيرة أبيه ، ودان بديانته . واشتدَّت شوكته وعظم

من الهجرة ، فتنبأ فيهم ، وشرع لهم ديانة . وسمى نفسه صالح المؤمنين ، وعهد إلى ابنه الياس بديانته ، وأمره أن لا يظهر ذلك لا إذا قوي أمره ، وحينئذ يدعو إلى مذهبه ، ويقتل من خلفه فيه من قومه . وأمره بموالاة أمير الأندلس . وخرج صاحب إلى المشرق ، وزعم أنه يعود إليهم في دولة السابع من ملوكهم ، وزعم أنه هو المهدي الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان لقتل الدجال ، وأنه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، وتكاثرتهم في ذلك بكلام كثير نسبته لموسى (عمه) ولسطيح الكاهن وغيره .

ثم ولي بعده الياس بن صالح بن طريف ، فأظهر ديانته الاسلام والعفاف ، وبقي ثمير خمسين سنة إلى أن هلك . وترك جماعة من الأولاد .

فولي ابنه يونس بن الياس ، وذلك بعدما وصل من المشرق ، وحجاً ، ولم يحج أحد من أهل بيته . فأظهر ديانته جدّه ودعا إليها ، وقتل من لم يدخل فيها ، حتى أخلى ثمانمائة موضع من مواضع البربر ، قيل أنه قتل منهم سبعة آلاف ونحو السبعمائة . وذلك بعد أن ملك نحو أربعين سنة ، وخرج الأمر عن بنيهِ . وقام أبو عفير محمد بن معاذ بن اليسع بن صالح بن طريف ، فاستولى على ملك تلك البلاد ، ودان بديانة آبائه ،

،دريس الحسني بقرصبة ؛ وكن رهينا بها . وخلف ابنين يسميان
محمد وحسيناً . فـ يزالا مستقرين بقرصبة الى خلافة الحكم ،
فبعثهم اى اخوانهما ؛ فوصلا في رجب سنة ٣٥٤ ، واستقرا
ببلادهما بالغرب .

وفي سنة ٣٥١ أخذ الروم مدينة مضبحة ومدينة طرسوس
و ستولوا عليهما .

وفي سنة ٣٥٢ وفد على الحكم لمستنصر بالله أبو صالح زمور
البرغواطي رسولا من أمير برغواصة أبي منصور عيسى بن أبي
الأنصر ، وذلك في شهر شوال من هذه السنة . وكان المترجم
عنه باللسان العربي عيسى بن داود المسطاسي ؛ فسأله الحكم
عن نسب برغواصة ومذهبهم ، فأخبره .

ومن أخبار برغواطة ما خبر زمور أن طريفا كان أبا
ملوكهم . وهو من ولد سمعون بن يعقوب بن إسحاق عليهم
السلام . قال : وكان طريف من أصحاب ميسرة ملك المغرب
الذي تقدم ذكره ؛ فلما قُتل ميسرة وافترق أصحابه احتل
طريف ببلاد تامسنا فقدمه البربر على أنفسهم ، فولي أمرهم ،
وكان على دين الاسلام ، وليه تنسب جزيرة طريف . فبقي
أميراً عليهم الى أن هلك . وترك أربعة اولاد .

فولي الأمر من بعده صالح بن طريف ، وكان مولده سنة ١١٠

وكان بنو محمد بن القاسم من بني إدريس بن إدريس ، رحمهم الله ، أجمعوا على هدم تيطاون ، فهدموها ، ثم ندموا على ذلك ، وشرعوا في بنائها ، فضج أهل سبتة لذلك ، لأن بناءها ضرر بهم ، فبعث اليهم عبد الرحمن الناصر جيشاً برسم محاربة بني محمد ، وقود على الجيش أحمد بن يعلى . وكتب الناصر الى حميد بن يصال ، صاحب تيكيساس وتلك الجهات كلها ، أن يعين القائد المذكور على بني محمد ، فتخلى بنو محمد عن بناء تيطاون لما اجتمع العسكران عليهم ، وبعثوا أولادهم مراهن الى قرطبة .

وفي سنة ٣٤٨ وصل كتاب صاحب سبتة الى امير الأندلس عبد الرحمن الناصر ، يعرفه بما فتح عليه في عسكر جوهر قائد الشيعي .

وفي سنة ٣٤٩ وجه ابو تميم المعز لدين الله القاضي الى أئمة المساجد والمؤذنين ، يأمرهم الا يؤذّنوا إلا ويقولوا فيه : حي على خير العمل ، وان يقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم في اول كل سورة ، ويسلموا تسليمتين ، ويكبروا على الجنائز خمساً ، ولا يؤخروا العصر ، ولا يبكروا بالعشاء الأخيرة ، ولا تصيح امرأة وراء جنازة ، ولا يقرأ العميان على القبور إلا عند الدفن .
وفي سنة ٣٥٠ توفي حسين بن احمد بن ابراهيم بن محمد بن

الحسين بن عبد الله وأنفذه الى جوهر ؛ فانفذ جوهر الحسين المذكور مع جماعة من الاخشيدية مع هدية الى المعز ، فوصلت الى افريقية مع ولده جعفر في رجب من سنة ٣٥٩ .
وفي سنة ٣٤٢ ^١ فليح خطيب القيروان على المنبر ، ومات ، وتم الخطبة ابو سفيان الفقيه .

وفي سنة ٣٤٤ ولد للمعز ابي تميم ولد سماه نزاراً .
وفي سنة ٣٤٦ ولي مدينة سبتة وال من قبل الناصر عبد الرحمن امير الاندلس وامره بتحصينها وبناء سورها ، فبناه بالكاذان .
وفي سنة ٣٤٧ دخل جوهر قائد ابي تميم الى الغرب ، واستولى على مدينة فاس . ثم توجه الى تيطاون ، ووصل الى مضيق سبتة فلم يقدر عليها ، ورجع عنها ، وقصد بعساكره الى سجلماسة ، ففر امامه صاحبها محمد بن الامين الفتح ، وتحصن في حصن على اثني عشر ميلاً من سجلماسة باهله وماله وبعض اصحابه . وكان يلقب الشاكر لله ، وقد تقدم بعض خبره . واستولى جوهر على سجلماسة فملكها . وخرج محمد ابن الفتح من الحصن في نفر يسير ، ليتعرف الاخبار مستتراً ، فغدره قوم من مدغرة عرفوه وأتوا به الى جوهر ، فقتله في رجب . وبقي جوهر في الغرب نحو سنة ، وتوجه الى افريقية .
وفي هذه السنة وصل الى قرطبة الحسن بن قنون ، من بني إدريس ، فارآ بنفسه أمام جوهر قائد أبي تميم المذكور .

ثم ولي المملكة معد بن اسماعيل

المعز لدين الله العبيدي

وهو معد بن اسماعيل بن ابي القاسم بن عبيد الله .

كنيته : أبو نعيم .

لقبه : المعز لدين الله .

مولده : بالمهدية في رمضان من سنة ٣١٩ .

وولي وله اثنتان وعشرون سنة . وهو أول من ملك مصر

من بني عبيد ؛ وذلك أنه لما توفي كافور الاخشيدي أمير

مصر بعث المعز لدين الله القائد ابا الحسن جوهرًا الى مصر .

وكان جوهر غلام والده اسماعيل واصله رومي ، جلبه خادم

اسمه صابر ، ثم انتقل الى خفيف الخادم فحمله الى اسماعيل

المنصور ، فظهر عنده ؛ فارسله المعز بالعساكر الى مصر ، فافتتحها

يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من شعبان . وهرب أعيان

الاششيدية من مصر الى الشام قبل وصول جوهر . وأقيمت

الدعوة للمعز يوم الجمعة الموالي عشرين لشعبان من سنة ٣٥٨

في الجامع العتيق ؛ وكان الخطيب ابو محمد الشماطي .

ودعي له بمكة في موسم هذه السنة ؛ ودعا أبو مسلم العلوي

بالمدينة للمعز . وسار جعفر بن فلاح الى الشام ، وقبض على

وفي سنة ٣٤٠ ولى أبو الطاهر اسماعيل العبيدي ولده معداً
المكنى بابي تميم عهده . وخرج أبو الطاهر متنزهماً الى جلولا ،
ورجع منها معتلاً ، وصلى عيد الفطر مريضاً .

وفي سنة ٣٤١ توفي أبو الطاهر اسماعيل الملقب بالمنصور ، ابن
أبي القاسم الملقب بالقائم ، ابن عبيد الله المهدي ، وذلك منسلخ
شوال من العام ، وله تسع وثلاثون سنة ، فكانت ولايته سبع
سنين وخمسة عشر يوماً . وحاجبه جعفر بن علي .

قال القاضي : مات أبو يزيد في محرم من سنة ٣٣٦ المذكورة . قال : وأمر بسلخه وحشي جلده قطعاً وصلبه . وقال ابن حمادة : ولما ظفر بابي يزيد نهض إلى القيروان ، فدخلها في هذه السنة ، فقتل من أهلها خلقاً ، وعذب آخرين ، ولم يزالوا معه في الامتحان إلى أن توفي . قال القاضي : وكان انتقل المنصور إلى المنصورية في سنة ٣٣٧ .

وفي سنة ٣٣٩ تحرك أبو الطاهر المنصور بن أبي القاسم بن عبيد الله الشعبي إلى بلاد المشرق ، ورد الحجر الأسود إلى مكانه من الركن من بيت الله الحرام ، وذلك بعد خمسة أعوام من دولة المطيع . وكان الذي اقتلعه سليمان بن الحسن القرمطي في سنة ٣١٧ ، في أيام المقتدر العباسي ، رحمه الله ، والذي تولى قلعه بيده بامر القرمطي جعفر بن أبي علاج . ولما مات القرمطي وجد أخوته الحجر ، فرد إلى موضعه في هذه السنة ، ووضع به بيده حسين بن المروزي الكناني . وكانت غيبة الحجر من يوم قلعه إلى يوم رده اثنتين وعشرين سنة أو نحوها . ورئي الحجر الأسود ، في أيام ابن الزبير ، ناصع البياض إلا وجهه الظاهر . وكان أسوداده من لطنخ المشركين له بدم القرابين ، ولمسهم له بأيديهم ، مع طول الدهر . قال الذئبي : حضرت يوم قلعه ، ويوم رده .

وفي سنة ٣٣٦ من الهجرة أمر المنصور أبو الطاهر ببناء
صبرة ، واختطها ، وسماها المنصورية . قال البكري : ولم تزل
المهدية دار ملك بني عبيد الى أن صار منهم أبو الطاهر الى
القيروان بعد قتله لابي يزيد ؛ وبني مدينة صبرة واستوطنها
وخلت اكثر أرباض المهدية وتهدمت . ونقل أبو الطاهر سوقة
القيروان الى صبرة . وكان لها أربعة أبواب . وبينها وبين
القيروان نحو نصف ميل . وكان من المهدية الى مدينة سلقطة
ثمانية أميال ؛ ومنها زحف أبو يزيد الى المهدية أيام حصاره لها .
وكانت محلة أبي يزيد بترونوط . وفي كتب الحدائق : إذا ربط
الحارجي خيله بترونوط ، لم يبق لأهل السواد محلول ولا مربوط .
وويل لأهل السواد من محلة ابن كيناد ! وامتنح أهل باجة
أيام أبي يزيد بالقتل والسي . وقيل في أبي يزيد :
وبعدها باجة أيضاً أفسدا وأهلها أخلى ومنها شرّدا

ولما عزم المنصور على مقابلته ومحاربته اعطى جنوده ،
وحشد حشوده ، وخرج اليه في عساكره . فمرت الهزيمة على
أبي يزيد . وأمر اسماعيل الناس باتباعه الى ان دخل بلاد
كتامة ، فتعلق بالجليل المعروف بحصن أبي يزيد ، وأثنى
بالجراح ، وقبض عليه حياً ، فجعل في قفص من حديد وجاء
به المنصور الى المهدية ، فقتله وصلبه على الباب الذي
ضرب فيه برمحه .

امارة اسماعيل بن ابي القاسم

بن عبيد الله الشعي

كنيته : ابو الطاهر .

لقبه : المنصور .

وكان والده ولاء عهده في رمضان ودعي له على المنابر
بافريقية . وكان مولده بالمهديّة سنة ٣٠٢ . وولي وسنه اثنتان
وثلاثون سنة . وكان فصيحاً بليغاً .

وفي سنة ٣٣٥ وصل أبو يزيد الى المهديّة . ثم نهض الى
سوسة ، فناوشه أهلها ، فقتل فيه :

ألم بسوسة وبغى عليها ولكن الإبله لها نصير
مدينة سوسة للملك نغر تدينها المدائن والقصور
أقد لعن الذين بغوا عليها كما لعنت قريظة والتضير
أعز الدين خاق كل شيء بسوسة بعدما التوت الأمور

فرفع أبو يزيد عنها ورجع الى المهديّة . فلما وصل دفع
حتى ضرب برمح في بابها ، فدخل راجئ القصر على اسمعيل ،
فوجده يلعب بسلاحفأة في الصبريج ، فقال له : تلعب وأبو يزيد
يركز رمحك بالباب ! فقال له : أوفد فعل ؟ قال : نعم . هل :
والله ، لا عاد اليها أبداً ، وقد جاء حنقه . كذا رأينا في كتبنا .
ثم أمر في الحين بالركوب والخروج إليه .

هذه السنة . وكانت الوقعة المشهورة بينهما في وادي الملح ، قتل فيها من اصحاب ابي القاسم عدد لا يحصى .

وفي سنة ٣٣٤ توفي ابو القاسم بن عبيد الله الشيعي ، القائم بامر الله ، وذلك يوم الاحد لثلاث عشرة خلت من شوال من السنة المذكورة ، فكانت مدته اثنتي عشرة سنة .

لصاحبه لا تحزن إن لله معنا . فلمما اجتمع الناس ، وحضر
الإمام ، وطلع على المنبر ، خطب خطبة أبلغ فيها ، وحرّض
الناس على الجهاد ، وأعلمهم بما هم فيه من الثواب ، ثم لعن
عبيد الله وابنه ، ثم خرج الناس معه لقتال الشيعة فيم يزل
قاهراً لهم ، غالباً عليهم ، قاتلاً لجنودهم ، حتى لم يبقَ لهم من
بلاد افريقية إلا اليسير .

ولما رأى ابو يزيد نه قد استوى على الامر او كاد ، وان
الشيعة قد كاد يبيد ، أو باد ، قال لجنوده : اذ التقيتم مع القوم
انكشفوا عن اهل القيروان ، حتى يتمكن اعداؤكم من قتلهم
فيكونوا هم الذين قتلوهم لانحن ، فنستريح منهم . أراد ان
يتبرأ من معرة قتلهم عند الناس ، وأراد الراحة منهم ، لانه ،
فيما ظن ، اذا قتل شيوخ القيروان واثمة الدين تمكن من
أتباعهم ، فيدعوهم الى ما شاء ، فيتبعونه . فقتل من صلاحاء
القيروان وفقهاء من اراد الله بسعدته وشهادته . وسقط في
ايدي الناس ، وقالوا : قتل اولياء الله شهداء . ففارقوه ،
واشتد بغضهم له ، أعني لأبي يزيد . ومات ابو القاسم الشيعي
محسوراً .

وفي سنة ٣٣٣ قتل ابو يزيد ميسرة الفتى ، قائد ابي القاسم
الشيعة ، وكان بين ابي القاسم وابي يزيد حروب كثيرة في

قال ابن سعدون : فبعث الله على أبي القاسم الشيعي مخلد بن كيداد الحرجي ، فقبره وقتل جنوده . وقام المسلمون معه . وخرج الفقهاء والعلماء مع أبي يزيد لحربه ، وسماهم ابن سعدون في كتبه رجلاً رجلاً . فركبوا معه ونهضوا إلى القيروان ، فدخلها في صفر العم ، وأظهر لأهلها خيراً وترحم على أبي بكر وعمر (رضيما) ودعا الناس إلى جهاد الشيعة ، وأمرهم بقراءة مذهب مالك . فخرج الفقهاء والصلحاء في الأسواق بالصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلى أصحابه وأزواجه ، حتى ركزوا بنودهم عند الجامع . فلما كان يوم الجمعة اجتمعوا بالمسجد الجامع ، وركبوا مع أبي يزيد بالسلاح ، ومعهم البنود والطبول ، منها بندان أصفران ، مكتوب في أحدهما البسمة ومحمد رسول الله ، وفي الآخر : نصر من الله وفتح قريب على يدي الشيخ أبي يزيد . اللهم انصر وليك على من سب أولياءك ! وبند آخر مكتوب عليه : قاتلوا أئمة الكفر ، الآفة . وبند آخر فيه مكتوب : قاتلوهم يعتبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم . وبند آخر مكتوب فيه بعد البسمة أيضاً : محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمر الفاروق . وبند آخر ، وهو السابع ، فيه : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . إلا تنصروه فقد نصره الله . إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين . إذ هما في الغار إذ يقول

وفي سنة ٣٢٧ قـام بالمغرب الأقصى ، ويقال له اليوم
الأدنى ، وهو موضع تدلا وتامسنا ، أبو الأنصار بن أبي غفير
البرغواطي بعد موت أبيه ، وكان يفي بالعهد والوعد . وسأذكر
بعض أخبارهم ، إن شاء الله تعالى .

ومن أخبار أبي يزيد محمد بن كيداد ليفري الزنات

هو محمد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث بن كرمان بن
محمد بن عثمان بن ورمت بن تبقراسن بن سميدان بن يفرن ،
ويفرن هو أبو الكاهنة ، وتنسب إلى جانا بن يحيى زنانة كلها .
قال ابن حمادة : كان أبو القاسم الشيعي لما مات أبوه عبيد الله
أظهر مذهبه ، وأمر بسب ... وغير ذلك من تكذيب كتاب
الله تعالى ، فمن تكلم عذب وقُتِل . واشتد الأمر على المسلمين .
ثم إنَّ أبا يزيد هبط من جبل أوراس يدعو إلى الحق يزعمه ،
ولم يعلم الناس مذهبه ، فرجوا فيه الخير والقيام بالسنة ،
فخرج على الشيعة ، ودخل إفريقية ، وخرَّب مدينتها ودوتها ،
وقتل من أهلها ما لا ينحصر .

وفي سنة ٣٣٢ اشتدَّ أمر أبي يزيد بإفريقية حتى فرَّ أمامه
أبو القاسم الشيعي إلى المهديَّة من رقدة . وكان أبو يزيد
أحد أئمة الإباضية النكَّار بالمغرب . قال الرقيق : قرأ على
عمار الأعمى . وكان يركب الحمار . وتسمَّى شيخ المؤمنين .

١٠ الإمام أقام سنة جدّه
 للمسلمين كما حدثت نعالها
 أحيا شرائعه وفوّه كتبها
 وفروضها وحرامها وحلاف

وكان الأمير أبو القاسم بن عبيد الله أمر ببناء مدينة المسيلة
 سنة ٣١٣ ، وجعل المتولي لبنائها ابن الأندلسي ، واستعمله بعد
 ذلك عليها ، إلى أن هلك في فتنة أبي يزيد مخلد بن كيداد
 سنة ٣٢٦ ، وبقي ابنه جعفر في المسيلة ، وصار أميراً على
 الزاب كله ، إلى أن خرج عنها في سنة ٣٦٠ في فتنة زيري .
 والشعبة تسمى المسيلة المحمدية . قال المروزي :

ثم إلى مدينة مَرْصِيَّة أُسِّتْ على التقوى محمديه

وما مدينة أشير فبناها زيري بن مناد الصنهاجي ،
 والدليل على ذلك ما أنشده عبد الملك بن عيشون :

يا أيها السائل عن حربنا وعن مجل الكفر أشير
 عن دار فسق ظالم أهلها قد شئت للكفر والزور
 أسسها الملعون زيرياً فلعنة الله على زيري

وخرّبها يوسف بن حمّاد الصنهاجي ، واستباح أموالها ،
 بعد الأربعين والأربعمائة .

بقرب المسيلة مدينة اللاول تسمى الرمانية ، يطل عليها جبل أوراس ، وهو مسيرة سبعة أيام ، وفيه قلاع كثيرة يسكنها هؤلاء ، وهم على رأي الخوارج ، وفي هذا الجبل كان مستقر الكاهنة ، وفيه ظهر أبو يزيد مخلد بن كيداد ، وقام على أبي القاسم الشيعي .

وفي سنة ٣٢٥ قدم أبو القاسم بن عبيد الله الشيعي على صقلية خليل بن إسحاق ؛ فعمل بها ما لم يعمله أحد قبله ولا بعده من المسلمين ؛ أهلكتهم قتلاً وجوعاً ، حتى فروا إلى بلاد الروم ، وتنصر أكثرهم ، وبقي بصقلية أربعة أعوام . ولما قدم منها سنة ٣٢٩ قال يوماً ، مفتخراً بظلمه ، في مجلس حضره جماعة من وجوه الناس تكلموا فيه معه في أمور شتى ، ثم جرى ذكر خروجه إلى صقلية ، قال : إني قتل ألف ألف : يقوله المكثّر ، والمقاتل يقول : مائة ألف ، في تلك السفرة ! ثم قال : لا والله إلا أكثر . فقال له أبو عبد الله المؤدّب : يا أبا العباس ! لك في قتل نفس واحدة ما يكفيك . وكان خليل هذا يكنى أبا العباس ؛ وكان عبيد الله الشيعي يصرفه في الأعمال ، وجبايات الأموال ، ومحاسبة الدراوين والعمال . ثم وقعت فيه أقوال ، فكرهه عبيد الله وأبغضه ، ولولا ابنه أبو القاسم لأهلكه . ومن قول خليل في عبيد الله الشيعي وتوغله فيه :

المغرب ، وقالوا له : قد أجليتهم وأفقرتهم . أتريد أن تقتل بني إدريس أجمعين ، وأنت رجل من البربر ؟ فانكسر عن ذلك ، ولاذ عنهم بعسكره ، وتخلّف لمراقبتهم قائده أبو قمح ، فكانت محلّته قريباً منهم ، فضيّق عليهم ، واستخلف ابن أبي العافية ابنه مدين على فاس ، فبقي بها حتى قدم حميد ابن يصال . ولما وصل حميد الى بلاد الغرب ولى على فاس حامد بن حمدان . وكان ولد موسى ، لما سمع بقدوم حميد وحامد ، هرب من فاس . وتظاهر بنو إدريس على قائد موسى بن أبي العافية ، فهزموه وغنموا أكثر عسكره ، وذلك سنة ٣١٧ . ثم قام بفاس أحمد بن بكر بن أبي سهل الجذامي ، فقتل حامد بن حمدان ، وبعث برأسه الى موسى بن أبي العافية ، وبرأس ولده ، فبعث بهما موسى الى قرطبة مع سعيد الزراد . وكان حميد بن يصال ، لما رجع من بلاد الغرب الى افريقية ، ترك موسى بن أبي العافية بغير عهد من أمير افريقية ، فكان ذلك سبباً لسجنه بافريقية ، الى ان هرب الى الأندلس . وكان موسى يميل لصاحب قرطبة من أمراء بني أمية .

وفي سنة ٣٢٤ خرب علي بن حمدون المعروف بابن الأندلسي مدينة المسيلة . وكان بينها وبين طنبجة مرحلتان . وكان

فدأبىءه حـمد عنه وكرد المجاهرة بقتله . ثم سُم بعد ذلك ،
وقيل : أخرجه حامد على السور ، فسقط عنه وانكسرت
رجاه ، ووصل الى عدوة الاندلسيين فمات بها رحمه الله .

واستولى موسى بن أبي العافية على ملك فاس وبلاد الغرب
بعد موت حسن الحجام . وسُمى بذلك لأنه حارب بني عمه ،
فضرب رجلاً بحربة صدف بها موضع المحجم ، ثم صادف ضربة
أخرى لشخص آخر في موضع المحاجم أيضاً ، وكذلك ثالثاً .
فقال ابن عمه أحمد : صار ابن عمي حجاماً . فسُمى به .
ومن قوله :

وسُميت حجاماً ولست بحجم ،
ولكن لضربي في مكان المحاجم .

ولما استولى ابن أبي العافية على فاس قتل عبد الله بن
ثعلبة بن محارب الأزدي ، وقتل أخاه محمداً ، وهرب والدهما
ثعلبة بن محارب الى قرطبة . وراد موسى بن أبي العافية قتل
حامد الذي كان السبب في دخوله فاساً ، فهرب منه وحصل
في المهديّة . وجلى موسى بن إدريس أجمعين عن مواضعهم ،
وصاروا في مدينة حجر النسر مقبورين ، وهو حصن مانع ،
بناه إبراهيم بن محمد بن القاسم بن إدريس . وعزم موسى على
محاصرتهم في هذا الحصن ، فأخذ عليه في ذلك أكابر أهل

٣٠٧ أقام بالمغرب خمسة أعوام ، فكان ابن أبي العافية يسعى في ضرار يحيى وحتفه عند مصالة لما تقدم بين موسى ومصالة من المودة ، ولما كان بين موسى ويحيى بن إدريس من العداوة . فعزم مصالة على القبض على يحيى ، فلم يزل يتجسس عليه حتى أقبل الى معسكره ، فغدره ، وقبض عليه ، وانتزع ما كان بيده ، وأمره باستجلاب ماله ، فأحضره له من فاس ، وولي فاساً عامل مصالة . وانفصل مصالة من المغرب ، وبقي موسى بن أبي العافية في المغرب اميراً .

ثم قام حسن بن محمد سنة ٣١٠ ، وهو حسن بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس ، الملقب بالحجّام ، فأوقع بموسى ابن أبي العافية . وكان بينه وبين رؤساء القبائل وقعة شنيعة ، لم يكن بالمغرب بعد دخول إدريس الكبير مثلها ، قُتل فيها من البربر نحو ألفي قتيل ، وقتل لموسى في جملتهم ولد يُسمى منهل . وملك حسن هذا فاساً وما يليها نحو سنتين . ثم قام عليه أهل فس وغدروه ، وقدّموا حامد بن حمدان الهمداني وكان يُعرف باللوزي ، وهي قرية بافريقية تُنسب اليها تسمى لوزة . فأخذ حامد حسن بن محمد وسجنه ، وأرسل الى موسى ابن أبي العافية ، فأناه بجيوشه ، ودخل فاساً وتغلب عليها ، وأراد قتل حسن لأجل ابنه منهل الذي كان السبب في قتله ،

أتى صهره عتيّ هذا ، فدخل عدوة القرويين وملكها ، وانتقل الأمر عن بني محمد بن إدريس إلى بني عمر بن إدريس . ثم قام عليه عبد الرزاق الخارجي الصفري من مديونة ، فدارت بين عليّ وعبد الرزاق حروب كثيرة ، إلى أن هزمه الخارجي واستولى على فاس . ومرّ عليّ إلى أوربة ، وملك عبد الرزاق عدوة الأندلسيين ، ولم يملك عدوة القرويين ، فبعثوا إلى يحيى ابن القاسم بن إدريس الذي يعرف بالعوام وقدمه على أنفسهم أهل عدوة القرويين ، ثم ملك بعد ذلك عدوة الأندلسيين ، وأخرج منها عبد الرزاق في خبر طويل . وطالت أيام يحيى هذا بفاس وما والاها من البلاد والأقطار والقلاع ، إلى أن قتله ربيع بن سليمان سنة ٢٩٢ .

ثم ولي يحيى بن إدريس بن عمر بن إدريس بن إدريس ، وذلك أنه ، لما مات يحيى بن القاسم ، تقدّم إلى فاس يحيى بن إدريس وملكها . ورجع الأمر إلى بني عمر بن إدريس خمس عشرة سنة ، إلى أن قدم مصالة بن حبوس في سنة ٣٠٧ ، وذلك أن مصالة قد قدم الغرب في الردّة الأولى سنة ٣٠٥ ، فابتدأ بالاحسان والاكرام لموسى بن أبي العافية ، وقدمه على ما استولى عليه من بلاد الغرب . وكان يحيى بن إدريس ، صاحب فاس ، يغير عليه ويقطع عنه أمه . فلما رجع مصالة في سنة

إخوته . فثار عليه عيسى ونكث طاعته ، فكتب الأمير محمد ابن إدريس الى أخيه القاسم يأمره بمحاربته فامتنع ، وكتب أيضاً الى أخيه عمر فأجابه وسارع الى نصرته ، وكان تقدم بين عمر وعيسى تنازع . وتوفي عمر ببلد صنهاجة ، ونُقل الى فاس ، وهو جدّ الحمّوديين . ثم توفي الأمير محمد بن إدريس رحمه الله .

فولي يحيى بن محمد بن إدريس ، فولى يحيى أعمامه وأخواله أعمالاً ، فولى حُسيناً القبلة من مدينة فاس الى أغمات ، وولى داود المشرق من مدينة فاس : مكناسة ، وهوارة ، وصدينة ، وولى القاسم غربي فاس : لهاته وكنامة . وتشاغل يحيى عما كان يحق عليه من سياسة أمره . فملك إخوته أنفسهم واستمالوا القبائل ، وقالوا لهم : إنما نحن أبناء أب واحد ، وقد ترون ما صار اليه اخونا يحيى من إضاعة أمره . فقدّمهم البربر على أنفسهم تقدماً كلياً . وكان يحيى منهكاً في الشراب ، معجباً بالنساء ، ذكر أنه دخل يوماً الحمام على امرأة ، فتغيّر عليه أهل فاس ، فكان ذلك سبب هلاكه ، فهرب الى عدوة الأندلس ، فمات بها . وكانت بنته زوج علي بن عمر جدّ الحمّوديين .

ثم ولي علي بن عمر بن إدريس ، وذلك أنه لما هلك يحيى

اليه من سمّه . وكان المدسوس اليه رجل يقال له الشماخ ،
فسمّه وهرب الى المشرق . ومات . دريس في سنة ١٧٥ ،
فقام بأمر البربر مولاه راشد . وترك . دريس جارية بربرية اسمها
كنزة ، فولدت له غلاماً سمّي باسم أبيه .

فولي ادريس بن ادريس سنة ١٨٧ وهو ابن احدى عشرة
سنة ، وفيل : اكثر من ذلك ، وبايعه جميع القبائل . وكانت
عدوة القرويين غياضاً في اطرافها بيوت من زواغة ، فارسلوا
اليه ، ودبر في البناء عندهم .

فكان ابتداء بناء مدينة فاس سنة ١٩٣ ، وذلك عدوة
القرويين . وغزا إدريس بن . دريس نفزة ، ووصل الى تلمسان ،
ثم رجع ، ووصل الى وادي نفيس ، فاستفتح بلاد الصامدة ،
ونوفي مسموما سنة ٢١٣ . واختلف في كيفية موته . قال
ابن حمادة والبكري وغيرهما : وترك من الولد اثني عشر ،
وهم : محمد ، وأحمد ، وعبد الله ، وعيسى ، ودريس ، وجعفر ،
ويحيى ، وحمزة ، وعبد الله ، والقاسم ، وداود ، وعمر .

فولي منهم محمد بن . دريس ، ففرق لبلاد على خوته بأمر
جدته كنزة ، فأعطى القاسم طنجة وما يليها ، وأعطى عمر
صنهاجة الهبط وغمارة ، وأعطى دود هوارة تاملت ،
وولي عيسى ويحيى وعبد الله بلاداً أخر . وبقي الصغار من

ذكر اخبار الادارسة رحمهم الله

وسبب دخولهم الى المغرب ، وبنائهم مدينة فاس

ومن وليها منهم ومن غيرهم الى هذه السنة

ذكر العذري وغيره أن إدريس وسليمان ابني عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (رضهم) فرّوا من الواقعة التي كانت في أيام جعفر المنصور ، وهي وقعة فنج ، وكانوا ستة أخوة : إدريس ، وسليمان ، ومحمد ، وإبراهيم ، وعيسى ، ويحيى . أما محمد فخرج بالحجاز وقتل . وأما إبراهيم فقام بالبصرة من العراق ، فقتل في أيام المنصور . وأما يحيى فقام في الديلم ، في خلافة الرشيد ، وهبط على الأمان ، ثم سُمِّ ومات . وأما إدريس ففرّ الى المغرب ، ودخل اليه من الطالبين في أيامه أخوه سليمان ، فاحتل بتلمسان ، وداود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب ، ثم رجع داود الى المشرق ، وبقيت ذريته بالمغرب . واحتل إدريس بن عبد الله بالمغرب سنة ١٧٠ ، واستوطن وليلي ، وكانت أزليّة . وكان وصوله مع مولاه راشد . ثم نزل على إسحاق بن عبد الحميد سنة ١٧٢ ، فقدّمه قبائل البربر ، وأطاعوه . وبلغ خبره هارون الرشيد ، فدنس

but may be
at least take from
the top
get help from
Idris

على انفسهم حسن بن قاسم اللواتي، وحارب اهل فاس ميسورا
سبعة اشهر فلم يقدر عليهم ، ثم حاصر ابن ابي العافية ،
واستعان ببني ادريس عليه ، واعتنى بهم ، ووفى لهم حقهم ،
فانجلى ابن ابي العافية امامهم الى الصحراء ، وصار كل ما كان
لبني العافية لبني ادريس . وكانت الرئاسة فيهم لبني محمد بن
القاسم ، وهم حسن ، وقنون ، وابراهيم المعروف بالرموني .
وقنون اسمه القاسم . وكان يلزم مدينة صخرة النسر .

ليأخذها ، وهو في عدد كثير ، فقاتلوه وقتلوا جملة من
 اصحابه ، وزعم انه ابن المهدي ، فقام معه البربر واتبعوه .
 فلما تبين لهم امره قتلوه واتوا برأسه الى القائم بأمر الله .
 وكان اول ما بدأ به ابو القاسم الشيعي ان امر عماله في سائر
 البلدان بعمل السلاح وجميع الآلات الحربية . وأخرج "ميسورا"
 الفتي في عدد عظيم الى المغرب ، فانتهى الى فاس ، وهزم ابن
 أبي العافية ، وأخذ ابنه أسيراً . وأخرج يعقوب بن اسحاق في
 الاسطول الى بلد الروم ، فافتتح جنوة . وأقر أباجعفر البغدادي
 على البريد والكتابة ، وفوض اليه كثيراً من امور المملكة .
 وفي سنة ٣٢٣ بعث القائم بأمر الله عسكرياً الى برقة ، قوّد
 عليه زيدان ، وبعث معه عامراً المجنون ، وأبا زرارة ، وجماعة
 من عساكر برقة الذين بها من كتامة الى مصر ، فدخلوا الى
 الاسكندرية ، فأخرج اليه محمد بن الاخشيذ جيشاً فيه خمسة
 عشر الف فارس ، فأسر منهم خلقاً كثيراً .

وفي هذه السنة مات الفضل بن علي بن ظفر ، وكان اديب
 دهره ، وظريف عصره ، علماً وفقهاً وادباً ووفاء .

وفي هذه السنة وصل "ميسور الصقلي" الى مدينة فاس ،
 فخرج اليه صاحبها احمد بن بكر بن ابي سهل الجذامي ،
 فغدره وقبض عليه وبعث به الى المهديّة ، فقدم اهل فاس

كله . وصيّر ولده ولي عهده الى مصر ففتحها . وكان له ستة
اولاد : اكبرهم ولي عهده ابو القاسم ؛ وعمره (اعني عبيد الله
الملقب بالمهدي) يوم مات ثلاث وستون سنة .

ثم ولي الامارة ابو القاسم بن عبيد الله

هو ابو القاسم بن المهدي عبيد الله ، بويح له يوم مات ابوه
منتصف ربيع الاول من سنة ٣٢٢ المؤرخة ، ولقب القائم بامر
الله . وتوفي يوم الاحد الثالث عشر لشوال سنة ٣٣٤ ،
فكانت دولته اثنتي عشرة سنة وسبعة اشهر ، وعمره خمس
وخمسون سنة .

اولاده : سبعة ذكور .

حاجبه : جعفر بن علي .

ومن قضاة ابن ابي المنهال .

ولم يركب طول امارته مظلة . قفا سيرة ابيه ، واظهر

من الحزن عليه ما لا يعهد لمثله ، وواصل الحزن لفقده وادامه

من بعده ، فما ركب دابة من باب قصره منذ مات ابوه الى ان

قبض سوى مرتين . وافتتحت في ايامه مدائن كثيرة من

مدائن الروم . وثار عليه عدة ثوار ، فامكنه الله منهم . ومن

ثار عليه ابن طالوت القرشي ، فسار الى ناحية اطرابلس

الأغلب شرد عنه النوم ، فلما وصل اليها ثام ، فسميت رقادة ،
فاستوطنها ابراهيم بن احمد ، وانتقل اليها من القصر القديم ،
فبنى بها قصوراً عجيبة ، وجامعاً ، وحمامات ، وغير ذلك .
وكان تأسيسها سنة ٢٦٣ ، وتأسيس القصر سنة ١٨٤ . وكان
ابن الأغلب منع بيع الشراب بالقيروان وأباحه برقادة ، فقال
بعضهم :

يا سيد الناس وابن سيدهم ، ومن اليه الرقاب منقاد
ما حرّم الحمر في مدينتنا ، وهو حلال بأرض رقاده ؟

وأما المهديّة فهي منسوبة الى المهدي عبيد الله الشيعي .
وبينها وبين القيروان ستون ميلاً .

وكانت القيروان اعظم مدن المغرب طراً ، واكثرها
بشراً ، وابسرها اموالاً ، وأوسعها احوالاً . وكان الغالب على
اهلها التمسك بالخير والتخلي عن الشبهات واجتناب المحارم ،
الى ان توالى الجوائح عليها بدخول العرب لها ، على ما يأتي
ذكره ، فلم يبق بها إلا أطلال دارسة ، وآثار طامسة . ويذكر
انها ستعود الى ما كانت عليه . وهي الآن في وقتنا هذا ، وهو
آخر المائة السابعة ، قد ابتدأت بالعمارة .

وملك عبيد الله الشيعي افريقية ، وجميع المغرب ،
واطرابلس ، وبرقة ، وجزيرة صقلية . وكانت عماله على ذلك

ذكر من ولي سجلماسة من حين فتحها الشيعي

ولى عليها الشيعي المزاقي المتقدم ذكره في سنة ٢٩٨ ، فقتله
اهل سجلماسة بعد اقامته خمسين يوماً . ووليها ابو الفتح بن
الامين سنتين واشهرًا . ثم وليها احمد بن الامين سنة ٣٠٠ ،
وبقي بها الى ان حاصره مصالة بن حبوس ، وافتتحها عنوة ،
وقتل في محرم سنة ٣٠٩ ، وولى مصالة على سجلماسة المعتز
ابن محمد من بني مدرار ، وبقي بها الى سنة ٣٢١ المؤرخة ،
وتوفي ، فوليها ابو المنصور المذكور .

وفي سنة ٣٢٢ توفي عبيد الله المهدي ليلة الثلاثاء للنصف
من ربيع الاول ، فكانت مدته اربعاً وعشرين سنة وعشرة
اشهر ونصفاً . وكان وصوله الى مصر في ذي التجار سنة ٢٨٩ .
وظهر بسجلماسة في ذي الحجة سنة ٢٩٦ وسلم عليه بالامامة ،
وانفصل الى رقادة في ربيع الآخر من سنة ٢٩٧ . وبني المهدي
واستقر بها سنة ٣٠٨ . ولما انتقل الى المهدي دخل رقادة
الوهن وانتقل عنها ساكنوها ، فلم تزل تخرب شيئاً بعد شيء
الى ان ولي معد بن اسماعيل فخرب ما بقي منها .

وكانت رقادة دار ملك بني الاغلب ، ويذكرون ان من
دخلها لم يزل ضاحكاً من غير سبب ، وان احد بني

U.A.'s
death

As soon as
summary
of his
death in
U.A.

very
interesting

شهرين . وقم عليه ابن عمه محمد بن الفتح المسمى بالامين ،
فحاربه وتغلب عليه ، واخرجه من سجنه سنة وتملكها .
وكان سنيا يظهر العدل ، إلا أنه تسمى بامير المؤمنين ، وتلقب
بالشاكرك لله ، وضرب لذلك الدنانير والدراهم ، وذلك سنة
٣٤٢ ، فمكث كذلك الى ان قربت منه عساكر بني تميم مع
العبدي .

وفيهما :

ذر ابن سلمان على الغزلان
شبيه بدر فوق غصن بن

م . بن له في حسنه من ثان
كانما صيغ من العقيد

فلذلك عزله ، وولى قضاء مدينة طرابلس أحمد بن بحر ،
وكان صاحب مظالم القيروان وصلاتها ، باختيار إسحاق بن أبي
المنبال .

وفيهما أظهر موسى بن أبي العاصية الدعوة لأمر المؤمنين
الناصر ، وقام بها ، وذلك في شعبان ، بعد أن تغلب على
سكور ، ودخلها بالسيف ، وقتل صاحب المؤيد بن عبد البديع
ابن صالح بن سعيد بن إدريس ، وبعد أن حصر بني محمد في
الجليل المعروف بحجر الترس ، حتى صالحوه على شيء أخذه منهم
وزال عنهم .

وفيهما مات بمدينة تونس أبو حبيب نصر الرومي ، وله سماع
من ابن عبد الحكم ، وكان من أهل الحفظ للمسائل .

وفي سنة ٣٢١ ولي سجلماسة أبو المنصور سمعون بن المعتز
ابن محمد ، وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، فمكث في ولايته

زنته . وطوى نحوه المراحل ، فلقد على حين غفلة ، فقاتله
وهزمه وقتل صاحبه ، ثم انصرف الى جراوة .

وكان سبب ذلك أن محمد بن خزر كتب الى موسى بن أبي
العافية في أمر ابن أبي العيش بما أحفظه ، وأظهر انه مؤيد له
عليه . فنف لذلك موسى ، وخرج اليه ووافعه .

وفيها عزل عبد الله بن سلمان صاحب الوثائق ، وكان من
عمال أبي جعفر البغدادي ، وزنى بابنه ؛ فرفع بذلك عليه خليل
الشيعة ، وقال له : يا مولاي ! إنما يعمل البغدادي في شتر هذه
الدولة الزاهرة ، وإدخال العيب فيها . وقد ولي على قضاء
إطرابلس والوثائق رجلاً مستهتراً بالمرء . ورفع اليه قول ابن
عامر الفزاري في مُرد افريقية أيام بني الأغلب .

وفيها ذكر ابن سلمان هذا بقبيح من القول . وأول
الارجوزة :

وروضة تكسو أديم الأرض

وشنباً بديعاً من نبات غض

منها على الأرواح قاضٍ يقضي

بياض بعضٍ واحمرار بعض

رمضان سنة ٣٣٣ ، فجنح بنو محمد الى السلم على يدي 'نفاخي' ،
فاطلقوا ابن مقاتل ، وبعثو رهائنهم الى 'مير' المؤمنين ناصر
بقرطبة . ولم يزل ولادة الناصر يتداولونها الى سنة ٣٤٦ .

وفيها مات حمد بن أحمد بن زياد فارسي ، صاحب الوثائق
بالقيروان ، وكان له سماع ونذر ، وتولى كتابة اسجلات
والأحكام لعيسى بن مسكين ، وله كتب في الوثائق و شروط
وفي مواقع الصلاة .

وفيها مات بمدينة تاهرت يصل بن حبوس صاحبها ، فقدم
أهلها على انفسهم علي بن مصالة ، وكتبوا الى عبيد الله بالخبر ،
فولى عليهم حميد بن يصل ، وأخرجه اليها في جيش كثيف ،
فوصل اليها في ذي الحجة .

وفيها ولد أبو نعيم معد بن اسماعيل الشيعي يوم الاثنين
لتسع خلون من شهر رمضان بقصر مهدية .

وفي سنة ٣٢٠ أوقع حميد بن يصل بسداود بن مصالة ،
وسنان ، وأبي حميل بن برنو ، وقتل جماعة من أصحابهم ،
وحصرهم في حصن أبي حميل ثلاثة أشهر . وقرىء بذلك كتاب
عبيد الله الشيعي على المنابر ، تاريخه يوم الخميس لليلتين خلتا من
جمادى الآخرة .

وفيها سار موسى بن أبي العافية الى محمد بن خزر 'مير

بالصلح ، ثم قدم البربر بـسُنْجَة ، ورحفوا اليه ، فأخرجوا من
كان فيه . وخرَّبوه ، وبقيت مسكننا للوحوش مدة . ثم دخلها
رجل من غمرة يسمى ماجكسن ، فعمَّره وأَسَّه ، ورأس
فمها ، ونصفت له البربر ، الى ان هلك .

ثم وليها بعده ابنه عَصَم بن ماجكسن ، ثم ابنه محمد بن
عصام ، ثم وليها الرضي بن عصم ، وكان يحكم فيها برأي مُفْهَاء
الاندلس ، ثم دخلها قوم من فامسانة ، فاشتروا فيها أرضا من
لبربر ، وبنوا فيها دور ورموا ما تهم من سورها الذي هو
اليوم استدره ، وكانوا مع ذلك يؤدون احصاة ابني دريس ،
حتى افتتحها عبد الرحمن الناصر ، ودخلها فائده فرج بن عفير
يوم الجمعة لليلة خلت من شعبان من سنة ٣١٩ .

ذكر من وب سنة بني ميه

فوليا من قبيل الناصر فرج بن عفير سنة ٣١٩ المذكورة .
ثم وليها أحمد بن عبد الصمد الاغرناطي . ثم وليها محمد بن
حزب الله سنة ٣٢٣ ، ثم عزل . ووليا محمد بن مسلمة في سنة
٣٢٦ ثم عزل . ووليا ابن مسلمة أيضا الى سنة ٣٣٠ . ثم وليها
ابن مقاتل الى أن سُر في سُوَّال سنة ٣٣٢ ، أسره عندهم بنو
محمد الأدارسة ، الى أن حلَّقهم قاضيها محمد بن أبي عيسى في

يعمره . ويذكر شياخنا الحديث المسند عن وعب بن مسرة الحجري ، وذلك أن ب عبد الله محمد بن علي حدثهم عام ٤٠٠ عن وهب بن مسرة ، عن ابن وضاح ، عن سحنون ، عن أبي القاسم ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) : أن بقصى المغرب مدينة تسمى سبتة ، أسسها رجل صالح اسمه سبت من ولد سام بن نوح ، واشتق لها اسماً من سمه ، ودعا له بالبركة والنصر ، فما رامها أحد بسوء إلا رد الله رأسه عليه . قال ابن حمادة : قال شيخنا العالم أبو الفضل عياض : وهذا الحديث تشهد بصحته التجربة ، فإنها ما زالت محمية عند من وليها من الملوك ، وقلما أحدث أحد منهم فيها حدث سوء إلا هلك .

قل العذري : كان ملك من ملوك القوط بالأندلس يسمى بردوش ، فجزز البحر إلى سبتة لمحاربة البربر ، فحاصروهم فيها ، ثم تألفوا عليه ، فأمكنه منهم غرة فقتلهم ، ولم ينج منهم ولا القليل . ورجع بردوش إلى الأندلس . وبقي البربر فيها إلى أن دخلها الروم ثانية ، وكان فيها يليان . وكان عقبه بن نافع (رضه) . غزا المغرب ودونخه كله وصل إلى سبتة ، فخرج إليه يليان بهدايا وتحف ، واستلصفه ، وكان ذا عقل وتجربة ، فأمنه عقبه وأقره على موضعه . ثم دخلها العرب بعد ذلك

فأجابه بعضهم وتغلب على سائرهم ، وقتل بها جماعة . وقيل انه اخذ زوجة ابن أبي العيش القرشية ، وأولاده وخيله وسلاحه ، وأحرق المدينة بالنار ، وانصرف الى محلته ، وبعث زوجة ابن أبي العيش الى أهلها مع ثقات من أهل جراوة . فعظم على الشيعي ما ورده من هذا الأمر وأقلقه . وكتب الى القبائل في الغرب يحضهم على طاعته ويغنيهم إمداده ونصره . ومدينة سبتة مدينة أزيلية ، على ضفة البحر الرومي ، وهو بحر الزقاق الداخل في البحر المحيط ، وهي في طرف من الأرض ، والبحر يحيط بها من كل ناحية إلا موضعاً ضيقاً جداً لو شاء أهلها أن يصلوه بالبحر الآخر لفعلوا ، فتصير من جزر البحر . ويجلب الماء الى حماماتها من البحر . وأهلها عرب وبربر . ولم تزل دار علم . وشرقياً جبل منيف داخل في البحر ، والبحر يحيط به ، ويلتقط في بعض نواحي هذا الجبل ياقوت صغير الجرم ، عريق في الجودة ، وبحرها يستخرج منه المرجان ، وهو البسّذ . واختلّف في تسميتها بسبتة ، فقال قوم : سميت بذلك لانقضاءها في البحر ، تقول العرب : سبت النعل اذا قطعته . وقال آخرون : إن رجلاً من ولد سام بن نوح (عم) اسمه سبت خرج من المشرق لأسباب عرضت له ، فتوغل في المغرب حتى أتى موضعها ، فاخطأ فيه موضعاً

وفيه ورد الخبر على عبيد الله بالمهدية بدخول موسى بن أبي العافية وأهل سبتة في طاعة أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد الناصر ، وإن مركباً نزل من الأندلس بمرسى جراوة لموسى بن أبي العافية ، فهبط إليه الحسن بن أبي العيش ، ونُخذم كان فيه . فكتبه موسى وكتب قاضييه ووجوه أهل موضعه ، وكموه في ذلك ، فلم يصرف إليه متاعه ، فزحف موسى إلى صاع ، فأخرج منها عامر بن أبي العيش وأمن أهلها ، ثم زحف إلى زواغة فخرج إليه ابن أبي العيش . فلم رأى كثرة من معه انصرف عنه بغير قتال ، وأحرق ابن أبي العافية بسيط جراوة ، وتجوّل في البلد أياماً ، ودارت بين ابن أبي العيش وبين ابن أبي العافية مراسلات . ورغب ابن أبي العيش في مصالحته ، وصرف ما كان أخذه له ، واصطلحا ، ورجع موسى إلى بلده ، ثم زحف ابن أبي العافية إلى أوزقور ، فاستمد أهل قلوع حارة عليه بابن أبي العيش ، فمدّهم بخيل ، واغاروا على بعض نواحي ابن أبي العافية واخذوا له جبالاً كثيرة ، وقاسموا الغنيمة ابن أبي العيش . فعادت الحرب بين ابن أبي العافية وبين ابن أبي العيش ، وكتب أهل جراوة ابن أبي العافية وضمنوا له دخول المدينة ، فزحف إليها بمن معه ، وأدخله أهلها طائعين . ثم قصد إلى المنصور ، فدعاهم إلى الأمان ،

باب المشرقين ، وهي على م. قيل بجمع البحرين ، قاعدة البر والبحر ، واللؤلؤة الحلة من الدنوب بين السحر والنحر . وفي فتحها يقول عبيد الله بن يحيى بن ادريس ، يخاطب الناصر :

بسيفك دانت عنوة وأقرت
بصائر كانت برهة قد تولت

وما فربت أهواؤها إن تقربت
ولا حليت بالزي لما نخلت

ولكن أزال راسيات عقودها
عزائم لو ترقى بها العضم زلت

ودولة منصور اللواء مظفر
تُدال بحمد الله من شر دولة

فيذا أوان النصر منها وهذه
تباشيرها تُروي الأفاح بسبته

فشكها امير المؤمنين الناصر بالرجال ، وأتقنها بالبنيان ، وألزم فيها من رضيه من قواده وأجناده ، وصارت مفتاحاً الى العدو . قال عريب : وباباً اليها ، وثقافاً على المراسي في ذلك الجانب ، وقامت الخطبة فيها باسم أمير المؤمنين الناصر ، وذلك يوم الجمعة لثلاث خلون من ربيع الاول من العام المؤرخ .

وديار نفزة كيف داس حريمها ،
والخيل تمرغ في الوشيج الذبتل
غشى مغيلة بالسيوف مذلة ،
وسقى جراوة من نقيع الخنظل

ومن جراوة الى تاهرت ثلاث مراحل ، والى حصن تامغلت
مرحلتان ، يسكنه بنو دمر من زناتة .
وذكر أن تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ، قاله البكري ،
وصحح قوله كثير من الاخباريين ، ومن كتاب رجار قال :
وبين مدينة تلمسان وتاهرت يسكن بنو مرين وجميع قبائل
زناتة ، منهم تيجين ، ومغراوة ، وبنو راشد ، وورثيد ، وغيرهم .
قال : واكثرهم فرسان يركبون الخيل ، وهم معرفة بارعة
وحذق وكياسة ، لاسيما بعلم الكتف . وهم منسوبون الى
جانا . قال : وزناتة في أصل مذهبهم عرب صراح ، وانما
تبرروا بالمجاورة والمجالبة للبربر . وذكر انهم ينتسبون الى بر
ابن قيس بن الياس بن مضر .

ذكر فتاح مدينة سبتة بالعدوة

وفي هذه السنة افتتحت مدينة سبتة بالعدوة ، على بحر
الزقاق من بر العدوة ، التي هي نظام باب المغربين ، ومفتاح

من جمادى الأولى ، وكان قد صحب عبيد الله بسجلماسة قبل
أن يملك القيروان ، فنال بها جاهاً كبيراً في آخر عمره .

وفيهما مات محمد بن عثمان الخراساني الفقيه ، صاحب الوثائق
بالقيروان ، وكان يذهب مذهب أهل الكوفة ، ولم يكن ممن
يقول بخلق القرآن ، وله سماع بمصر من يونس بن عبد الأعلى .

وفي سنة ٣١٩ كاتب موسى بن أبي العافية صاحب الاندلس
أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر من العدو الغربية ، ورغب
في موالاته والدخول في طاعته ، وأن يستعمل له أهواء أهل
العدوة المجاورين له ، فتقبله أمير المؤمنين احسن قبول ، وأمده
بالخلع والأموال ، وقوى أودده ، على ما كان يحاوله من حرب
ابن أبي العيش وغيره . فظهر أمر موسى من ذلك الوقت في
العدوة ، وتجمع إليه كثير من قبائل البربر ، وتغلب على مدينة
جراوة وأخرج عنها الحسن بن أبي العيش بن إدريس العلوي
ودارت بينهما محاربات ومواقعات . وبني الحسن بن أبي العيش
حصناً منيعاً بجبل بينه وبين جراوة أربعة أميال ، وحوله قرى
لمدغرة وبني يفرن وغيرهم من القبائل . وكان لأبي العيش
أيضاً وبنيه مدينة لبلسان وما والاها ، يسكنها مثل زواغة
ونفزة وغير ذلك . وفي ذلك يقول بكر بن حماد :

سائل زواغة عن طعان سيوفه
ورماحه في العارض المتهلل

فأما ندى العيش وانشقت العصا ،
تدعأ أهاضيبي النوى وهي تنهل
سلام على من لم تطق يوم بيننا
سلاماً ، ولكن فارقت وبها ثكل
وما هي آماق تفيض دموعها ،
ولكنها الأرواح تجري وتنسل

وما قل حين قضى الله مجراها ، وانتقل أهلها عنها وأربابها :

خليلي عوجا بالرسوم وسلما
على طلل أفوى وأصبح أغبراً
الما على رسم بتاهرت دائر ،
عفته الغواذي الرائحات فأقفرا
كان لم تكن تاهرت دارالمعشر ،
فدمرها المقدور فيمن تدمرا

وتاهرت القديمة هذه هي التي خربها الحير بن محمد بن خزر
الزناقي .

وفيه مات بالقيروان من قریش أبو الحسن المطليبي أحمد بن
محمد بن عبد الله بن جعفر بن علي بن زيد بن ركانة بن عبدون
ابن هشام بن عبد المطلب ، يوم الاربعاء لأربع عشرة ليلة خلت

ففيها بسيرة غير مريحة ، فسَدَعُوا مُحَمَّدَ بْنَ خُزْرٍ الزَّنْذَنِيَّ وابنه
الحُيَيرَ ومن معه من زنّانة ، فقدموا الى تاهرت في جمع
عظيم ، وأظهروا أنهم ناصرون لبُيسُور ، فخرج اليهم ، فغدروه
وسروه . ودخل بنو خُزْرٍ وزنّانة مدينة تاهرت ونزلوا دار
الاميرة . ثم اضطرب أمر أهل تاهرت ، وتغلّب عليها يعلى بن
محمد اليفرني الزنّاني الى ان قدم جوهر قائد الشيعة سنة ٣٤٩ .

وكانت حول تاهرت بساتين من أنواع الثمار ، كثيرة
لأشجار . وهي شديدة البرد ، كثيرة الأمطار . قيل لبعض
الخرّفاء من أهلها : كم الشتاء عندكم من شهر في السنة ؟ قال :
ثلاثة عشر شهراً . وقال بعض شعراء تاهرت من قصيدة أولها :

فرخ أهوى شغل ، وبحيا أهوى قتل ،
ويوم أهوى حول ، وبعض الهوى كل

وجود أهوى بخل ، ورسل الهوى عدى ،
وقرب الهوى بعد ، وسبق الهوى مظل

سقى الله تاهرت المنى وسويقة
بسحبها غيثاً يطيب به المحل

كان لم يكن والدار جامعة لنا
ولم يجتمع وصل لنا ، لا ولا شمل

شوال سنة ٢٩٦ . وانقطع ملك بني رستم من تعرت في هذا التاريخ .

ووليها في أيام الشيعة أبو حميد دؤس اللبيسي ، ولأه أبو عبد الله حين خروجه منها إلى سجلماسة ، فأقام فيها ستة أشهر ، حتى أتته العساكر من إفريقية ، فافتتحها في سنة ٢٩٩ . ووليها مصالة بن حبوس المكناسي ، إلى أن قتله محمد بن خزر الزناتي في شعبان سنة ٣١٢ . فكانت ولايته بها ثلاث عشرة سنة . ووليها بعده أخوه يصل بن حبوس إلى أن توفي سنة ٣١٩ . ثم وليها أبو مالك بن يغمراسان بن أبي شحمة اللبيسي ، فقام عليه أهل البلد ، وأخرجوه سنة ٣٢٣ . ووليها أبو القاسم الأحمد بن مصالة بن حبوس ، فقتلهم على أنفسهم ، فقام عليهم سنة واحدة . فلما انصرف ميسور من أرض المغرب إلى إفريقية حاربهم حتى ظفر بالبلد ، وقتل أبا القاسم بن مصالة المذكور ، وولى على تعرت داود بن إبراهيم العجيسي ، فأقام واليا عليها إلى أن أخرجه حميد بن يصل في جمادى الآخرة من سنة ٣٣٣ ، في أيام بني يزيد مخلد بن كبداد الإفريقي . وخرج حميد بن يصل من تعرت في سنة ٣٣٣ ، في خبر يطول ذكره ، وجاز إلى الأندلس . واحتل سماعيل الشيعي مدينة تاهرت وولى عليها ميسور لغتي ، فاضرب عليه أهل البلد لأنه سار

ذكر من ملك مدينة تاهرت

من حين ابتدئها من بني رستم وغيرهم

وهم عبد الرحمن بن رستم : كانت مدته بها سبعة أعوام .
ثم وليها ابنه عبد الوارث ، فكانت مدته بها عشرين سنة ،
وتوفي سنة ١٨٨ . ثم وليها ابنه أبو سعيد أفلح بن عبد الوارث ،
ومات سنة ٢٠٥ . ثم وليه أيضاً ابنه أبو بكر بن أفلح بن عبد
الوارث بن عبد الرحمن بن رستم ، فاختلف عليه الأمر ، وأخرجه
أهلها من تاهرت ، ثم أعادوه الى أن مات فيها . ووليها بعده
أخوه أبو اليقظان محمد بن أفلح ، فكانت مدته سبعة وعشرين
سنة ، ووفاته في سنة ٢٨١ . ووليها بعده أبو حاتم يوسف بن
أبي اليقظان ، فأقام فيها عاماً ، واختلف عليه الناس ، واضطرب
أمره ، فخرج الى حصن لوانة ، وقامت بينه وبين أهل تاهرت
حروب عظيمة .

ووليها بتقديم أهلها يعقوب بن أفلح بن عبد الوارث بن عبد
الرحمن بن رستم ، فأقام والياً أربعة أعوام ، ثم خلعه وفدما
أبا حاتم بن أبي اليقظان ، فأقام ستة أعوام الى ان قتله بنو أخيه
سنة ٢٩٤ . ثم وليها يقظان بن أبي اليقظان ، فقتله ابو عبد الله
الشيوعي ، في خبر طويل ، مع جماعة من أهل بيته ، وذلك في

ذكر صفة مدينة جراوة

كانت مدينة جراوة عليها سور مبني بالطوب ، وبخارجها عيون مالحة ، وداخلها آبار كثيرة طيبة عذبة ، وحولها أرباض من جميع جهاتها ، وفيها قصبة مانعة ، وبها خمسة حمامات ، وجامع له خمس بلاطات . أسسها أبو العيش عيسى بن إدريس سنة ٢٥٧ ، ووليها بعده ابنه الحسن بن أبي العيش في سنة ٢٩١ ، وخرج منها الى حصن المقصورة في سنة ٣١٩ ، ثم عاد اليها في سنة ٣٢٣ ، ثم انتقل عنها الى تلمسان في سنة ٣٢٥ . وكان لها أربعة أبواب ، وحولها فحوص للزرع ، وحولها قرى مدغرة على البحر . وفي الجبل بنو يزنان ، ومن جهة الشرق بنو يفرن من زناتة . ومن جهة الغرب قبائل زواغة وغيرهم . وأما مدينة ناهرت ، فأسسها عبد الرحمن بن رستم بن بهرام ، وكان مولى لعثمان بن عفان (رضى) ، وكان خليفة لأبي الخطاب أيام تغلبه على افريقية . ولما دخل ابن الأشعث القيروان فرّ عبد الرحمن الى الغرب بما خف من أهله وماله ، فاجتمع عليه الأباضية ، وعزموا على بنيان مدينة تجمعهم ، فنزلوا بموضع ناهرت ، وهي غيضة بين ثلاثة أنهار ، فبنوا مسجداً من أربع بلاطات ، واختط الناس مساكنهم ، وذلك في سنة ١٦١ . وكانت في الزمان الحالي مدينة قديمة ، فأحدثها الآن عبد الرحمن بن رستم ، وبقي بها الى أن مات في سنة ١٦٨ ، وقد تقدم ذكر ذلك .

أحمد توليته المظلم اعتذر إليه بأن فيه حياة ولين جانب وقلة
فقه ، فقال له إبراهيم : أما الحياة واللين ، فإذا أمرت ونهيت
زالا عنك . وأما قلة الفقه ، فشاور الفقهاء في أحكامك . وولاه
فلم يكن بالقيروان حاكم أشد صرامة منه .

وفي سنة ٣١٨ خرج حميد بن يصل من المهديّة الى تيهرت
بغير إذن عبيد الله ، وبني فيها قلعة وبني سورها ، ورد حماد بن
هاشم الى بلده وصاهره ، وأصلح بينه وبين سيار بن عبد
الوهاب . فكتب عبيد الله الى يَصَل بن حبوس ان يوجّه
حميداً الى المهديّة ولا يؤخره ساعة . فرجع حميد اليها ولم
يلق من عبيد الله سوءاً .

وفيهما نزلت الأمطار بالقيروان ، وصلحت الأحوال ،
ورخصت الاسعار بعد ضيق شديد كان فيه الناس ، وغلاء
ووباء .

وفيهما مات بالمهديّة هشام بن الربيع التميمي ، وكان من
اهل الخير والفضل ، وناله من عبيد الله الشيعي عقاب ، وضرب
بسبب ابن القديم . وأوصى الا يدفن في المهديّة ، فسيق الى
القيروان ودفن بها .

وفيها غزا صابر الفتي غزوته الثالثة ، والتقى في البحر
بالسردغوس وهم في سبعة مراكب . وصابر في اربعة مراكب ،
فانهزم السردغوس . وفتح صابر مدينة ترمولة ، وسبى فيها
سبياً كثيراً ، ثم انصرف الى المهدي .

وفيها مات بالقيروان من الفقهاء احمد بن نصر بن زياد ،
سمع من محمد بن سحنون ومن بن عبدوس ومن يوسف
ابن يحيى المغامي ، وكان عالماً بالمنظرة ، مليئاً بالشهد ،
صحيح المذهب ، سليم القلب . قال محمد بن حارث :
حضرت يوماً وعنده جماعة من المناظرين في المسائل ، حتى
دخل عليه محمد بن عبد الله بن مسرة القرطبي في حين توجهه
الى الحج ، فسلم وجلس جانباً ، وهو يجيل بصره في وجوه
المتكلمين . قال : فله اشك انه من اهل العلم ، ولم اكن عرفته
باسمه . فلما اظهر الشيخ احمد بن نصر القيم قال له : يا
شاب ! جلست منذ اليوم . فهل من حاجة تذكرها ؟ فجاوبه
محمد بن مسرة بكلام حسن بليغ وقال له : تبتك مقتبساً من
نورك ، ومستمداً من علمك . وجاوبه احمد بن نصر ايضاً
بجواب حسن . ثم قام وقمنا بإثره .

وفيها مات محمد بن محمد بن خالد القيسي المعروف
بالطرزي ، وكان ولي المظالم بالقيروان ، . نا اداد ابراهيم بن

وفيه تغلب محمد بن خنزر على الزناب وملكه كله .
 وفيه بنى بنو محمد المدينة المعروفة بحجر النسر .
 وفيها سر موسى بن ابي العافية الى مدينة نكور ،
 وحبيب يومئذ المؤيد بن عبد البديع بن ادريس بن صالح بن
 منذور . فحاصره فيها حتى تغلب عليها واستباحها وغنم
 ما فيها ، وتل المؤيد ، وهدم اسوارها . ثم سار يريد بني
 محمد بن سليمان بن عبد الله ، وعبيد يومئذ الحسن بن عيسى
 المعروف بابن ابي العيش ، صاحب جراوة ، وهي اشرف
 مدائن ذلك الجانب . فنزل عليها وحاصر ابن ابي العيش
 فيها حتى اوفى على اخذها ، فلما احس ابن ابي العيش بالعلبة
 خرج في الليل هارباً باهله وولده ومن تبعه ، ونجا الى
 مرسى جراوة المعروف باكتاس ، فدخل منه البحر ، وعاد
 بجزائر ملوية . ثم سار الى جزيرة أرشقول ، وهي منيعة
 لا ترام ، فتحصن فيها باهله وولده ومواليه . وجل موسى بن
 ابي العافية بتلك الجبلات ، واخذ مدينة تربية ومدينة أرشقول
 وهرب كل من في ذلك الجانب من آل محمد بن سليمان ،
 وخلص الموضع لموسى بن ابي العافية ، واخلى منه قواد بني
 خنزر وعماهم ، وصار في ملكه من احوال تبيرت الى السوس
 الاقصى .

وفيها غزا صابر من صقلية الى بلد الروم ، فافتتح موضعاً
يعرف بالقيروان وقلعة الحسب ، واحتوى على ما فيهما ، وزحف
الى سليير ، فصالحه اهلها بمال وديباج . ثم توجه الى نابـل ،
فصالحوه ايضاً بمال وثياب ، ثم صدر الى صقلية .
وفيها مات محمد بن احمد بن ابي زاهر ، من الفقهاء
بالقيروان ، وعبد الله المعروف بالعيني ، وكان من المتعبدين .
وفيها ابتداء غلاء السعر بالقيروان .

وفيها كان ابتداء امر ابي يزيد بن محمد بن كيداد الزناتي ، وهو
رجل اخذ نفسه بمذاهب الشكاك ، يحلل دماء المسلمين وفروجهم ،
ويسب علي بن ابي طالب (رضه) ، وكان اول امره بتقيوس
يعلم الصبيان ، ويعتقد الخروج على السلطان ، ويحتسب على
الناس في كثير من افعالهم ، وعلى جباة الاموال . فغير في
هذا العام على عامل تقيوس ، وامر بقتله ، فقتله اهل تقيوس ؛
ففزع ابو يزيد عند ذلك ، وخرج الى الحج . فلما وصل الى
اطرابلس وصل كتاب عبيد الله في طلب قوم من البربر ،
فهرب هو وصاحبه ابو عمار الاعمى ، وكان على مذهبه وضلاله .
فكبر الى تقيوس ، فورد كتاب عبيد الله في طلبه « وهو »
يستتر ، الى ان ظهر امره بعد ذلك .

وفي سنة ٣١٧ كان بالقيروان واعمالها وباء عظيم ، وغلاء
سعر ، فبلغ قنيز قمح بالكيل القرطبي مثقال ذهب .

وفي هذه السنة توفي محمد بن سلمون القطان بافريقية ،
وله سماع كثير من رجال سحنون . وتوفي من التجار واهل
العدالة حاتم بن عبد الرحمن بن حاتم ، سمع من سحنون ،
ورحل الى العراق .

المسلم

وفي سنة ٣١٦ زحف ابو القاسم الشيعي الى قبائل البربر
بالمغرب ، فنزل ببرقة على حصنها المعروف بأغرر يوم الثلاثاء
لأربع عشرة ليلة بقيت من المحرم ، فقاتلهم ونقب السور
عليهم حتى سقط ، وهلك ممن كان تحته وفوقه عدد كثير . فلما
نظروا الى الغلبة احرقوا الأمتعة وعرقبوا الدواب والمواشي ،
وقاتلوا الشيعة حتى قتلوا واسر منهم من استأسر واتهب ما
في الحصن . واجابت هوارة ولماية الى طاعة الشيعة ، فامتنهم
ابو القاسم ، ثم سار الى جهة تاهرت فأقام بها نحو شهر .
وتقدم منها الى تامغلت فأقام بها شهرين مناظراً لابن
خزر ، وهو حينئذ بموضع يقال له أَوْزَن . ثم نكب ابو القاسم
الى مدينة طنبه ، وانصرف الى المهديّة دون ان يلقي ابن خزر .
وقيل ان سبب انصرافه انما كان لكتاب ورده من قبل ابنه
قاسم يعلمه ان الناس تحدثوا ببياعة عبيد الله لابنه أحمد المكنى
بأبي علي ، وانه صلى بالناس عيد الفطر وعيد الاضحى ، فاقلقه
ذلك ، وقدم المهديّة .

٣١٦
في المغرب
في شهر
المحرم
في
الغلبة

وفيها قُتِلَ برملة المهديّة مُعلَى بن محمد الملوّسي الداعي، بعثه
أبو القاسم من المغرب مقيداً ، فأمر عبيد الله بضرب عنقه .
وفيها قتل بمصودة الساحل ، من احواز طنجة ، حاميم
المفتري ، ابن مَنّ الله . وكان قد تنبأ بالجبل المنسوب اليه ،
واجابه بشر كثير من البربر الجهال ، وشهدوا له بالرسالة .
وقد كان سن لهم صوم يوم الخميس ، فمن اكل فيه غرم
خمسۃ اثوار ، وصوم يوم الاثنين ، فمن اكل فيه غرم ثورين ،
ونحو هذا من الحماقات . وبما قيل فيه :

وقالوا افتراء إنّ حاميم مرسل
اليهم بدين واضح الحق باهر

فقلت : كذبتُم ! بدد الله شملكم !
فما هو إلا عاهر وابن عاهر

فان كان حاميم رسولاً ، فاني
بمرسل حاميم لأول كافر !

رووا عن عجوز ذات إفك بهيمة
تجاوز في اسحارها كل ساحر

أحاديث افك حاك ابليس نسجها
يسرونها والله مبدي السرائر

وكانت طريقه على القيروان . ثم نزل الارْبُس فأقام بها أياماً ،
 حتى اجتمعت اليه العساكر ، فسار الى باغاية ، ثم الى كتامة ،
 وتقدم الى جبل فيه بنو برزال وقوم من مكلاثة ، فامتنعوا
 عليه ، فحاربهم حتى فُتِح له عليهم ، وتوجه الى مدغرة ، ثم الى
 سوق إبراهيم ، فأقام في تلك الجهة أكثر من شهر ، لكلب
 الشتاء وكثرة الوحل . فحكى بعض رجال عبيد الله أنه كان
 قاعداً بين يديه ، هو وطائفة من خدمته وصحبه ، وقد توقفت
 كُتُب أبي القاسم عن الورد ، حتى ساءت الظنون من جهته ،
 فورد كتابه على أبيه بمحضرهم . فلما فتحه وقرأه بكى .
 قال : فحفظنا أن يكون حدث أمر ، وهمنا بالبكاء معه حتى
 افتتح الكلام فقال : اللهم إنك تعلم أني ما أردتُ باخراجه
 الى المغرب إلا رضاك ، ونصرة دينك ، وإذلال أعدائك ! وما
 يسهل عليّ أن أفارقه يوماً واحداً . قال : ثم التفت اليها
 فقال : هذا مولاكم يذكر في كتابه أنه أقام في مناخ واحد
 شهراً كاملاً ، عليه المطر كل يوم بالغدو والآصال ، وأنه مشى
 عقاباً كثيرة راجلاً إذ لم يستطع الركوب فيها لوعرها ، ويققات
 كل يوم ببيضة او نحوها لكثرة الذباب في العسكر .
 وفيها خرج صابر الفتى الى صقلية لغزو بلد الروم ، في اربعة
 واربعين مركباً ، فاصاب في غزاته هذه ، وسبى وقتل .

وفي سنة ٣١٤ عزل عبيد الله الشيعي عن عمالة القيروان
نسباً فتاه ، وضمه الى المهديّة ؛ وحُبِس عند جوذر الفتي ،
وقُبِض على أمواله . وكان نسيم سريع الغضب والضرب بالسوط .
وولى عبيد الله عمالة القيروان صابراً الفتي ، مولى ابن قُرْهُب .
وفيها زحف ابن خزر الى تاهرت وحاربها ، فانْهَزَم عنها ،
وأخرج عبيد الله في أثره موسى بن محمد الكتامي في جماعة من
القواد . فلما صاروا بطبنة دخل محمد بن خزر الصحراء ،
وأبقى أخاه عبد الله مع وجوه رجاله بوادي مطماطة ؛ فدارت
بينه وبين جند الشيعي حرب عظيمة كان الظفر فيها والغلبة
لابن خزر . ثم أخرج عبيد الله اليه إسحاق بن خليفة وأصحابه .
وخالفت على الشيعي لماية وما جاورها من القبائل ، واستمدوا
بابن خزر ، فكتبوا الى عبيد الله مستمدين ، فأمدّهم بجيش
كثير ؛ فهزموه . وأرسلت هذه القبائل الى محمد بن خزر ،
فولى عليهم أخاه عبد الله ، ودارت بينه وبين جيوش الشيعي
وقائع كثيرة .

وفيها مات مؤنس البغدادي المغني ، مولى موسى بن بُغا ،
بالمهديّة فجأة .

وفي سنة ٣١٥ خرج أبو القاسم بن عبيد الله الشيعي من
المهديّة ، يريد المغرب ، يوم الخميس لتسع ليالٍ خلون من صفر ،

منظراً . فقال له عبيد الله : هذا من الغنائم التي أصيبت بواري .
فقال له الرجل : إن من أدّى هذا لأمين . وأراد أن يشني
بذلك على جعفر الحاجب . فقال له عبيد الله مبادراً : والله ،
ما اعطاني من الجمل الا اذنيه .

وفيهما ولي أحمد بن بحر بن علي بن صالح ، المعروف بابن
أخي كرام ، مظالم القيروان ، وجلس للنظر يوم السبت لاحدى
عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة .

وفيهما مات بمدينة سوسة محمد بن بسطام بن رجاء الضبي
الفقيه ، وكانت له رحلة سمع فيها من ابن عبد الحكم وغيره .
ومات عبد العزيز بن شيبه ، وكانت له رحلة أيضاً سمع فيها
من بشار ، وأبي موسى الزمن ، وأبي حفص القلاس ، ولم
يخلف هذا المتوفى وارثاً ، فورثه عبيد الله ، وكان له مسجد
يجاور داره وفندقه ، فاغلق الناظر في الموارث لعبيد الله باب
المسجد ، ووصله بالدار والفندق .

وفيهما ابتداء عبيد الله الشيعي ببناء مدينة المسيلة ، وسمّاها
المحمدية ، على يدي علي بن حمدون الجذامي المعروف بابن
الأندلسي ، في وسط أرض بني بزّال وبني كهلان ، على قرب
من هواره . وكانت على واد ، ولها سوران يليهما ساقية من
هذا الوادي .

ثم ولي صلاة جامع رقادة ؛ وكان يرتق في كل شهر عشرة
مناقيل ؛ فأحضره المروزي عند نفسه وقال : لا يؤمُّ بنا إلا
ولي من أولياء أمير المؤمنين . فادخل الى بعض الدعاة يأخذ
عليك البيعة وتبقى على خطنك . وإنما أراد أن يتشرك معهم
ويدخل في الكفر مدخلهم . فقال له : أنظرنى اليوم أساور
نفسى . فأنظره ؛ ثم أتاه من الغد ، وقد كره الدخول معهم في
شيء مما هم عليه ، فعزل عن الصلاة .

وفى قرىء كتاب عبيد الله بالقيروان وأعمالها بدخول
مسرور بن سليمان بن كافي الواحات ، وملكه لها وتاريخه يوم
الخميس لثاني ليل بقين من المحرم .

وفى سنة ٣١٣ غزا أبو أحمد جعفر بن عبيد الحاجب بلد
الروم من صقلية ، فافتتح أماكن كثيرة ، منها مدينة واري ،
وقتل بها ستة آلاف مقاتل ، وأخرج منها عشرة آلاف سبيّة ،
وأسر بها بطريقاً صالحه عن نفسه ومدينته بخمسة آلاف مثقال ،
وانصرف الى صقلية ، فوصل اليها لأربع بقين من شهر ربيع
الآخر ، وكتب الى عبيد الله الشيعي بالفتح . ثم قدم جعفر بعد
ذلك الى المهديّة ، وأوصل جميع الغنائم الى عبيد الله الشيعي ،
فذكر بعض رجاله أنه دخل عليه ، وبين يديه جوهر كثير
وديباج سني وأموال ، فقال له : يا مولاي ، ما رأيت كالיום

من قواد زيادة الله ؛ فهرب الى أبي عبد الله الشيعي ودخل معه
أفريقية .

وفيهما مات أبو الفضل أحمد بن جعفر بن مرسى الصمادحي .
وفي سنة ٣١٢ خرج مصالة بن حبوس من تاهرت الى زناتة
فاداخ بلدهم ، وقتل وسبى ؛ وأخرج نجيلاً الى بعض نواحي
ابن خزر ؛ وكان فيها أكثر حماته ووجوه رجاله ؛ وبقي مصالة
في نفر من أصحابه . فبلغ ذلك ابن خزر ، فقصد نحو مصالة ،
ودارت بين الفريقين حرب عظيمة فُتِل فيها مصالة وانهمزم
أصحابه ، وذلك يوم الجمعة لعشر بقين من شعبان .

وفيهما خرج جعفر بن عبيد الحاجب في أسطول كبير الى
صقلية ، يريد غزو الروم ؛ فشتى بصقلية تلك السنة ، ولم
يلق العدو .

وفي هذه السنة مات بالقيروان القاضي محمد بن عمران
النفطي ، في شهر ربيع الأول ؛ وكان يرثي على الأحكام ،
ويستهتر في ضروب من المنكر . فولى عبيد الله القضاء مكانه
إسحاق بن أبي المنهال مرة ثانية ، وكتب في عهده : وإنما كنا
عزلناك للينك ومهانتك ، ورددناك لدينك وأمانتك .

وفيهما مات محمد بن حفص الفهم ؛ وكان من أهل الفضل
والدين ، وأمّ بالناس الأشفاق بجامع القيروان في أيام بني الأغلب ،

مدينة إطرابلس ، فجمع بها أموالاً كثيرة من الرشى والأحباس
ورفعها إلى عبيد الله ، فكانت له وسيلة إليه .

وفيها أوقع عليّ بن أبي سلمان بأهل نفوسة ، ودخل
حصنهم وهدمه ، وقتل الرجال وسبى الذرية ، وذلك يوم
الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان .

وفيها ضرب محمد بن العباس الهذلي الفقيه بالدرّة في الجامع
عرباناً ، وصُفّع ففاه حتى جرى الدم من رأسه ، وبرّج عليه
في أسواق القيروان إذ شهد عليه قوم من المشاركة بأنه يطعن
على السلطان ويفتي بقول مالك .

وفيها دخل مسرور بن سليمان بن كافي الواحات من صعيد
مصر ، وهما حصنان في قفار ورمال ، وكان عليها عامل لصاحب
مصر يعرف بالكرمازي ، فهزمه مسرور وأسر ولده وابن
أخيه ، واستحوذ على الموضع ، ثم وقع الطاعون في أصحاب
مسرور ، فأخرب الحصنين ، وقلع ثمارهما ، وانصرف
إلى برقة .

وفي هذه السنة مات بالقيروان من العدول وأهل السنته
والخير محمد بن شيبه بن حسان ، وكان شيبه من القواد الداخلين
أفريقية مع يزيد بن حاتم .

وفيها مات بتونس أبو جعفر محمد بن تميم التميمي ، وكان

وفيهما غزا مسعود الفتي بلد الروم في البحر ، في عشرين
شبيئاً ، فافتتح مدينة أغاثي وسباها ، وانصرف الى المهديّة .

وفيهما توفي محمد بن سلام بن سيار البرقي الهمداني ، وكان
متفقاً على مذهب الشيعة . وتوفي من قریش أحمد بن يحيى
ابن خالد السهمي ، بعد ان جاوز التسعين ، وكانت له رحلة ،
وسمع من أبي سنجر مسنده . وقام حسن بن علي الحسيني مع
البربر ، فأتى الى فاس .

وفيهما أقبل الكتامي قائداً عليها من قبل عبيد الله الشيعي ،
فأخرجه منها واستبد بها ، ثم غدره حامد بن حمدان ، وأدخل
ابن أبي العافية ، وكان يتولى لبني أمية ، فبقي بها الى أن
أرسل الشيعي قائديه مسروراً وجوهرراً ، ففرّ أمامهما . وبقي
فيها قائد الشيعي الى أن أخرجه بنو إدريس ، ورجع ملكها
لهم ، حتى حاربها عسكر الناصر الأموي صاحب الأندلس وملكها .
وفيهما مات أبو جعفر الطبري رحمه الله .

وفي سنة ٣١١ عزل عبيد الله إسحاق بن أبي المنهال عن
قضاء مدينة القيروان ، يوم السبت لعشر بقين من جمادى
الآخرة ، وأخرج اليه عبيد الله من قال له : لم نغزك عن
حرجة ، وإنما عزانناك للينك ومهانتك . وولي قضاء مدينة
القيروان محمد بن عمران النفطي ، وكان قبل ذلك على قضاء

وفي سنة ٣١٠ قدم مصالة بن حبوس الى المهديّة على عبيد الله ، فأقام بها اياماً ، ثم صرفه الى تاهرت ، فخرج اليها في شعبان .

وفيها قرئ كتاب لعبيد الله الشيعي في جامع القيروان ، بوقعة كانت بين فلاح بن قمون وبين جند مصر بذات الحمام . وفيها قُتل بجبل أوراس أبو معلوم فحلون الكتاميّ ، من قواد عبيد الله ، وكان قد أخرجه الى هذا الجبل ، فكلف أهله فوق وسعهم ، وأمرهم برفع عيالانهم الى المهديّة ، فأظهروا الطاعة له وشرعوا فيما أمرهم به . فلما كان في بعض الليالي وثبوا عليه وعلى جند كتامة الذين كانوا معه فقتلوهم أجمعين .

وفيها خالفت نفوسة على عبيد الله ، وقدّموا على أنفسهم أبا بطة ، فاجتمع اليه عدد كثير ، واشتدت شوكته . فأخرج اليهم عبيد الله عليّ بن سلمان الداعي في جمع كثير . فلما قرب منهم بيّتوه ، فقتلوا كثيراً من أصحابه ، وانهمزم الباقون ، وتفرقوا عن عليّ بن سلمان ، فسار عليّ الى إطرابلس ، وكتب الى عبيد الله بذلك ، فكتب عبيد الله الى عليّ بن لقمان عامليّه على قابس بأن يقتل كل من مرّ به من المنهمزين ، فقتل منهم جماعة ، وأمّدت عبيد الله عليّ بن سلمان بالجيوش ، وأخذ في حصار نفوسة بعزم .

فدخلوا كافة وشكوا اليه بما شكوا به الى أبي القاسم ، وأبو سعيد جالس عنده ، فحلف لهم عبيد الله أنه ما علم بظلمهم ، وأمرهم بالانصراف ووعدهم بالانصاف ، وأمر أبا سعيد برفع كاتبه وقوم من أصحاب المحارس اليه ؛ فحبسهم عبيد الله وأطلق كاتبه .

وفيها أمر عبيد الله بأن يكون طريق الحاج على المهدية ، لاداء ما يجب عليهم من المغارم في الشطور ، وألا يتعدى هذا الطريق أحد . وكان من أمثال أهل القيروان في أيام بني الأغلب ، عند مطالبة شيء ممتنع : إذا أردت الحج فخذ على بندون ! وبندون هذه قرية في طريق جمّة ، والطريق القصدة إنما هي على مصر . فلما عهد عبيد الله بأن تكون طريقهم على المهدية صار المثل القديم حقاً .

وفيها أمر عبيد الله بقتل أبي علي حسن بن مفرّج الفقيه ، ومحمد الشذوني الزاهد ، إذ رُفع عليهما اليه بتفضيل بعض الصحابة على عليّ .

وفيها مات بمدينة سوسة أبو الغصن نقش الفقيه ، سمع من سجنون ومن عون بن يوسف وغيرهما ، وتوفي محمد بن هيثم ابن سليمان بن حمدون القيسي الفقيه ، ومحمد ومحمد ابنا عبد السلام بن اسماعيل من بني عبد الملك بن مروان رحمه الله .

المواضع بأن يرفعوهم الى بابه مقيدين ، ثم حبسوا فمات أكثرهم بالسجن ، وكلهم مشهور بإفريقية ، منهم : احمد البلوي النخاس بالرقيق ، كان يصلّي الى رقادة أيام كون عبيد الله بها ، وهي منه في الغرب ، فلما انتقل عبيد الله الى المهديّة ، وهي في الشرق ، صلى اليها . وكان يقول : لست بمن يعبد من لا يرى . وكان يتصدّى لعبيد الله ويقول له : ارقّ الى السماء ! كم تقيم في الأرض وتمشي في الاسواق ؟

وكان يقول لأهل القيروان في عبيد الله : انه يعلم سرّكم ونجواكم . فتقرّب اليه رجل يوماً ، وهو يقول ذاك ، فأخذ أذنه ونطق فيها : عبيد الله الذي تقول زان ، ابن الزانية . فإن كان يعلم ما قلت لك فلينتصر . فصاح صيحة عظيمة وقال : يا مسكين ، انه حلیم لا يعجل .

ومنهם إبراهيم بن غازي ، وكان يأكل في شهر رمضان جهاراً ، ويركب الكباش ، وكان في أيام بني الأغلب من المتزهدين المرابطين بقصر الطوب المجاور لسوسة ، وقد كان أهل سوسة أرادوا تقديمه لصلاة الجماعة .

وفيها تصدى جماعة من أهل القيروان بالنساء والذرية لأبي القاسم ، وشكوا اليه سرّاً جور أبي سعيد وأصحاب المحارس ، ووصفوا إفسادهم وغارتهم على أموالهم ، فاستأذن لهم على أبيه ،

وانتهب أموالها، وقتل بها أحمد بن مذرار، وولى عليها المعتز
ابن محمد بن مذرار، وانصرف.

وفيهما أظهر منيب بن سليمان المكناسي الداعي التشريق
بجانب تاهرت، وتحليل المحرمات. وقيل إن عبيد الله وجهه
وغيره إلى الأطراف، وأمرهم باظهار التشريق، فان وجدوا
الناس محتلين له ومغضين عليه نشره عند العامة،
وأظهروه. فلما كشف منيب بجبل أونشريس ما أمره عبيد الله
به، كان الرجل يدخل إلى حليّة جاره، فيطأها وزوجها
ينظر إليه، ثم يخرج فيبصق في وجهه ويصفع قفاه، ويقول
له: تَصَبَّر! فإذا صبر عُذَّ كامل الإيمان، وسمي من
الصابرة. فقام عليهم الناس، وقتلوا بعضهم، فكفوا.

وفيهما وصل أبو القاسم الشيعي إلى المهديّة يوم السبت مستهل
رجب، منصرفه من القيّوم؛ وكانت سفرته هذه سنتين
وثمانية أشهر.

وفيهما أمر عبيد الله بحبس نحو مائتي رجل أظهروا التشريق
بالقيروان وباجة وتونس، وجأهروا بتحليل المحرم، وأكلوا
الخنزير، وشربوا الخمر في رمضان جهاراً. وعلم بذلك الخاص
والعام حتى عُيِّرَ به أبو القاسم أيام كونه بالقيوم، وكثر
القول من الناس في هذا، فكتب عبيد الله إلى عماله بهذه

A.D.
revised
1848
from Spain

U.A. order
improvement
of Zoo
men
in Baghdad
1348
Tunis for
Kashgari

وإن لثم الحبيج الركن أضحي لنا بعراض قصركم التثام
لئن شاب الزمان وشاب ملك دعائه اذا عجمت حطام
للكك أيها المهدي ملك غلام والزمان به غلام
لك الدنيا ونسلك حيث كنتم فكلكم لها أبداً إمام

Also listy
Deaths of
descendants
of
Quraish,
U.A.,
sentences
are so
death,
hang him

وفي هذه السنة قُتل بالقيروان من قريش تَيْمَ علي بن
محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هاشم بن عبد العزيز
ابن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رحمه الله ، قتله
أبو سعيد موسى بن أحمد ، إذ اتَّهمه برفع كتاب إلى عبيد
الله بأن أهل القيروان عقدوا مع أبي سعيد هذا على الخلاف ،
فحكمه عبيد الله فيه وجلسه ، ثم نُخِفق حتى مات .

Deaths of
Aghlabid
leaders,
June 313,
judges,
asatir

وفيها مات من قواد بني الأغلب أبو جعفر أحمد بن تميم ،
ومن الفقهاء سعيد بن حكيمون ، وكان زاهداً . وتوفي إبراهيم
ابن يونس ، المعروف بابن الحُسَّاب ، مولى موسى بن نصير ،
وكان يلقب حارث حَسْبَة ، وولي أحكام القيروان وقضاء مدينة
رقادة . وتوفي من الفقهاء العراقيين أحمد بن عبد الرحمن
اللخمي ، سمع من محمد بن وهب وغيره . وتوفي منهم أحمد
ابن عبدون بن وهب . وتوفي الربيع بن هشام التميمي ، وكان
من الزُّهاد المتعقِّفين .

Abu Mahsir
foras
conquer
Sijilmassa
in 309

وفي سنة ٣٠٩ فتح مصالة بن حبوس مدينة سجلماسة ،

حسن الذهن فيه ؛ وكان عبيد الله قد احتاج الى زياد ، وقرّبه
 من نفسه ، وحدّره من أبي سعيد لاختلاف كان وقع بينهما ،
 وأمره أن لا يدخل القيروان إذا كان أبو سعيد بها ؛ فالتزم زياد
 ذلك الى ان بات ليلة بالقيروان ، وأبو سعيد برفادة ؛ وكانت
 له عيون عليه ؛ فبعث اليه من دخل عليه داره وقتله بها .
 وفي هذه السنة انتقل عبيد الله الشيعي بعياله وأمواله وثقله
 الى المهديّة ، يوم الخميس لثمان خلون من شوال ، بعد أن كمل
 قصره بها ، وقصر ولده أبي القاسم ، وسور المدينة ، وبعض
 دور رجاله ، ولم يكمل الكل . وكانت في هذه السنة بالقيروان
 ورقادة أمطار كثيرة هدمت المباني ، فاضطرّ عبيد الله الى
 استعجال التنقل . فقالت شعراء إفريقية في انتقاله واستيطانه
 من الشعر ما ذكرنا أبياتاً منها ليستدل بما فيها على ما كان
 يستحقّه ويجوز عنده من الأشعار :

لينك ايها الملك الهمام قدوم فيه للدهر ابتسام
 حططت الرحل في بلد كريم رعته لك الملائكة الكرام
 لئن عظم الحرام وما يليه كما عظمت مشاهد العظام
 لقد عظمت بأرض الغرب دارٌ بها الصلوات تقبل والصيام
 هي المهديّة الحرم الموقّـة كما بتهامة البلد الحرام
 كأنّ مقام إبراهيم فيه ثرى قدميك إن عدم المقام

U. M.
 mon-est
 al-Madhye
 when it
 palace
 complete
 1. 1. 1.
 son's
 palace
 was

Prose poem
 for poem
 (U. M. &
 Madhye)

catalogues
Deaths
of jurists
in
Baghdad

merchants,
Sultan's
officers,
doctors
and
others

conqueror
of Fez

وفيه مات من الفقهاء بالقيروان عبد الله بن محمد بن يحيى
الرعي من أصحاب سحنون ، ومحمد بن موسى التميمي من
شيوخ العراقيين ، وإسحاق بن إبراهيم بن أبي عاصم الفارسي ،
وأبو جعفر أحمد بن منصور مولى بني تميم ، وكان يُعرف بابن
المقرعة الغاسل ، وسمع بمكة ومصر . ومات جماعة من التجار
ومن خدم السلطان ومن الأطباء ، ممن يطول الكتاب بذكره .
وفي سنة ٣٠٨ سار مصالة قائد عبيد الله الشيعي نحو المغرب
بالجيش . فلما بلغ قريباً من نكور خرج صالح بن سعيد
عن مدينة نكور وتحصن بجبل هناك يعرف بجبل أبي الحسين .
ودخل مصالة المدينة وضبطها . ثم سار منها الى جهة فاس .
وكان بها حينئذ يحيى بن إدريس بن عمر بن إدريس ، في اهله
ورجاله . فلما قرب منهم أرادوا مدافعته . فحاربهم أياماً حتى
هزمهم . ودخل مصالة مدينة فاس وضبطها . قال شاعرهم :

دخلت فاساً ولي شوق الى فاس
والحين ياخذ بالعينين والراس

فلست أدخل فاساً ما حييت ولو
أعطيت فاساً بما فيها من الناس

وفيهما قتل أبو سعيد موسى بن أحمد بمدينة القيروان زياد
ابن خلفون المتطبب ، مولى بني الأغلب ؛ وكان عالماً بالطب ،

وكان ضعيف الرأي ، جائر الحكم . وولي القضاء بالقيروان اسحاق بن ابي المنهال .

وفيها هبت بالقيروان ريح مظلمة صفراء ، دامت اياماً ، وسدت الافق حتى كان الرجل لا يرى جليسه ، واتبها (الوباء) الذي تقدم ذكره .

وفيها مات احمد بن علي بن دودان الفقيه ، وكانت له رحلة سمع فيها من يونس والمزني . ومات محمد بن احمد بن يحيى ابن مهران الفقيه ، من رجال محمد بن سحنون . ومات ابو سليمان داود بن مسرور الغساني ، وكان متزهداً فاضلاً . ومات محمد بن عبد الله ابن القاضي احمد بن محرز . ومات بمدينة تونس من قريش محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد بن خالد ابن عبيد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان (رضه) ، وكان يلقب بالبعرة ، وكان طراً على ابراهيم بن احمد من المدينة ، ودخل الاندلس مرتين .

وفي هذه السنة قتل بالقيروان عبدوس المؤذن بمسجد ابن عيَّاش الفقيه ، بعد ان ضرب بالسياط وقطع لسانه ، اذ شهد عليه قوم من المشاركة بانه اذَّن ولم يقل : حي على خير العمل !^{١١} وكان من المتزهدين ، يطحن بيده ويعمل الخلفاء ، ويتعيش من ذلك .

quest
indivisible
killed
case
for not
receiving
call to
prayer
stirring

واقبلت العساكر من افريقية يتلو بعضها بعضاً ؛ فاجتمع الى
ابي القاسم عدد مجلٌ عن الاحصاء . فتنقل من محله عن الاسكندرية
الى الفيوم ، ونزل بالاشمونين في رجب . وألقى الاطعمة في
الانادر لم تخزن ، فانتهبها العساكر . وغلّت الاسعار بمصر
وبالعسكر ، ووقع الوباء في الناس ، وجلا كثير منهم . وكانت
مصر في ذلك الحين خالية من الجند ، فاجتمعوا وتشاوروا في
امرهم ، فردوه الى محمد بن علي المادرائي وأخيه ابي زنبور ،
فكتبوا الى ابي القاسم سرّاً يعرفانه بغيبة الجند وضعف البلد ،
واظهروا له المسارعة الى طاعته ، وسألاه الاستثناء عليهم لما
يتوقعونه من العوام . وكان مذهبهما ان يكتف عنهم حتى
تأتيهم الرجال من بغداد . وكتب المادرائي الى المقتدر بنزول
العساكر عليهم .

وفي هذه السنة أقبل مثل الفتي بالمراكب الشامية مغياً لاهل
الاسكندرية ، فألقى للشيعة بها اسطولاً ، فحاربه مثل حتى تغلب
على الاسطول بمن فيه ، وذلك يوم الاحد لاثنتي عشرة ليلة بقيت
من شوال ، وأسر جملة من رجال كتامة ، ثم نهض مثل بالاسرى
الى القسطنطينية ، فطوفهم على الجمال مشهرين ، وفيهم جماعة
من قواد الشيعة المشهورين بالبأس .

وفيها مات القاضي محمد بن محفوظ القمودي بافريقية ،

وفيها توفي أبو سعيد محمد بن محمد بن سحنون ، وله سماع من أبيه ؛ وغلبت عليه الزهادة والعبادة .

وفيها مات أبو الأسود موسى بن عبد الرحمن بن جندب المعروف بموسى القطان ، وكان من رجال محمد بن سحنون ، وولي قضاء مدينة إطرابلس في أيام عيسى بن مسكين ؛ وعزله إبراهيم بن أحمد عن القضاء وحبس ، وله اثنا عشر جزءاً ألفها في أحكام القرآن .

وفيها مات بمدينة برقة أبو مدين بن فروخ اللهيبي ؛ وكان قائد الشيعة بها .

وفي سنة ٣٠٧ كان بافريقية وما والاها إلى مصر طاعون شديد وغلاء سعر مع الجور الشامل من الشيعة ، والتعلل على أموال الناس في كل جهة .

وفيها قدم أبو القاسم بن عبيد الله الشيعي سليمان بن كافي ، صاحب مقدمته ، إلى الاسكندرية في جملة من رجال كتامة وغيرهم ، فوجد أهلها غافلين ، فلما احسوا بالخطر ، وتلاحق بهم أبو القاسم بجيوشه ، اخلوا المدينة وتركوها ، فدخلها أبو القاسم الشيعي وانتهب أموال أهلها ، وكتب إلى أبيه بالفتح . ثم قدم سليمان بن كافي بالجيوش إلى الفيثوم ، فدخلها بالسيف وقتل أهلها ، وانتهب أموالها ، وسبى الذرية ، وجبى الخراج .

وفيها مات القاضي بقفصة ، وهو مالك بن عيسى بن نصر ،
وكانت له رحلتان في طلب الحديث ، اقام فيهما عشرين سنة ،
وكان به بصيراً ، وفي علمه نافذاً .

superior
clarity
+
ccc

وفيها مات بمدينة رقادة من قريش افريقية ابو الفضل محمد
ابن عبد السلام بن اسماعيل بن عبد السلام ، من ولد عبد الملك
ابن مروان ، رحمه الله . وكان قد تولى جباية اطرابلس وتونس
ليلج مع القوم ويبقى معهم ، فتوصل بذلك الى اخذ نعمته ،
ومات في عذاب الشيعة .

translate
+ not
+ not
but
the
shila

وفيها أخذ اهل الضياع باعمال افريقية بمغرم سمي التضييع ،
وزعموا انه من بقايا التقسيط .

وفي سنة ٣٠٦ خرج أبو القاسم بن عبيد الله الشيعي الى
مصر في سفرته الثانية ، وذلك يوم الاثنين مستهل ذي القعدة ،
بعد أن حشد من كتامة جملاً كثيرة ، ومن عرب افريقية
وبربرها ، وخرج معه خليل بن إسحاق ، وابو غانم السكاتب ،
وغيرهما من رجال أبيه . وعزل عبيد الله عن القيروان من الله
ابن الحسن بن ابي خنزير ، وأخرجه مع ابنه ابي القاسم الى مصر ،
وولى عمل القيروان ابا سعيد الضيف .

Dim al-Qaim
ind. mg
egypt

وفيها وقعت النار بالقيروان في سوقها ، ليلة الاربعاء ثلاث
عشرة ليلة خلت من ذي الحجة .

fire in
dayman
savage

وركب من نجا من ذرية سعيد البحر الى مالقة ، فاستقروا بها لقربها من بلدهم ورجائهم العودة اليه . وبقي مصالة في نكور نحو ستة اشهر ، ثم استخلف عليها ذلول ، فكان من امره ما تقدم ذكره ، وذلك انه لما افترق عن ذلول اصحابه سمع بذلك بنو سعيد بمالقة ، فعبروا البحر في مراكب مختلفة ، في ليلة واحدة ، واتفقوا على أن من وصل اليها قبل ، فالولاية له ، ثقة منهم برعيتهم . وكانوا ادريس والمعتصم وصالح بنو سعيد . فوصل صالح من ليلته ، فتسامع البربر بقدومه ، فتسارعوا اليه وعقدوا له الامرة ولقبوه باليتيم ، وزحفوا الى ذلول واصحابه فقتلوه اجمعين . وكتب صالح بالفتح والنصر الى الناصر ، فأمر بامداد صالح بالانخبة والآلات والبنود والطبول ، فتوطد الملك بالمغرب لصالح بن سعيد . وبقي اخوته في البحر شهرين يترددون فيه الى ان وصلوا بعد ذلك الى نكور ، وهي في وقتنا هذا مدينة المزمّة او قريبا منها .

وفي هذه السنة تم شأن القاسمية بالقيروان ، وانتقل اليها التجار واهل الصناعات ، وذلك في شهر ربيع الاول .

وفيها مات ابو جعفر احمد بن محمد القرشي المعروف بالمغرباني من ولد عقبة بن نافع الفهري ، وكان من اهل الزهد والعبادة ، وله سماع كثير من سحنون وغيره .

سعيد إلا بسبي . فاستبقاه وقرّبه حتى أنس به ، ثم أعطاه جيشاً ، فقصده جانباً كان يعلم الغرة منه ، حتى دخل عسكر سعيد من حيث لا يظن به ، ففرق جمعه ، وغشي سعيداً ما لم يتأهب له ، وترادفت عليه العساكر ، ونظر أمرا لا يستطيع المقام معه ، فبعث الى مدينة نكور ، فأخرج كل من كان في قصره وما معهم ، وساروا الى جزيرة في مرسى نكور ، ومعهم صالح بن سعيد ، وإدريس ، والمعتصم . وقاتل سعيد حتى قُتِل واستبيح عسكره . ودخل مصالة مدينة نكور ، فقتل رجاها ، وسبى النساء والذري . وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

لما طغى الأرذل وابن الأرذل
في عصبة من الطغاة الجبيل

مال الى نكور دون معقلي
أناه محتوم القضا بالفيصل

من الاله المتعالي الاعدل
حطم أهل كُفرها بالكليل

وجاء رأس رأسها المبدل
على قنا من الرماح الذبيل

ذا لمة ساعة لم تفتل
ولحية غبراء لم ترجل

وأعلو بسيفي قاعيراً لسيوفكم ،
وأدخلها عفواً وأملؤها عدلاً

فأجابه شاعرهم ، فقال :

كذبتَ ، وبيتَ الله لا تعرف العدلاً ،
ولا عرف الرحمن من قولك الفضلاً
وما أنت الا كافر ومنافق ،
تبل مع الجهال في السنة المثلى
وهمتنا العليا لدين محمد ،
وقد جعل الرحمن همتك السفلى

فكتب عبيد الله الشيعي الى مصالة قائده على تاهرت يأمره
بالنهب الى مدينة "نكور" ، ويأمره بمحاربة سعيد بن صالح
المذكور . فخرج مصالة من تاهرت في غرة ذي الحجة من السنة
الفارطة عن هذه المؤرخة ، فنزل من مدينة نكور على مسيرة
يوم . فخرج اليه سعيد فحاربه ثلاثة أيام مكافئاً له . وكان
مع سعيد رجل من أعلام البربر ، يقال له أحمد بن العباس من
بني يطوفت ، دعتة نفسه الى أن يقصد محلة مصالة في سبعة
فوارس ، واقتحم على مصالة ، فتصايح الناس ، وأخذ أحمد
أسيراً ومن معه ، فأمر مصالة بضرب أعناقهم ، فقال له أحمد :
ليس مثلي يُقتل . فقال مصالة : لم ؟ قال : لانك لا تطمع في

أيام ، ثم ظفر بهم سعيد . وكان عمه الرضى صهره ، فجلسه مع أخيه عبيد الله ، وقتل من خرج معهم من بني عمه ، منهم الأغلب ، وأبو الأغلب . فقام سعادة الله بن هارون ، وهو ابن عم الأغلب ، فقال : قتل ابن عمي وأبقى عمه وأخاه ؛ فألب عليه بني يصلاتن ، وعقد أمره معهم ، وسعادة الله مع سعيد بمدينة نكور . ثم خذله سعادة الله ، وانحاز الى بني يصلاتن بمن معه ، فانهزم سعيد ، وأخذت بنوده وطبوله ، وقتل من مواليه نحو ألف رجل ، وأتوا مع سعادة الله حتى حاصروا سعيد ابن صالح بنكور . ثم كانت الكرة لسعيد عليهم ، فهزمهم وأسر ميمون بن هارون أخا سعادة الله ، وسار الى تسمان ، فأحرق دياره وخربها وانصرف الى نكور . وخرج سعادة الله بعد ذلك الى بطوية وبني ورتدي ، وزحف بهم الى زنانة ، فحاربهم وهزمهم ، وانقادت له جميع تلك البلاد . ثم انصرف الى مدينة نكور ، فأقام بها مصافياً لسعيد المذكور .

وما تغلب عبيد الله الشيعي كتب الى اهل المغرب يدعوه الى الدخول في طاعته والتدين بإمامته . وكتب بمثل ذلك الى سعيد بن صالح ، وفي أسفله أبيات كثيرة ، منها :

فإن تستقيموا أستقيم لصلاحكم ،
وإن تعدلوا عني أرى قتلكم عدلا

على فرسه ، وهو لا يعلم بأمر أخيه ، فأدخلوه المدينة ، وأرجله
فتين صالح عن دابته ، وثبوا به الى أخيه . فأمر بحبسه . ثم
أشرف عليه ق. سم الونساني بقتله ، فأمر فتى من فتيانه يقال له
عساوون فقتله .

رامتنع مكناسة على صالح ، وحبسوا مغارمهم . فكتب
الله يتوعدهم ، وختم الكتب ، ودخله في محلاة ، وشدها على
حماره ، وبعثه مع ثقته وقال له : اذا توسطت مكناسة
فترك الحمار بما عليه وانصرف . ففعل ، فوجد مكناسة حمار
صالح ، وقرأوا كتابه ، فنادوا على امتناعهم عليه . ثم انصرف
رأيهم الى جمع ما كان عليهم ، فجمعوه ، وجللوا الحمار بملحفة
وأثوا صالحاً بالحمار وبمغارمهم ، واستعفوا فعافاهم . وتوفي
صالح بن سعيد بعد ان ملك أزيد من عشرين سنة .

وتولى ابنه سعيد بن صالح . فلما توطد الأمر له دخل
عليه عبيدهم الصقالبة فسألوه العتق ، فقال لهم : انتم جنودنا
وعبيدنا ، لا تدخلون في ورثنا ، فما طلبكم للعتق؟ فألحوا عليه
في ذلك ، وناله جفاء منهم ، وخلعوه وقدّموا أخاه عبيد الله
وعمه الرضى المكنى بأبي علي ، وزحفوا بهما الى القصر ، فحاربهم
سعيد من أعلى القصر بمن كان معه وبالنساء . وقامت عليهم
العامّة فأخرجوهم من البلد وهزموهم ، فتحصّنوا بغرفة سبعة

بين هيرين ، احدهما اسمه نكور ، وبه سميت المدينة . ودخلها
المجوس سنة ٢٤٤ ، وتغلبوا عليها ، وانتهبوا من كان فيها إلا
من خلّصه الله بالفرار ، وأقام المجوس بها ثمانية أيام ، وخرجوا
منها . وبينها وبين البحر خمسة أميال . وقامت البرانس على
سعيد بن إدريس ، فأظفروه الله عليهم وهزمهم ، وقتل رئيسهم
ثم رجع من بقي منهم الى الطاعة . ومات سعيد بن إدريس
بعد أن ملكهم سبعاً وثلاثين سنة .

وولي ابنه صالح بن سعيد بن إدريس بن صالح بن منصور ،
وكان لسعيد من الولد منصور ، وحمّاد ، وصالح ، وزيادة الله ،
والرشيد ، وعبد الرحمن الشهيد ، ومعاوية ، وعثمان ، وعبد الله ،
وإدريس . وكان عبد الرحمن فقيهاً بمذهب مالك ، وحجج أربعاً ،
وعبر البحر الى الأندلس برسم الجهاد ، فقتل الثائر ابن حفصون
كل من كان معه ، وتحلّص هو بنفسه الى مرسية ، وحضر غزوة
أبي العباس القائد ، واستشهد فيها . وقام علي صالح أخوه
إدريس في بني ورياغل وكزناية ، فالتقوا ببجل جرنابة ، فانهزم
صالح ، وانتهب إدريس عسكره ، واستمرّ الى مدينة نكور
ليدخلها ، فامتنع أهلها الى أن أتاهم صالح صاحبها في خاصته ،
فدخلها في جوف الليل ، ولم يعلم أخوه إدريس بذلك ، وكان
قد نزل عليها وطمع فيها . فلما كان في غد أقبل إدريس

تلخيص اخبار امراء مدينة نكور

من حين بنائها على جملة الى هذه السنة المؤرخه

ودلك أن صالح بن منصور ، المعروف بالعبد الصالح ، كان دخل أرض المغرب في الافتتاح الأول زمن الوليد بن عبد الملك ، فنزل في بني تمسان ، وعلى يديه أسلم بربرها ، وهم صنهاجة وغمارة . ثم ارتد أكثرهم لما ثقلت عليهم شرائع الاسلام ، وقدّموا على أنفسهم رجلاً يسمى داود ويعرف بالمزيدي ، وكان من نفزة ، وأخرجوا صالحاً من بينهم . ثم أفاء الله بالاسلام عليهم ، وتابوا من شركهم ، وقتلوا داود المزيدي ، وردّوا صالحاً ، فبقي ذلك الى ان مات بتمسان ، وكان له من الولد ثلاثة : المعتصم ، وإدريس : أمهما صنهاجة ، وعبد الصمد ، فولوا المعتصم ، ومكث فيهم يسيراً ومات ، فولوا على أنفسهم إدريس ، ثم مات . وولي سعيد بن إدريس ، وهو الذي بنى مدينة نكور . ومنها الى مدينة زواغة ، التي كانت للحسن بن أبي العيش ، مسيرة خمسة أيام . وكان لها أربعة أبواب : منها باب سليمان ، وباب بني ورياعل ، وباب المصلّى ، وباب اليهود . وبها جامع كبير . وأكثر خشبهم الأرز . وبها حمامات كثيرة ، وسواق عامرة ممتدة . وهي

Translate, compare
his favorable description
of the Umayyad caliph
(in his medical history) w/ Uthman

Abdurrahman II

خرجوا فارّين بأنفسهم إلى الأندلس، معتصمين بما تنهى اليهم
من فضل أمير المؤمنين الناصر (رضه) وحسن مذهبه في كل
نازع اليه ومعتصم به؛ فنزلوا بمرسى مالقة، وعهد بانزالهم
والتوسع عليهم، وبعث اليهم بضروب الكسوة وكل ما
احتاجوا اليه من المرافق، وخيروا في القدوم إلى قرار السلطان
أو المقام في ذلك المكان، فاختراروا المقام على برّه وجبائه.
وكان مصالة قد استخلف على نكور رجلاً يقال له ذلول،
وانصرف إلى تاهرت، فافترق عن ذلول من كان معه، وبقي
في قل من المشاركة. فقصده صالح بن سعيد بن صالح من
مرسى مالقة، فقتله وقتل أصحابه ولزم نكور، وهادى أمير
المؤمنين بالخيول والجمال.

transl.

Rec. to Abdurrahman (description)
for safety, who treats them w/
magnanimity

سالم بن أبي راشد ، وأبقى معه جماعة من كتامة ، وانصرف
الى القيروان .

وفي هذه السنة فُتحت مدينة برقة على يدي أبي مدّين
الموجه اليهم بعد أن أفنت الحرب أكثر أهلها مدة ثمانية عشر
شهرًا ، حوصروا فيها ، وأُحرق قوم منهم بالنار ، واستصفي
أبو مدّين أموالهم ، وبعث بجماعة منهم الى عبيد الله ، فأمر
بقتلهم .

وفيهما مات محمد بن أسود بن شعيب القاضي الصديقي .
وفيهما مات ميمون بن عمر الفقيه ، ومحمد بن أحمد
الصديقي الزاهد .

وفيهما خرج مصالة بن حبوس من تاهرت لمحاربة سعيد بن
صالح بن سعيد بن إدريس ، صاحب نكور ، فدارت بينهم
حروب كثيرة .

وفي سنة ٣٠٥ افتتح مصالة بن حبوس ، قائد عبيد الله
الشيعي ، مدينة نكور ، وقتل بها سعيد بن صالح رئيسها ،
وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم . وانتهب مصالة
مدينة نكور ، وسبى النساء والذرية ، ثم انصرف الى تاهرت ،
وكتب بالفتح الى عبيد الله ، وبعث اليه برأس سعيد بن صالح
ورؤوس أصحابه ، فطوّفت بالقيروان . ثم ان بني صالح

الى مدينة سوسة مصفدين في الحديد . وكان عبيد الله الشيعي بها . فأوصل ابن قهرّب الى نفسه وقال له : ما حملك على الخلاف علينا وجحد حقنا ؟ فقال له : أهل صقلية ولّوني وأنا كاره ، وخلعوني وأنا كاره . فانصرف عبيد الله بهم الى رقادة وأمر بابن قهرّب وأصحابه ، فضربوا بالسياط ، وقطعت أيديهم وأرجلهم على قبر الحسن بن أبي خنزير بباب سالم ، وصلبوا هناك .

وفي شهر ربيع الأول من هذه السنة كمل سور المدينة ونصبت أبوابها .

وفيها أخرج عبيد الله الجيوش والأساطيل الى صقلية ، وقدم عليها أبو سعيد المعروف بالضيف . فحاصروهم شهوراً ، وقتل منهم جملاً ، وأجبال كتامة على من ألقى في أرباض المدينة من النساء والذرية ، فعبث بهم ، وافترع الجواري الأبتكار . وكتب أبو سعيد الضيف الى عبيد الله بالفتح فيهم ، فأمدّه بمراكب ورجال كثيرة . فلما رأى ذلك أهل صقلية رغبوا اليه في الأمان ، على أن يدفعوا اليه من كان شايع في ما أحدثوه . فأمنهم ، وهدم سور المدينة ، وأخذ سلاحهم وخيلهم ورفيعهم ، وفرض عليهم مغرمًا ، وبعث بمن أخذ منهم الى عبيد الله في مراكب فانكفأ بهم في البحر . وولى أبو سعيد الضيف على جزيرة صقلية

وفيهما ولي عبيد الله بأفريقية الجراح أبا معمر عمران بن أحمد
ابن عبد الله بن أبي محرز القاضي، فتولى بوظيف التفسير على
ضياح أفريقية، بعد أن وزع جميعها، ونظر إلى أوفر مال
ارتفع من العشور في سنة وأقلته، ثم جمع المالين ووظف
الشر على كل ضيعة.

وفيهما اضطرب أمر جزيرة صقلية على ابن قرهب، وأجمع
بعضهم على خلعه، وكتبوا عبيد الله في أمره، فداراهم ابن
قرهب، وذكّرهم بأيمانهم له، فلم يلبث ذلك منهم، حتى صارت
بسببه فتنة بصقلية من طائفة كانت معه وطائفة كانت عليه.
فأراد ابن قرهب جواز البحر إلى الأندلس، واكتوى مراكب
وشحن فيها متاعاً كثيراً. فحال أهل صقلية بينه وبين ما
أراد، وانتهبوا ما كان له في تلك المراكب، وأسروا ابن
قرهب وابنه وقاضيه المعروف بابن الحسامي، وقيّدوا
أجمعين وبعثوا إلى عبيد الله. وكتب أهل جزيرة صقلية أن
يوجه اليهم عاملاً وقاضياً، وأنهم لا يحتاجون إلى رجال ولا
مدد، واشتروا في كتبهم إليه اشتراطاً أغضبه عليهم، وأغراه
بهم، وحرك منه لمحاصرتهم، على ما سيأتي ذكره إن شاء
الله تعالى.

وفي سنة ٣٠٤ في المحرم منها وصل ابن قرهب وأصحابه

U.A. (author) shows a ٢٤٢

treacherous when he calls

defect in the up going

back on his word & killing

وفي سنة ٣٠٣ مات زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن
الأغلب بالرملة ، وترك من المال ، فيما ذكر من كان بحضرته ،
ألف مثقال من ضرب سكه . وكان بافريقية وما والاها في
هذا العام وباء كثير ، فمات بها من قريش القيروان أبو المصعب
ابن زرارة العبدي . ومات حماس القاضي ابن مروان بن
سماك الهمداني ، وكان فقيهاً زاهداً ورعاً . ومات محمد بن
عبد السوسي . ومات خلف بن معمر بن منصور من الفقهاء
العراقيين ، وكان يروي عن أبيه ، عن أسد بن الفرات ، وكان
قد تشرق أول دخول الشيعة افريقية ، ليعتصم بذلك من مطالبة
الشيعة لولده بمال كان غمس يده فيه عند هرب زيادة الله من
رقادة ، وكان والده معمر بن منصور قد سمع من ابن قنبر ،
ومن أسد بن الفرات ، وكان أصح أصحابه سماعاً عنه ، وكان
معمر يقول بتحليل المسكر ما لم يسكر منه .

وفيهما مات القاضي المروزي ، وهو محمد بن عمر ، في
العذاب برقادة ، ودُفن بباب سالم ليلاً ، وطولب أهل القيروان
بماله ، فامتحن بذلك جماعة من وجوه أهل القيروان وفضلائهم
وتجارهم .

وفيهما أخرج عبيد الله الجيوش الى مدينة برقة مع أبي مدين
ابن فروخ اللبيسي .

والاعتصام بكونه معه . فلما أخذ حباسة نفر غرويه وخاف
 فهرب بماله . فظفر به بجبل أوراس ، وقتل وبعث برأسه الى
 عبيد الله . فلما وصل الرأس اليه ، وعلم التواطؤ الذي كان
 بين حباسة وبين غرويه ، أمر بقتل حباسة وجميع قرابته ،
 فأخرجوا من السجن ، وقطعت رؤوسهم ، وكتبت أسماؤهم
 في بطائق ، وعلقت من آذانهم ، وأدخلت الى عبيد الله ،
 فنظر اليها والى رأسي حباسة وغرويه فيها فقال : ما أعجب
 أمور الدنيا ! هذه الرؤوس ضاق بها المشرق والمغرب ، وحملتها
 هذه القفة . وأمر بطرحها بجامع الاسكندرية سرّاً .

وفي هذه السنة مات سعيد بن محمد بن صبيح الغساني
 الفقيه ، وكان قد صاحب سخنون بن سعيد وحمل عنه علمه .
 وفيها خالفت مدينة بركة ، وكان أبو القاسم ، لما مرّ بهم في
 انصرافه من مصر ، قد هناؤه بالسلامة ، فزعم لهم أنه إنما كان
 طلب حباسة ليعاقبه على فعله بهم ، وأمرهم ببنيان ثلث مدينتهم ،
 واستخلف عليهم رجالاً من كتامة . فلما ولي عنهم أبو القاسم ،
 وعلموا الحال التي انصرف عليها من مصر ، بدر الغوغاء الى من
 كان خلف عندهم من كتامة ، فقتلوهم . ووصل أبو القاسم الى
 مدينة رقادة منصرفه عن الفيثوم يوم الأحد لعشر خلون من
 ذي القعدة .

القاسم الى الفيوم^١، فعسكر بها حتى قدم مؤنس الفتي^٢ من العراق لمحاربته . ثم ان حباسة بن يوسف هرب من مصر الى أرض المغرب ، وكان سبب هربه أن أبا القاسم بعث اليه من الفيوم أبا فريدن (?) القائد ، وأمره أن يستخلفه على الجيوش ويلحق حباسة به في الفيوم ، فأغضبه ذلك وقال : لما أشرفت على أخذ البلد ، يفوز أبو فريدن بخيره وذكره . فركب حباسة في نحو ثلاثين فارساً من بني عمه ، وخرج هارباً الى جهة المغرب .

فكتب أبو القاسم الى عمال الطريق بخبره ، وأمرهم بارتصاده وأخذه إن مر بهم . وكتب الى أبيه عبيد الله بذلك . ونزل مؤنس الفتي^٣ مصر يوم الاثنين للنصف من شهر رمضان ، فرحل أبو القاسم من الفيوم ، منصرفاً الى افريقية بما خف من الأموال والكسي^٤ والسلاح . فضربت جيوش مصر في ساقته ، فأخذت مضاربه وسلاحاً كثيراً وأثاثاً . ووصل حباسة الى حوز برققة ، ثم الى تزاوة^٥ ، فعثر عليه وعلى أصحابه ، فهرب أصحابه ، وأخذ حباسة وقيد وحمل الى عبيد الله ، فحبسه ، وجلس جميع اهله .

وفيها حاول غرويه الهرب من تاهرت ، إذ بلغه خبر حباسة وهربه ، وقيل إن حباسة كاتبه ، وانه كان يرجو اللحاق به

These
Plus from
near to no
magres

Chenah
Jelly to the
from
when he
head down
hence
appears
+ 100

خروج أبي القاسم الشيعي لمحاربة مصر

وفيها خرج أبو القاسم بن عبيد الله من مدينة رقادة ، غازياً الى مصر في حشود عظيمة .

وفيها أحرق محمد بن أحمد بن زيادة الله بن قُرْهَب أسطول عبيد الله الشيعي بمرسى لمطة ، وقتل قائده الحسن بن أحمد بن أبي خنيزر ، قتله محمد بن قُرْهَب ذبحاً بيده ، وقطع يديه ورجليه ، وأسر من أصحابه نحو ستمائة رجل ، وأحرق جميع الأسطول . وبلغ عبيد الله ذلك ، فبعث جيشاً للمدافعة عن الأسطول ، إذ ظن أنه لم يحرق . فخرج أصحاب ابن قُرْهَب اليهم ، وقاتلوه حتى هزموهم ، وغنموا ما كان في العسكر . وفيها مات بالقيروان أبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن الحسن البصري القرشي .

وفيها مات بقصر الطوب ، وهو موضع رباط بجانب سوسة ، أبو يونس الزاهد ، ونفر أهل القيروان لشهود جنازته .

وفي سنة ٣٠٢ دخل أبو القاسم بن عبيد الله الشيعي مدينة الاسكندرية ومعه حباصة القائد ، فألفاها خالية ، قد هرب أهلها في البحر بما خف من أموالهم ، وأسلموا سائر أنقلاهم . فاحتوى أبو القاسم وحباصة على جميع ذلك . ووصل أبو

من حباسة ، وقتله رجالهم ، وتشتيته نساءهم ، وأخذ أموالهم ؛
 فجاءهم يعتذر اليهم ، ويحلف أنه ما أمر بشيء مما ذكره إلا
 في النفر الثلاثة . وكتب الى حباسة يأمره بالرحيل عنهم ،
 فتوجه بالعساكر نحو مصر ، فنزل بجبل معه ، وحارب الحصون
 التي تجاوره حتى أخذها ، وقتل أهلها وأخذ أموالهم
 وسبى ذرارهم .

take
prisoner,
capture

11. A. answered.
 then apologizing
 swearing he had
 to do anything of
 what might irritate
 except for the sake
 of his people, & such
 as he was obliged to
 leave them.

Turned toward
 Egypt
 attacked
 his people,
 killed people,
 took property,
 took men
 children

من أراد العطاء والرزق الواسع فليأت . فاكْتَتَبَ عنده
 جباة ، وأمر العرفاء من كتامة بأن يعرفوهم بأعيانهم ، ويرقب
 كل واحد منهم رجلاً من أولئك المكتتبين عنده ، ثم أمرهم أن
 يحضروا بالغداة لأخذ الأرزاق . فلما حضروا قتل جميعهم ،
 وكانوا نحو ألف رجل ، فأمر يجمع جثثهم ، ووضع عليها
 كرسيًا وجلس فوقه ، ثم أدخل وجوه أهل البلد ، فنظروا
 إلى ما هالهم من كثرة القتلى ، ومات منهم ثلاثة ، من الخوف
 والرعب . فلما مثل أهل البلد بين يديه سببهم ، وقال : إن
 لم تحضروني غداً مائة ألف مثقال ، قتلتم أجمعين . فأحضروه
 إياها ، ووردت على حباسة عساكر عظيمة من مصر لمحاربتهم ،
 فدارت بينهم حرب عظيمة كانت فيها ردعات على حباسة ،
 ثم انهزمت جيوش مصر ، واتبعهم حباسة وقتل كثيراً منهم .
 وفيها قتل حباسة بن يوسف حارثاً وتزاراً ابني حمّال
 المزاقي ، في نفر من ابنائهم وبني عمهم ، بمدينة برقة ، وباع
 نساءهم ، وأخذ جميع أموالهم ، إذ كان عبيد الله الشيعي قد خطر
 بهم في حين قدومه من مصر ، فادّعى أنهم سرقوا له حمل مال
 ومناخ . فلما طالب ذلك عندهم قام إليه رجل منهم فشتمه ولطمه ،
 فكان ذلك سبب قتل حباسة لهم ، على ما أمره به عبيد الله
 وحده له . ثم إن أهل برقة كتبوا إلى عبيد الله بما دار عليهم

وفيها قتل بالقيروان محمد بن أبي أيوب المعروف بأبي
العامّة ، وكان ممن رفع عليه أنه يحاول القيام على عبيد الله ،
فاختفى ، وهدمت بسببه دور ، ثم خرج بنصيحة أظهرها لعبيد
الله في أهل القيروان ، فغفل عنه أياماً ، ثم قتله .

وفيها قتل من التجار أبناء الأندلسيين بالقيروان أبو جعفر
ابن جبرون ، صاحب المسجد الشريف والفنادق المجاورة للسجن ،
بسعي كان للقاضي المروزي عليه ، وشهادة شهد بها أن قبله
وديعة كبيرة ، فطولب بها ، وعذّب حتى مات .

وفي سنة ٣٠١ أخرج عبيد الله الشيعي حباسة بن يوسف
بالجيوش إلى المشرق ، فدخل مدينة سمرت بالأمان ، وهرب من
كان فيها من جند بني العباس ، وقرىء بذلك كتاب في الجوامع
بإفريقية . ودخل حباسة مدينة أجداية بالأمان أيضاً . وهرب
من كان فيها لبني العباس . ودخل مدينة برقة / وكان عبيد الله
يعدّ حباسة بن يوسف بالجيوش ، فكلما دخل مدينة قتل
أهلها وأخذ أموالهم وعاث فيهم وتعلل على أهل العافية
منهم ، حتى لقد أخذ ببرقة جماعة كانوا يلعبون بالحمام ، فأضرم
لهم ناراً ، وأجلسهم حوالها ، وأمر بأن تقطع لحومهم وتشوى
ثم يطعمونها ، وقد دفعهم بعد ذلك في النار ، وقال : إن هذه
الحمام كانت تأتيتهم بالأخبار من قبل بني العباس . وبرّج ببرقة

وفيها خرج أبو القاسم بن عبيد الله لمحاربة إطرابلس . وفصل
من رقادة يوم الأحد لليلتين خلتا من جمادى الأولى . ووجهه
إليها عبيد الله في البحر خمسة عشر مركباً حربية . فلما وصلت
إلى إطرابلس أخرجوا إليها مراكبهم ، فحرقوا الاسطول ،
وقتلوا من فيه . وسار أبو القاسم في البر نحو إطرابلس ، فوقع
بأهل هوار ، ثم نزل على إطرابلس ، فحاربها وحاصرها حتى
أكلوا المينة ، فرغبوا إلى أبي القاسم في الأمان ، فأمنهم إلا
ثلاث أنفس اشترط التحكم فيهم ، وهم : محمد بن إسحاق القرشي ،
ومحمد بن نصر ، ورجل يعرف بالحويحج . فدخل إطرابلس
وتحكم فيها . ثم قفل بالعسكر إلى رقادة ، وبين يديه الثلاثة
الذين تقدم ذكرهم ، فطوفوا بالقيروان على الجمال بالقلانس ،
ثم قتلوا .

وفيها قتل أبو القاسم بمدينة إطرابلس ، عند افتتاحه لها ، من
كان معه من بني الأغلب وقوادهم .

وفيها خرج عبيد الله من مدينة رقادة إلى تونس وقرطاجنة
ونواحي البحر ، يرتاد موضعاً ليتخذ دار مملكته . فوقع اختياره
على جزيرة جمّة ، فابتدأ بنائها ، وهي التي تسمى المهديّة .
وفيها ولي أبو جعفر محمد بن أحمد بن هارون البغدادي
ديوان البريد ، فلم يزل يتولى ذلك إلى أن هلك .

الحرم ، فتحرك السواد ، ومدوا ايديهم الى من لقوا من كتامة
فقتلوه . وهرب "ماقنون" واغلق اهل اطرابلس ابواب المدينة ،
وقتلوا من كان داخلها من كتامة ، وقدموا على انفسهم محمد
ابن اسحاق المعروف بابن القرلين ، ولحق "ماقنون" بعبيد الله
فاخرج اليهم جيشاً وحاربهم شهوراً .
وفيها صدر ابو القاسم الشيعي من بلد كتامة الى رقادة ،
ومعه المارطي مع اصحابه أسرى ، فطوفوا بالقيروان على
الجمال ، وعليهم القلائس الطوال المشهرة بالقرون والمصافع ،
فقتلوا بمدينة رقادة .

وفيها خالفت جزيرة صقلية ، وثاروا بالحسن وعلي ابني
احمد بن ابي خنيزر العاملين عليها ، وطردهما ، وانتبها
دورهما . واراد اهل صقلية أن يقدموا على انفسهم احمد بن
زيادة الله بن قره ب ، فامتنع عليهم وهرب منهم وتواري
عنهم في غار ، فاجتمع وجوه أهل البلد اليه وسألوه التأمر
عليهم ، واوثقوه من انفسهم أنهم لا يخذلونه . فتولى امرهم
وكتب الى المقتدر ببغداد بان يكون داعياً له ، وقائماً بامره
بجزيرة صقلية ، فانفذ المقتدر ذلك له ، وبعث اليه بالوية سود ،
وخلع سود ، وطوق ذهب ، ووصل ذلك الى احمد بن زيادة
الله بن قره ب ، فسر به ، واظهر الحزم والجد في امره .

وفيها ولد أبو الطاهر اسماعيل بن أبي القاسم بن عبيد الله
الشيبي وولي أفريقية سبع سنين .

وفيها مات زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن
الأغلب الهارب من أفريقية إلى مصر ؛ ودفن ببنت المقدس .
وكان ، لما فرَّ عن القيروان بغياله وماله والف صقلي ، ترك
جارية ، فغنت له ، محرَّكة على حمل نفسها :

لم أنس يوم الوداع موفِّقنا ، وجفنها ، في دموعها ، غرقُ
وقولها ، والركاب واقفة : تتركني سيدي وتنطلق !

فحط حمل مال ، وحملها في مكانه ، كذا قال الطبري .
فاما عريب فقال : انه دمعت عيناه ، واشتغل عنها بما هو فيه ،
فتركها . ووصل إلى مصر ، فبقي عند عيسى النوشري صاحبها
ثمانية أيام ، ورحل إلى الرقة ، فمنع الدخول إلى بغداد وأمر
بالانصراف إلى مصر ، فسمه بعض عبده .

وفيها مات من الفقهاء المدنيين ، واهل العلم باللغة والنحو
وفصاحة اللسان ، عبد الله بن محمد التميمي المعروف بالبيدي
وهو من ولد عباد بن كثير ، مات ابن سبع وثمانين سنة .

وفي سنة ٣٠٠ خالف اهل مدينة اطرابلس على عبيد الله
الشيبي ، اذ كان قد استعمل عليهم ماقنون بن دبارة الاجابي
فبسط أيدي بني عمه من كتامة على الناس ، وتطاولوا إلى

She was the "child" in the [white] world?

Sam
Hamed

One a
Rising a Yangman
youth?

They make
him eligible
to pray
toward?

Said he was
no Muslim, etc.

المراحض ^{independant} ولحق من كان حولي رقادة من كتامة ببلادهم واطهروا الحلاف على عبيد الله ، وقدموا على انفسهم حدناً يعرف بالمارطي ، واسمه كادو بن معارك ، وجعلوه قبلة يصلون اليها ، وكتبوا كتاباً فيه شريعة زعموا انها أنزلت على عبد الله ، وزعموا انه المهدي المنتظر ، فتغلب على جميع الزاب ، وقوي أمره ، واشتدت شوكته . فأخرج اليه عبيد الله قواداً حاربهم ، وهرب اليهم أحد القواد ، وهو "صولات ابن جندة" ، في نحو مائتي رجل . ثم أخرج عبيد الله ابنه أبا القاسم الى بلد كتامة لمحاربة المارطي ، ففصل من رقادة يوم السبت ^{separat from} خمس بقين من شهر رمضان ، فافتتح مدينة القسطنطينية من أرض كتامة وغيرها . وكانت له على المارطي وقائع . وهرب من قواد أبي القاسم الى المارطي رجال ؛ ثم آمنهم أبو القاسم ولاطفهم حتى انصرفوا اليه . وفيها قتل بالقيروان قوم اتهموا بالميل مع أبي عبد الله الشيعي ، إذ نوى الغدر بعبيد الله ، منهم محمد بن أبي سعيد الميلي صاحب السوق ، وعبد الله بن محمد المعروف بابن القديم ، ومحمد بن أبي رجّال البغائي ، وابو الوهب بن عمرو بن زرارة العبدي ، وجماعة من بني الأغلب وقوادهم . وقتل أبو ابراهيم المعروف بابن البجاوي القرشي الفهري ، وهو القائم على ابراهيم بن أحمد بن الأغلب مع أهل تونس .

People Pl.
From
Alma-Gas
(U.H. 1550)
to A-
mark

Katharine
side of U.A.

great
suspicion
of her

تاهرت يوم الثلاثاء لأربع خلون من صفر ، فقتلوا الرجال ،
وسبوا النساء والذرية ، وانتهبوا الاموال ، وحرقوها
بالتار . وبلغ عدد القتلى بها ثمانية آلاف رجل . ثم ولي عبيد
الله تاهرت مصالة بن حبوس بن منازل بن بهلول المكناسي .
وانصرف دواس بن صولات الى مدينة رقادة ؛ وقتله عبيد
الله بعد ذلك .

وفيهما كانت بالقيروان زلازل وهذات ، وخسف بقرية في
الساحل تعرف بالباس .

وفيهما كانت وقعة كتامة بالقيروان يوم الثلاثاء لعشر بقين
من شعبان ، فقتل منهم في الازقة والاسواق أكثر من الف
رجل ، وذلك ان كتامة كانوا يسألون عبيد الله ان يطلق ايديهم
على نهب القيروان ، فكان يسوفهم في ذلك ، ويعلق اطباعهم
به ، وهم يتحاملون على اهل القيروان بالتطاول والاذى ، حتى
شرق الناس بهم ، فقاموا عليهم في بعض الايام بسبب استظالة
رجل من جنود كتامة على رجل من تجار القيروان . فلما
دافعوه عنه / شهروا عليهم السلاح وارادوا نهب الحوانيت ،
فصاح اهل الاسواق : النفير ، النفير ! فقتل من كتامة أكثر
من الف رجل . وركب احمد بن ابي خنزير ، صاحب مدينة
القيروان ، فسكن الناس وامر بتغيب القتلى ، فطرحوا في

he
calmed down the
people
the people

U.S. ...
Kabana ...
from safety ...
from ...

واحتجب عبيد الله عن كتامة أياماً ، ثم أمّتهم وأدخلهم
على نفسه مفترقين على حذر منهم ، ثم عمل في قتل جماعة منهم
فقتلهم بأصناف من القتل .

These two ...
individuals ...
were ...
at the ...
of ...

وفيهما خرج سي ابن دوقان ورجاء بن أبي قتيبة الى لواتة في
عسكر ضخم ، فقتلوه وغنموا أموالهم وسبوا ذراريهم ،
وقرى بذلك كتاب عبيد الله بالقيروان وأعمالها .

U.A. ...
figures ...
more ...
in 199 ...

وفي سنة ٢٩٩ أخرج عبيد الله الى المغرب جماعة من
قواده لمحاربة زناتة في عساكر عظيمة ، فكانت بينهم وبين
زناتة وقعة عظيمة بموضع يعرف بفلك مديك ، قُتل فيها من
زناتة عدد لا يحصى .

Kabana ...
many ...
U.S. ...
in his ...
of ...
residents

وفيهما فتحت مدينة تاهرت ، وكان أهلها قد ثاروا على
دوَّاس عاملها ، وأرادوا قتله ، فهرب منها الى تاهرت القديمة
ونحصر بها . وقُتل فيها أكثر أصحابه ، وكانوا في نحو ألف
فارس . واستدعوا محمد بن خزر ، فقدم عليهم ، وأدخلوه البلد
وولوه ، وبرزوا اليه بأمر دوَّاس وعباله وأكثر سلاحه ، ثم
خذلوه وخذلهم ، فزال عنهم وانصرف الى موضعه . ثم
أخرج عبيد الله العساكر الى تاهرت في أعداد عظيمة وخلق
لا يحصى كثرة ، فنزلت عليها يوم الجمعة لانسلاخ المحرم
وحارب أهلها ثلاثة أيام ، ثم أخذوا بالكيد ، ودخلت العساكر

1000 of ...
his ...
kill

in ...
Muharram ...
in ...
Muharram ...

بطاعته ، وانخلعت له من الملك بعد توطئته . ثم طعنه بيده
 طعنة واحدة ^{أخر} منها ميتاً ، ووقعت في أبي العباس تسع
 عشرة طعنة ، وذلك يوم الثلاثاء وقت الزوال ، مستهل ذي
 الحجة . ومكثا صريعين على صف الخفير المعروف بالبحر الى
 بعد الظهر ، ثم أمر عبيد الله بدفنهما ، فدفنا في الجنان ، وقال :
 رحمك الله أبا عبد الله ، وجزاك في الآخرة بقدم سعيك . ولا
 رحمك الله أبا العباس فانك ^{صدته} عن السبيل ، وأوردته
 موارد الهلاك . ^{لهم} قرأ : " ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض
 له شيطاناً ، فهو له قرين ، وانهم ليصدونهم عن السبيل
 ويحبسونهم مهتدون . " وكتب الى الشيعة بالمشرق في أمرهما :
 اما بعد ، فقد علمتم بحل أبي عبد الله وأبي العباس من الاسلام ،
 فاستزلهما الشيطان ، فظهرتهما بالسيف ، والسلام .
 وحدث الثقة أن أبا عبد الله نام يوماً بحضرة أصحابه ، وعنده
 جماعة من دعاة كتامة ، فتحرك في نومه ، فانكشفت سوءته ،
 فنظر بعضهم الى بعض ، ولم يقدموا أن يستروه . فمد غرويه
 ابن يوسف يده الى الملقحة التي كانت عليه ، فستره بها . وانتبه
 أبو عبد الله ، فقال : من سترني إذا انكشفت ؟ فقالوا له : غرويه .
 فقال : هو والله فاتلي ! فجعل غرويه يبكي بين يديه ،
 ويقول له : يا سيدي ، مر بقتلي . فقال له : لا سبيل الى ذلك ،
 لكنك والله فاتلي . فكان الأمر كما ذكر .

عن
 محمد بن
 محمد بن
 محمد بن

عن

عن
 U.A.
 عن
 عن
 عن
 عن

عن
 The
 about
 the
 matter

عن
 about
 the
 matter

ذكر قتل عبيد الله الشيعي

لأبي عبد الله الشيعي وإبي زكي

ثم ان عبيد الله كتب الى ماقنون بن دبارة الاجابي عامله باطرابلس ، يأمره بقتل أبي زكي تمام بن معارك الاجابي على بنية بناها ونيّة نواها في قتله وقتل أبي عبد الله الشيعي بعده . فبعث عامل إطرابلس في أبي زكي ، وكان عمه ، ثم عرض عليه كتاب عبيد الله اليه يأمره بقتله .

فلما قرأه أبو زكي قال له : يا عمّ ، نقد ما أمرت به . فقدّمه فضرب عنقه ، وكتب الى عبيد الله بنجر قتله مع حمام وصل الى رقادة من ساعته ، وذلك يوم الثلاثاء غرة ذي الحجة سنة ٢٩٨ . فلما وصل الخبر الى عبيد الله الشيعي أمر غرويه ابن يوسف الملوحي ، وجبر بن غاسب الميلي أن يكمنّا خلف قصر الصحن ، فإذا مرّ بهما أبو عبد الله الشيعي وأخوه أبو العباس ، طعنوهما بالرماح حتى يموتا . فكمنّا هما هناك مع جماعة من كتامة . وبعث عبيد الله في أبي عبد الله وإبي العباس ليحضرا طعامه على جاري عادتتهما معه . فلما مرّا بالموضع الذي فيه الكمين حملوا عليهما ، فصاح أبو عبد الله بغرويه : « لا تفعل يا ولدي ! » فقال له غرويه : « أمرني بقتلك من أمرتني

interesting!
 مذهب أبي عبد الله في العذر بعبادة الله والخلع له . فأراد أن
 يبعده لما كان يحاوله عبادة الله من قتل أبي عبد الله ، وجيش
 مع أبي زكي جيشاً عظيماً ، فحاربهم أبو زكي حتى هزمهم وفرق
 جموعهم وقتل كثيراً منهم ، وبعث برؤوس كثيرة وآذان
 مقرطة لمن قتل ، فنصبت برقادة .

الله الرحمن الرحيم . فَعَلِمَ أَنْ تَقْوِيَهُ لَمْ يَجُزْ ، وَأَنْ الَّذِي أَعْطَى
وَحَبَا عَنْ تَكْرَمٍ وَفَضْلٍ وَعَظْمٍ فِي عَيْنِهِ مَلُوكِ الْأَنْدَلُسِ وَرِجَالِهِ ،
وَحَدَّثَ بِمَا عَرَضَ لَهُ ، وَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهُ . وَكَتَبَ أَبُو الْيَسْرِ
لِبْنِي الْأَغْلَبِ حَتَّى أَنْصَرَمَتْ أَيَامُهُمْ ، ثُمَّ كَتَبَ لِعَبِيدِ اللَّهِ حَتَّى مَاتَ .
وَلَهُ مَوْالِفَاتٌ حَسَنَاتٌ فِي فَنُونِ مِنَ الْعِلْمِ ، وَمُسْنَدٌ فِي الْحَدِيثِ ،
وَكِتَابٌ فِي الْقُرْآنِ سَمَّاهُ سِرَاجَ الْهُدَى . وَلَهُ كِتَابٌ لَقِيطُ
الْمَرْجَانِ ، وَرِسَالَةُ الْوَحِيدَةِ وَالْمُؤَنَسَةِ ، وَقُطْبُ الْأَدَبِ ،
وغير ذلك من الأَوْضَاعِ . وَفِيهَا اسْتَكْتَبَ عَبِيدُ اللَّهِ أَبُو جَعْفَرٍ
مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هَارُونَ الْبَغْدَادِيَّ ، بَعْدَ أَبِي الْيَسْرِ ،
وَقَرَّبَهُ وَأَدْنَاهُ ، وَاسْتَعَانَ بِهِ عَلَى أَمْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي الْعَبَّاسِ
وَجَمَاعَةِ كِتَامَةٍ ، فَكَانَ مِنْهُ فِي ذَلِكَ رَأْيٌ جَمِيلٌ وَنَفْعٌ عَظِيمٌ .
وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ ذَا دِهَاءٍ وَفَهْمٍ حَسَنٍ ، وَدَخَلَ الْأَنْدَلُسَ فِي أَيَّامِ
الإِمَامِ عَبْدِ اللَّهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَصَحَّبَ النَّاسَ وَجَالَسَ أَهْلَ الْأَدَبِ ،
وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَحَافِظُ مَنْ جَازَ بِهِ ، قَاصِداً إِلَى الْحِجَّةِ ، مِنْ
خُلَطَائِهِ بِقَرْطَبَةٍ ، وَيَكْرَمُهُمْ .

وَفِيهَا خَالَفَتْ هَوَاؤُهُ بَاطِرَابِلِسَ ، وَقَدَّمُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَبَا
هَارُونَ الْهَوَّارِيَّ ، وَزَحَفَ أَيْضاً جَمَاعَةً مِنْ زَنَاتِهِ وَالْمَائَةِ وَغَيْرِهِمْ
مِنَ الْقَبَائِلِ إِلَى مَدِينَةِ إِطْرَابِلِسَ مُحَاصِرِينَ لِأَهْلِهَا ، فَأَخْرَجَ إِلَيْهِمْ
عَبِيدُ اللَّهِ الشَّيْعِيَّ أَبَا زَاكِي تَمَامَ بْنِ مُعَارَكِ الْإِجَابِيَّ ، وَكَانَ يَذْهَبُ

توصل أبو عبد الله إلى مدينة رقادة أخبر غرويه بن يوسف
عبيد الله الشيعي بما كان من أبي عبد الله في جانبه وقت وصوله
إلى مدينة تدّس ، وما عمل عليه مع جماعة كتامة من خلعه ،
فالتزم عبيد الله الاحتراس منه في شرّ أمره .

وفيها ولي أبو جعفر البغدادي ديوان الكشف ، مشتركا
مع عمران بن أبي خالد بن أبي سلام .

وفيها مات من الفقهاء المدينين ، من أصحاب سحنون ،
يحيى بن عون بن يوسف ، وعبد الله بن الوليد المعروف بابن
الفندي ، وكان فقيهاً من أهل الانقباض والخير .

وفيها مات أبو اليسر إبراهيم بن محمد الشيباني البغدادي
المعروف بالرياضي ، يوم الأحد لأربع عشرة ليلة بقيت من
جمادى الأولى ، ودفن بباب سالم ، وكان ظريفاً ، أديباً ،
مرسلاً ، شاعراً ، حسن التأليف ، وقدم الأندلس على الإمام
محمد بن عبد الرحمن ، رحمه الله ، بكتاب اخترقه إليه على
ألسنة أهل الشام ، فتقبّله الإمام محمد وأنزله ، ووسّع
عليه ووصله ، وأطّلع على أن الكتاب مخترق مصنوع ،
فلما أراد أبو اليسر الانصراف دفع إليه كتاب مختوم ،
جواباً عن كتاب أهل الشام فيما أرى . فلما جاز البحر فك
أبو اليسر الكتاب ليقراه ، فإذا هو بياض ، ليس فيه إلا : "بسم

وفي هذه السنة وصل أبو عبد الله الشيعي إلى مدينة تنس
ونزل بالموضع المعروف بالثور ، وذلك يوم الجمعة لثلاث بقين
من ذي الحجة ، فجمع إلى نفسه وجوه كتامة ، وتكلم معهم
في أمر عبيد الله ، وعمل معهم على خلعه ، وقال لهم : إن أفعاله
ليست تشبه أفعال المهدي الذي كنت أدعو إليه . وأخشي
أن أكون قد غلِطت فيه ، وعرض لي ما عرض لآبراهيم
الخليل (عم) إذ جنَّ عليه الليل ، فرأى كوكباً ، فقال :
هذا ربي . ويجب عليّ وعليكم امتحانه وكشفه عن العلامات
الموجودة في الامام ، المعروفة عند النقباء . وزعم لهم بأن
الرواية أتت أن بين كتفي المهدي مكتوباً : المهدي رسول
الله ، كما بين كتفي النبي (صلم) خاتم النبوة ، وأن المهدي
يأتي بالآيات البيّنات ، ويطلع بخاتمه في الجندل . فعقد مع جماعة
كتامة على امتحانه إذا انصرفوا نحوه إلى رقادة ، ودخل معهم
في هذا العقد غرويه بن يوسف ، وتعاهدوا على ذلك .

وفي سنة ٢٩٨ هـ تجوّل أبو عبد الله الشيعي في بلاد البربر ،
وحارب "صدينة" و"زفانة" ، وقتل الرجال وأخذ الأموال
وسبى الذرية ، وأحرق بعض المدن بالنار ، وكتب بالفتوحات
إلى عبيد الله ، فقرئت كتبه على الناس . ثم قفل أبو عبد الله
إلى مدينة رقادة ، بعد أن تجوّل بالغرب شهوراً كثيرة . فلما

وفيها خرج أبو عبد الله الشيعي مع جماعة من قواد كتامة ودعاهم إلى أرض المغرب ، لما ظهر فيه من اللاتيات ، وفساد الطرق ، وقيام القبائل على عماضهم ، فافتتح المدن وقتل وسبى . ووردت له كتب كثيرة بالفتوح ، فقرئت بإفريقية .

(U.A. 8
Some lecture
from Karam
about
preaching
around
Maghreb)

وفيها مات جبلة بن حمود بن جبلة الصديقي ، مولى الامام عثمان بن عفان (رضه) ، وكان فقيهاً زاهداً ، من رجال سجنون ومن نبذ الدنيا وتركها ، وكان أبوه من خدمة السلطان وأهل الأموال ، فنبذته في حياته ، ثم تبرأ من تركته بعد وفاته ، وكانت تركته نحو ثمانية آلاف مثقال .

called an
asatic
jinn

وفيها مات دعامة بن محمد الفقيه ، وكان من رجال سجنون وولي القضاء بصقلية في أيام بني الأغلب .

another
jinn
killed

وفيها مات محمد بن عبدون القاضي ، وأحمد بن محمد بن الأغلب التميمي ، وعبد الله بن أبي المنهال .

✱

وفيها صلى أبو القاسم يوم الأضحى بالناس ، وخطب ، وقرئ بذلك كتاب عبيد الله بالقيروان .

Amir of Qasim
(son of U.A. 8)
leads prayers
at Eid al
Adha gives
1 Khutba

وفيها مات محمد بن خالد القيسي المعروف بابن الطرزي ، وكان من رجال سجنون ، ومات أبو الشميدع المؤدب النحوي .

reads
"book of
(Mawqif)

وفيها قتل بمدينة رقادة أحمد بن يحيى بن طيب المتطبيب الفقيه بقول أهل العراق .

at
Qadisiya?

لَعْنَهُ اللهُ ، وَغَضِبَ عَلَيْهِ ، وَأَخْزَى الْقَائِلَ وَالْمَقُولَ فِيهِ ! وَكَانَتْ
أَيَّامُ كِتَابَةِ أَوَّلِ دُخُولِهِمْ إِفْرِيقِيَّةَ : "وَحَقُّ" عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
مَوْلَانَا الْمَهْدِيِّ الَّذِي بِرَقَادَةِ أَحَقَّ كَتَبَ بَعْضَ أَحْدَاثِ الْقَيْرَوَانِ
هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، وَتَلَطَّفُوا فِي وَصُولِهِمَا إِلَى عِبِيدِ اللهِ مِنْ حَيْثُ لَا
يَعْلَمُ ، وَهِيَ :

الْجُورَ قَدْ رَضِينَا ، لَا الْكُفْرَ وَالْحِمَاقَةَ !
يَا مُدَّعِي الْغُيُوبِ ، مَنْ كَاتَبُ الْبُطَاقَةِ ؟

فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ لَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ ، وَكَشَفَ سِرًّا عَنْ كَاتِبِ
ذَلِكَ ، فَلَمْ يَقَعْ لَهُ عَلَى خَيْرٍ .

وَفِيهَا خَالَفَ بَيْلِدَ كِتَابَةِ بَبَابٍ مَعَ قِبَائِلَ مِنَ الْبَرْبَرِ ، وَاجْتَمَعَ
إِلَيْهِ عَدَدٌ عَظِيمٌ ، فَكَتَبَ عِبِيدُ اللهِ إِلَى مَنْ تَمَسَّكَ بِطَاعَتِهِ مِنْ
كِتَابَةِ يَأْمُرُهُمْ بِمُحَارَبَتِهِمْ ، فَقَتَلَ أَكْثَرَهُمْ ، وَأَخَذَ بَبَابَ أَسِيرًا
وَقَرِئَ كِتَابُ الْفَتْحِ بِمَدِينَةِ الْقَيْرَوَانِ . وَرَجَعَتْ قَبِيلَةُ زَنَاتَةَ إِلَى
تَاهَرْتِ ، وَحَاصَرُوا دُوَّاسَ بْنِ صَوْلَاتٍ فِيهَا ، فَأَخْرَجَ إِلَيْهِمْ
عِبِيدُ اللهِ قَائِدًا يُعْرَفُ بِشَيْخِ الْمَشَائِخِ ، فَهَزَمَ زَنَاتَةَ ، وَقَتَلَ
كَثِيرًا مِنْهَا .

وَفِيهَا خَرَجَ أَبُو الْقَاسِمِ يَوْمَ الْفِطْرِ إِلَى الْمَصْلَى بِمَدِينَةِ رَقَادَةِ ،
وَصَلَّى بِالنَّاسِ وَخَطَبَهُمْ ، وَخَرَجَ مَعَهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الشَّيْعِيُّ
وَجَمَاعَةٌ قُوَّادُ كِتَابَةِ ، وَهُوَ أَوَّلُ عِيدِ صَلَى فِيهِ بِإِفْرِيقِيَّةَ ،
وَقَرِئَ بِذَلِكَ كِتَابُ عِبِيدِ اللهِ عَلَى مِنْبَرِ الْقَيْرَوَانِ وَأَعْمَالُهَا .

عثمان بن سعيد المعروف بمسلم السجلماسي . واستكتب أبا اليسر
 ابراهيم بن محمد البغدادى الشيباني . وولى على بيت المال أبا
 جعفر الحزري ، وعلى ديوان الخراج أبا القاسم بن القديم ، وعلى
 السكة أبا بكر الفيلسوف المعروف بابن القمودي ، وعلى العطاء
 عبدون بن حباسة ، وعلى قضاء مدينة رقادة أفلح بن هارون
 الملويسي . وأقر على عمالة القيروان الحسن بن أبي خنيزر ، وعلى
 القضاء بها المروزي . وأمر أن تُقْلَع من المساجد والمآجل
 والقصور والقناطر أسماء الذين بنوها ، وكتب عليها اسمه .
 وأظهر عبيد الله التشيع القبيح ، وسب أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم)
 وأزواجه ، حاشا علي بن أبي طالب ، والمقداد بن الاسود ،
 وعمار بن ياسر ، وسلمان الفارسي ، وأبي ذر الغفاري ، وزعم
 ان أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) ارتدوا بعده غير هؤلاء الذين سميتهم .
 ومنع المروزي الفقهاء أن يفتي أحدهم إلا بمذهب زعم أنه مذهب
 جعفر بن محمد ، منه سقوط الحنث عمن طلق بالبتة ، وإحاطة
 البنات بالميراث ، وأشياء كثيرة يطول ذكرها . ومدحت
 الشعراء عبيد الله بالكفر ، فاستجازه . وكان فيما مدح به شعر
 لمحمد البديل ، كاتب أبي قضاة ، وفيه :

حل برقادة المسيح ، حل بها آدم ونوح
 حل بها أحمد المصفي ، حل بها الكبش والذبيح
 حل بها الله ذو المعالي ، وكل شيء سواه ربيع

appointments
 interesting
 removed
 names of
 bridges etc
 & wrote
 his
 names
 on
 them
 "using
 Ashharaf
 provided
 Pagala
 from ruling
 according
 to madhabs
 were
 selected
 madhabs
 take
 important

translate
 this (praise)
 poem
 (unpublished)

A
 this
 in Qadi
 Nulman?

False claim → claiming to be "false" (Ali's son)

نسب

translate

Claims to be descendant of Ali through Hasan

usually calling him a man / important false name

Some say by 4 cases

Q: answered

Some historical story about Maghbal being descended from a group of Jewish via Ali & a Jewish man

Some historians say

Imam - Allah

اسماعيل بن جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب (رضه) وهو مذهب الحكم المستنصر بالله الأموي . وقال سائر الناس إنه دعي ، وإن انتسابه للطالبيين دعوة باطلة ، وذكروا عن القاسم بن طباطبا العلوي أنه قال : والله الذي لا إله إلا هو ، ما عبيد الله الشيعي منا ، ولا بيننا وبينه نسب . وقال مقاتل : هو عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن البصري . وقد فضح القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني نسبه في كتاب " كشف الأسرار ، وهتك الأستار " ، وذكر أنهم قرامطة ، وأن أبا عبد الله الشيعي أحدث لهم هذا المذهب ونسبهم هذا النسب . وحكى بعض المؤرخين أن جعفر بن علي كانت له جارية ، فغشيها رجل من القرامطة ، وقيل من اليهود ، دفعته له مالا ، فكان يهواها وتهواه ، وقتل " جعفراً مولاها " ، فولدت جداً عبيد الله هذا . فمن خفيت عليه هذه القصة قال إنه علوي ، ومن علمها علم دعوته وكذبه . والله أعلم . هكذا ذكر ابن القطان في نسبه .

ونقش في خاتمه : " أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمّن لا يهدي إلا أن يهدي ، فما لكم كيف تحكمون . " ^{inscribed in his seal}
 واستحجب أبا الفضل جعفر بن علي ، وأبا أحمد جعفر بن عبيد ، وأبا الحسن طيب بن إسماعيل المعروف بالخاضن ، وأبا سعيد

ذكر وصول عبيد الله الشيعي الى رقادة

وليد من اخباره وما قيل في نسبه

وفيه وصل عبيد الله الى مدينة رقادة ، ومعه ابنه أبو القاسم ، وجعفر بن علي الحاجب ، وأبو الحسن طيّب بن اسماعيل المعروف بالحاضن . ولقيه الفقهاء ووجوه أهل القيروان فدعوا له ، وهنأوه وأظهروا له السرور بأيامه ، وسألوه تجديد الأمان لهم ، فقال لهم : أنتم آمنون في أنفسكم وذرائعكم . ولم يذكر الأموال ، فعاوده بعضهم ، وسألوه التامين لهم في الأموال ، فأعرض عنهم ، فخافه أهل العقل من ذلك الوقت . ودخل مدينة رقادة وعليه ثوب خزٍ أدكن ، وعمامة مثله ، وتحت فرس . ورد أبو القاسم ابنه حُلُفَه ، عليه ثوب خزٍ خلوقي ، وعمامة مثله ، وتحت فرس أشقر ، وأبو عبد الله أمام عبيد الله ، وعليه ثوب توتي، وظهارة كتّان، وعمامة ، ومنديل إسكندراني، وتحت فرس كُمَيْت، وبيده سنينة يمسح بها العرق والغبار عن وجهه ، والناس حواليه وبين يديه اقواط يسلمون عليه . فنزل عبيد الله في القصر المعروف بالضحن ، ونزل ابنه بقصر أبي الفتح . وتسمى عبيد الله بالمهدي .

واختلف في نسبه : فادّعى هو أنه عبيد الله بن محمد بن

وهو الذي سجن عبيد الله بسجلماسة حين عرف عنه أنه هو
الذي قام بدعوته للشيعة . ثم زحف إليه الشيعي من افريقية ،
وفر امامه ، وخرج عبيد الله من سجلماسة من سجنه واستولى
على المملكة . ثم ظفر به في سنة ٢٩٦ فقتله ، فكانت مدة
اليسع بن مدرار المذكور بسجلماسة سبعة وعشرين سنة .
وانقرضت دولة بني مدرار بسجلماسة وما والاها ، فكانت مائة
سنة ونحو ستين سنة ؛ فولى عليها الشيعي عامله ، فوثب عليه
اهلها فقتلوه ، فكانت مدته بها خمسين يوماً .

سور . ثم ردت لبسع المذكور ، وأمر ببنائه سور . أسفله
بالحجارة ، وعلاه بالصب . فقبل أن يبنيه كان من ماله ، لم
يشركه فيه أحد . فسكن سجنه سنة ، وتوفي سنة ٢٠٨ ،
فكانت مدته نحو ربع وثلاثين سنة . ثم ولي ابنه مدرار
ابن لبسع ، وهو انتصر بن سمفون المتقدم ذكره ، فلم يزل
وأما عليهما إلى أن اختلف الأمر بين ولديه ميمون ، المعروف
بابن زوا ، وهي أمه ، بنت عبد الرحمن بن رستم صاحب
تهرت ، وابنه المعروف بابن بقية . فتنازعا في الأمر بينهما ،
واتقلا ثلاثة أعوام . فقال مدرار والدهما مع ابنه ميمون بن
الرستمية ، وأخرج أخاه ابن بقية من سجلماسة . فولي ميمون
ابن مدرار ، وخلع أبوه له نفسه ، ثم قام عليه أهل سجلماسة
فخلعوه ، وأرادوا خلع أبيه وتقديم أخيه ابن بقية ، فأبى أن
يتأمر على أبيه . فعادوا أبوه مدرار بعد خلعه ، ثم سمع أهل
سجلماسة أنه استدعى ابنه ابن الرستمية فيمن اطاعه من درعة ،
فتوجهوا إلى مدرار وحضروه ، ثم خلعوه أيضاً وقدّموا
ابن بقية ، فولي أمرهم ، فلم يزل والياً عليها إلى أن مات سنة
٢٦٣ . وفي دولته مات أبوه مدرار . ثم ولي لبسع بن ميمون
ابن مدرار بن لبسع بن سمفون بن مدلان المكنى
في صفر سنة ٢٧٠ ، وتلقب بالمنتصر على اسم جد له ،

التعريف بامر سجلماسة من حين ابتدائها

الى هذه السنة المؤرخة

كان ابو القاسم سمفون بن واسول المكناسي صاحب ماشية كثيرة ، ينتجع موضع سجلماسة ويتردد اليها ، وكان براحاً يجتمع الناس فيه من قبائل البربر المجاورين له ، يتسوقون فيه . فاجتمع قوم من الصفرية على ابي القاسم ، وسكنوا معه شئناك في خيات . ثم شرعوا في البناء في حدود الاربعين ومائة . ثم قدموا على انفسهم عيسى بن يزيد الاسود ، وولوه امرهم . ثم انكروا عليه اشياء ، فأخذوه وشدوا وثاقه ، وربطوه الى شجرة في رأس جبل ، وتركوه حتى مات . ثم ولي ابو القاسم سمفون المتقدم ذكره ، قيل انه ابن واسول ، وقيل : ابن مدلان ، فلم يزل والياً عليهم الى ان مات سنة ١٦٨ .

ثم ولي الناس بن ابي القاسم ، وسمي أبا الوزير ، فبقي سنتين ، وقام عليه أخوه . ثم ولي اخوه اليسع بن سمفون ابن مدلان المكناسي في سنة ١٧٠ ، وسمي بالمنتصر ، وكان جباراً عنيداً ، فظفر بمن عانده من قبائل البربر ، وقهرهم واذلهم وأظهر الصفرية ، وأخذ خمس معادن درعة . وعظم قدره في ذلك الوقت . وموضع سجلماسة قد عُمر بالديار دون

بنو مدرار واهلهم مكبلين . فلما بلغوا مدينة "أرفا" اتصل
بهم خبر محمد بن خزر، فساروا نحوه، فهرب ودخل الرمال .
وامر عبيد الله بقتل اليسع بن مدرار ، فقتل ، وهو مريض .
وفيها ثار اهل سجلماسة براهيم بن غالب المزاتي عاملها ،
فقتلوه ومن كان معه من الشيعة ومن كسامة ، وذلك يوم
الاثنين لثلاث خلون من شهر ربيع الاول ، وولوا على انفسهم
واسول ابن الامير ابن مدرار .

changed
orders
at yesterday
killing
while
father is sick

وفيها مات محمد بن الحسن المعروف بابن ورصيد من
فلسطين، وكانت له رحلة وسماع من الفقهاء، ومات محمد بن يزيد
الفارسي من اهل القيروان، له سماع من سحنون ومن
ابنه محمد.

وفي سنة ٢٩٧ غدر قوم من البربر يعرفون ببني خالد
باليسع بن مدرار واستأمنوا به الى ابي عبد الله الشيعي فأمنهم،
وذلك في مستهل المحرم.

وفيها ولي عبيد الله على مدينة سجلماسة ابراهيم بن غالب
الزاتي، وترك معه خمسمائة فارس من كتامة، ورحل
بالعساكر الى افريقية.

وفيها قتل بالقيروان، في صفر، ابراهيم بن محمد الضبي
المعروف بابن البرذون، وابو بكر بن هذيل، الفقيهان،
وكانت عندهما رواية وآداب وتصرف في فنون من العلم. وكان
محمد الكلاعي واصحابه على مذهب اهل العراق، وهو
الجاثر عند الشيعة لما فيه من الترخيص، فسعوا بهما الى أبي
العباس المخطوم، وذكروا عنهما انهما يطعنان في الدولة،
ويشوبان علي بن ابي طالب بأبي بكر وعمر وعثمان (رضهم)،
فحبسهما المخطوم، ثم أمر ابن أبي خنيزر بقتلهما، بعد ان
ضرب ابراهيم بن البرذون خمسمائة سوط، اذ كان القول فيه

lots of people who
died &
their
stories
(included)

(use term Berber "Sanciana")

Abu Bakr
brother of
armies
in 1877

killed 2
people
at Damaskus
(their heads kept)

29 (continuing)

Mathematical
imprisonment
them)

then it
was known
(orders or is
ordered)
to kill
them

Bahr's
credence

مدينة تاهرت، وبها كان مولده ومنشأه ، وصلى عليه موسى بن
الفارسي الفقيه ، وهو يوم مات ابن ست وتسعين سنة ، ورحل
بكر الى المشرق في سنة ٢١٧ وهو حدث السن ، فسمع من
الفقهاء وجلة العلماء ، وكان عالماً بالحدِيث وتمييز الرجال ،
وشاعراً مفلحاً ، ومدح المعتصم ، ووصله بصلات جزيلة ، واجتمع
بجيب وصرّيع ودعبل وعلي بن الجهم وغيرهم من شعراء
العراق ؛ وله أبيات الى المعتصم يحرّضه فيها على دعبل :

أيجو أمير المؤمنين ورهطه ،
ويثني على الارض العريضة دعبل ؟
أما والذي أرسى ثبيراً مكانه ،
لقد كادت الدنيا لذاك تزلزل
ولكن أمير المؤمنين بفضله
يهم فيعفو ، أو يقول فيفعل

فعاتبه جيب فيه ، وقال له : قتلته ، والله ، يا بكر !
فقال في قصيدته هذه :

وعاتبني فيه جيب وقال لي :
لسانك محذور ، وسمك يقتل
واني ، وان صرّفت في الشعر منطقي ،
لأنصف فيما قلت فيه ، وأعدل

ثم ولي أبو عبد الله على تاهرت أبا حميد دواس بن ضولات
 اللهبضي ، وإبراهيم بن محمد الباني المعروف بالهواربي ، وكان
 يُلقب السيد الصغير . ثم نهض حتى احتل على مدينة سجلماسة
 يوم السبت لست خلون من ذي الحجة ، فأحاط بها في جموعه
 وجيوشه ، وحاربها يوم الأحد لسبع خلون منه ، ففتحها في هذا
 اليوم ، وأخرج منها عبيد الله الشيعي وابنه أبا القاسم ، وكانا
 محبوسين في غرفة عند مريم بنت مدرار . فلما بصر به أبو
 عبد الله الشيعي ترجل له وخضع بين يديه وبكى من فرط
 سروره به . ثم مشى أمامه راجلاً حتى أنزله في الفازة وسلم
 إليه الأمر ، وقال لمن معه : هذا مولاي ومولاكم ، قد أنجز
 الله له وعده ، وأعطاه حقه ، وأظهر أمره . ^(seize) وانتهب أبو عبد الله
 الشيعي ورجاله سجلماسة ، وأحرق . وهرب منها اليسع
 صاحبها في جماعة من بني عمه ليلاً ، فطلبه أبو عبد الله الشيعي
 فلم يقدر عليه .

وفيهما مات إبراهيم بن عيسى بن محمد بن سليمان بن عبد الله
 ابن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ودُفن في داره
 بآرسقوال .

وفيهما مات أبو عبد الرحمن بكر بن حماد بن سيهر بن أبي
 اسماعيل ، وهو زناتي ، في شوال بقلعة ابن حمّة ، بجوفي

ابو القاسم
ابو زكي

Place
سجل ماسية
برقة
تأريخ

ذكر توجه الداعي الى سجل ماسية

واجتماعه بعبيد الله الشيعي

ونظر أبو عبد الله في إقامة الجيوش والاستعداد للغزو الى
سجل ماسية . وكان بها عبيد الله الشيعي وابنه أبو القاسم
محبوسين . وكان أبو عبد الله الداعي يدعو الى عبيد الله الشيعي
ويزعم أنه الامام من آل علي . فلما كمل له ما أراد من
جيوشه وجهازه وعدده وآلات سفره ، استخلف على إفريقية
أنخاه أبا العباس ، وأبا زكي تمام بن معارك الاجابي . ثم خرج
من رقادة يوم الخميس للنصف من شهر رمضان ، في جموع كالدبي
المنتشر ومعه وجوه رجاله وأهل دعوته ، وفيهم ابراهيم بن محمد
الشيبياني المعروف بأبي اليسر الكاتب ، وزباد بن خلفون المتطبب
مولي بني الأغلب . وغزا معه أحمد بن محمد بن سيرين ، الفقيه بمذهب
أهل العراق ، راجلا ، يرى أنه محتسب للثواب في طلب الامام ، وبهذا
السبب ولي قضاء مدينة برقة بعد ذلك . فسار أبو عبد الله حتى حل
بمدينة تاهرت ، فدخلها بالامان ، وقتل بها من الرستميين يقظان
ابن أبي اليقظان وجماعة أهل بيته ، وبعث برؤوسهم الى أخيه
أبي العباس ، وأبي زكي خليفته برقادة ، وطوّفت بالقيروان ،
ونُصبت على باب مدينة رقادة . وانقضت دولة بني رستم بتاهرت
وكان لها مائة وثلاثون سنة .

ذلك الموضوع، فقالوا: لا. فأمر بمجوه، وانتقل عن الجلوس بذلك
 الموضوع. ووقف يوماً على المروزي رجل "محمق خليع"،
 والناس حوله، فقال له: قد لطفت لنا، أصلحك الله، في
 قطع قيام شهر رمضان. فلو احتلت لنا في ترك صيامه
 لكفينا مؤونته كلها. فقال له المروزي: اذهب عني يا ملعون!
 وأمر بدفعه. وأمر أبو عبد الله الشيعي وجوه كتابته بدعوة
 الناس إلى مذهبهم من التفضيل لآل علي والبراءة بمن سواه،
 فدخل في ذلك معهم كثير من الناس، فلذلك سميت دعوتهم
 التشريق، لاتباعهم رجلاً من أهل المشرق.

people, people
 more than
 on people
 al-Hariri
 (Famous
 story)
 ordered to
 destroy
 (The Prophet's
 order)
 to preach
 Shi'ism
 Really
 more
 for
 the
 people
 made
 "called
 'fashrig'"
 (involve
 part
 west
 dichotomy)
 who is
 the father
 of the nation
 in translation
 why is he
 writing this
 way?
 Same as
 mentioned
 in Qadi
 Nizami
 (may be
 a mistake)

السبع العليم". ووسم في أفخاذ الخيل : الملك لله ؛ وكتب في بنوده : سُبْهَزَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونُ الدُّبُرُ ، وقُلْ : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ، وآيات كثيرة من القرآن في هذا المعنى . وأمر بالصلاة على عليّ بن أبي طالب في الخطب بإثر الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلى فاطمة ، والحسن ، والحسين . وأظهر التشيع في عليّ ومعاذة من قدم عليه من أصحاب النبي عليه السلام .

"وفيها ولي أبو عبد الله على قضاء مدينة القيروان محمد بن عمر بن يحيى بن عبد الأعلى المروزي من جند خراسان ، يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان ، فقعده في الجامع ، وأمر بإسقاط صلاة الأشفاع في شهر رمضان ، واحتج في ذلك على الفقهاء ، وانكر عليهم الاقتداء بفعل عمر بن الخطاب في القيام ، وتركهم الاقتداء بفعل عليّ بن أبي طالب في زيادة (حي) على خير العمل في الأذان ، وقال لهم : اعملوا بمذهب أهل البيت واركبوا الفضول . فلما كان في أول يوم من شهر رمضان أقبل المروزي إلى المسجد الجامع ، فوجد في حائط المسجد في القبلة ، في موضع جلوسه ، مكتوباً : "ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ، وسعى في خرابها" إلى آخر الآية . فلما رآه سأل القوم هل رأوا من جلس في

من خلف بن أحمد بن
أحمد بن مؤيد الطبري

علي بن أبي

بن عباس الخفيع

بن جعفر الخزازي

بن محمد بن الشيعي

بن أبي خنيزر

منها بأخيه أبي العباس المخطوم ، وكان بها محبوباً ، وبأبي

جعفر الخزازي ، وبأب عبيد الله الشيعي ، وكانت هنالك مع

الخزازي ، فقدموا عليه . وكان أبو العباس المخطوم عجولاً ،

كثير الكلام ، ضعيف العقل ، فأراد أن ينفي من القيروان

كل من يذهب من الفقهاء مذهب أهل المدينة ، فلم يجبه أخوه

أبو عبد الله إلى ذلك . وولى أبو عبد الله الشيعي على مدينة

القيروان الحسن بن أحمد بن علي بن كليب المعروف بابن أبي

خنيزر ، وأمره بقتل من خرج ليلاً أو شرب مسكراً ، أو حملة

أو وجد عنده . وولى على مدينة القصر القديم خلف بن أحمد

ابن علي بن كليب ، أخا ابن أبي خنيزر ، وأمره بمثل ذلك .

وأمر بأن يُزاد في الأذان بعد «حي على الصلاة» «حي على

خير العمل» ، واسقط من أذان الفجر «الصلاة خير من النوم» .

وأمر بجمع ما انتهب من الأموال بمدينة رقادة ، وضم عبيد

زيادة الله ، ووقف جواربه ، وولى النظر في ذلك أحمد بن

فروخ الطَّبْنِيّ الاحدب . وولى على السكة أبا بكر الفيلسوف

المعروف بابن القمودي ، ونقش فيها : الحمد لله رب العالمين ،

وسُمِّيَت السَّيْدِيَّة . وكان نقش خاتم أبي عبد الله : فتوكل على

الله ، انك على الحق المبين ! وفي الخاتم الذي يطبع به السجلات :

«وقت كلمات ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو

عليه ، وأظهروا له الرغبة في دولته ، وسأله الأمان ، فأمنهم
 وصوب فعلهم ، ووعدهم بالاحسان والعدل فيهم ، وكان قد
 وعد قبل ذلك قواد كتامة ورجالها بأن يوكتلهم القيروان ،
 ويسلط أيديهم فيها ، ويقطعهم جميع أموال أهلها . فلما سمعوا
 بأمنته للقوم ساءهم ذلك وكلموه فيه ، وذكروه ما كان
 وعدهم به ، قتلًا عليهم : وأخرى لم تقدرُوا عليها قد أحاط الله
 بها . وقال لهم : هي القيروان . فقبلوا قوله ، وسلموا لأمره .
 ثم تقدّم بانزال عساكره حوالي مدينة رقادة فدخلها ، وقارء
 يقرأ بين يديه : هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب
 من ديارهم لأول الحشر ، إلى آخر الآية ، ويقرأ : كم تركوا من
 جنات وعيون ، إلى آخر السورة . ونزل بالقصر المعروف بقصر
 الصحن . وبعث غرويه بن يوسف إلى مدينة سوسة ، فأمن
 أهلها ، وأتاه بالثمانية والعشرين الحمل من المال التي كانت مخزونة
 بقصر الرباط المتقدم ذكرها ، وأمن من ألقى بالقيروان من
 بني الأغلب وقوادهم الذين تخلفوا عن زيادة الله ، وأمر بقتل
 السودان من موالي بني الأغلب ، وقتل إبراهيم بن بربر بن
 يعقوب التميمي المعروف بالقوس ، فقتل خنقاً ، إذ كانوا هموا
 بالوثوب عليه . وقال أبو عبد الله : " ما أمنتُ بإفريقية حتى
 قتلت القوس . " وبعث أبو عبد الله الشيعي إلى إطرابلس ، فأتى

ذكر دولة الشيعة

وبلغ أبا عبد الله الشيعي هروب زيادة الله ، فتحرك من
الاربس يريد القيروان . فقال الناس أمره وخافوه على أنفسهم ،
وخرج اليه الفقهاء ووجوه الناس ، فقطع بهم محبوب بن عبد
ربه الهواري بموضع يعرف بفحص باروقس ، بين مدينة جلولا
وحمام الشراذق ، وذلك يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من جمادى
الآخرة ، فانصرفوا أقبح انصراف ، وكتبوا الى أبي عبد الله
يذكرون ما دار عليهم ، ويعتذرون بذلك اليه ، ويسألونه أن
يحد لهم موضعاً يلقونه ، فأجابهم : موعدكم ساقية تمس يوم
السبت . وبعث أبو عبد الله غرويه بن يوسف الملوحي بقطيع
من الخيل لضبط مدينة رقادة ، وتحصين ما أدرك بها من الاموال ؛
فتزل عليها يوم الجمعة لانسلاخ جمادى الآخرة ، فألفى الناس
بين داخل وخارج ، فأمر الخارج ألا يعود ، والداخل بالخروج
فارغاً . ولم يكن منه الى الناس إلا خير .

وفيها أقبل الى مدينة رقادة في سبعة عساكر ، وعدد من
فيها على ما ذكر ثلاثمائة ألف بين فارس وراجل ، فوصل اليها
يوم السبت غرة رجب ، فخرج اليه أهل القيروان من الفقهاء
والوجوه وأجلة التجار ، فالتقوا به على ساقية تمس ، وسلموا

المتطبّب أن عبد الله بن الصائغ كان ، إذا رأى راشداً الاسود
قبل ذلك ، اربدّ وجهه ، وإذا ذكر له تنكّر سروره ،
حتى يعرف ذلك كل من حضره . قال : فسألته يوماً عن
ذلك ، فقال لي : تحدّثني نفسي أن ملك الموت يقدم عليّ في
صورة راشد الاسود ، عند قبضه لروحي ، فإذا رأيته لم أملك
من الصبر شيئاً .

ثم إن إبراهيم بن أبي الأعلب ، المنهزم من الأربس ، أقبل إلى القيروان فيمن بقي معه من القواد ، فنزل بدر الامارة ، وبعث في وجوه الناس ، وجعل يظهر عندهم عتب زيادة الله ، ويأخذ في انتقاصه ، وأنه اسند أمر المسلمين الى من كان يسعى في زوال ملكه . وقال للناس : إن كتمانة مفسدون في الأرض . ناصحوا الله ولهذا الدين ، وأمدؤني بالرجال والأموال . وحضر صلاة الظهر ، فسلم على رأسه بالامارة ، ثم اجتمع اليه الناس ، وقالوا له : بلدنا لا يعرف الفتن ، ونحن لا نقوم بالحرب ، وأنت لم تستطع دفع كتمانة بالعساكر والسلاح والمال ، فكيف نقوى نحن على دفعهم بأموال الرعية ؟ ثم صاح الناس به : لا طاعة لك علينا ، ولا بيعة في أعناقنا ، فاخرج عنا ؛ فركب فرسه وشهر سيفه ودفع الفرس ، ونجا هاربا حتى خرج من باب بني الربيع وخلق بزيادة الله .

وركب عبد الله بن الصائغ في البحر يريد المشرق ، فألقاه البحر بمدينة اطرابلس ، وبها زيادة الله . فاتي اليه به ، فقرّبه وأدناه ، وعاتبه في فراره عنه ، فاعتذر اليه ابن الصائغ بما أخذه من الحيرة والخوف ، فهم زيادة الله باستحيائه ، فأشار اليه كل من معه من أهله وقواده بقتله ، فامر راشد الاسود بضرب عنقه ، فقتله . وكان يحكي علي بن سحاق بن عمران

فدمعت عيناً زيادة الله عند سماعها ، وشغله سوء الموقف
وضيق الحال عن حملها معه . وخرج عن مدينة رقادة متوجهاً
الى مصر في ثلث الليل الأول ، ومعه وجوه رجاله وفتيان
وعبيده ، وأخذ طريق الجادة حتى لحق بمدينة اطرابلس . وكان
عبد الله بن الصائغ يتقصد جميع أموره ، وينظر على أهل
خدمته ، فواطأ خزائن الأموال على اقتطاع ثلاثين حملاً من
المال ، في كل حمل ستة آلاف مثقال ، فواعدهم موضعاً
يجتمع فيه معهم ، فأخطأوه في الليل وخرجوا الى مدينة
سوسة ، فقبض عليها ابن الهمداني عاملها ، وخزنها في قصر الرباط
بسوسة ، حتى صارت الى الشيعة .

وأصبح الناس ، من ليلة خروج زيادة الله هارباً الى مدينة
رقادة ، فانتهبوها وأخذوا من بقايا أموال بني الأغلب
ومناعبهم ، وصنوف الآنية من الذهب والفضة ما لا يحيط به
وصف . ورجع القوي يأخذ من الضعيف ما سبقه اليه .

واهارب أبو مضر زيادة الله بن عبد الله بن ابراهيم بن
أحمد بن محمد بن الأغلب ، المعروف بجزر ، ابن ابراهيم بن
الأغلب بن سالم بن عقيل التميمي . وكانت ولايته بإفريقية
خمس سنين وأحد عشر شهراً وأربعة أيام . وكانت إمارة
بني الأغلب بإفريقية مائة سنة وإحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر .

خرج عن مكبه . وجعل بن اصابغ يصفى الخبر ويكذبه
 له ، ويظهر ان الفتح كان هم على الشيعي . وبرح على أبواب
 مدينة رودة : من أراد اللحاق وجزيل العطاء ، للفارس عشرون
 دينار ، ولأرجل عشرة دنانير ، فإلحق بقصر الأمير . فلما
 سمع الناس ذلك بدر اليهم سوء الضن ، وعلموا أن الدائرة
 كانت على أصحاب زبدة الله ، وماجوا فيما بينهم . وجعلت
 الحاسة وهل الخدمة يفرّون من رقادة . فلما رأى ذلك زيادة
 الله أخذ في شد لأحمال به خف من الجوهر والمال ، وحرك
 خاصته للخروج معه . فلما كان وقت صلاة العتمة من ليلة
 الاثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة ، ركب فرسه وتقلد
 سيفه ، وقدم الأجمال تمر بين يديه ، هارباً على عيون أهله
 وحرمة وولده . فأخذت جارية من جواربه عودا ، ووضعت
 على صدرها ، وغتته لتحركه على حملها معه ، فقالت :

لم أنس يوم الوداع موففا ،
 وجفنها في دموعها غرق

وقوها ، والركاب سائرة :
 « تتركنا سيدي وتنطلق

استودع الله ظبية جزعت
 للبين ، والبين فيه لي حرق ! »

ذكر خروج بني الأغلب من افريقية

وهرب زيادة الله من رمادة

وفيها زحف أبو عبد الله الشيعي إلى الأربس ونازها ، وبها
إبراهيم بن أبي الأغلب في عساكر افريقية وجمهور جنادها ،
فقاتلها حتى أخذها عنوة ودخلها بالسيف لست بقين من جمادى
الآخرة ، فهرب إبراهيم بن أبي الأغلب واليها ، ونجا في جماعة
من القواد والجند . ولجأ أهل الأربس ومن كان مجتمع فيها
من فلال العسكر إلى جامعها . وركب بعض الناس بعضا ، وقتلهم
الشيعي أجمعين ، حتى كانت الدماء تسيل من أبواب المسجد ،
كما يسيل الماء من وابل الغيث . وقيل أنه قتل داخل المسجد
ثلاثين ألف رجل . وكان فتاهم من بعد صلاة العصر إلى آخر
الليل . فلما أصبح ، وقد فرغ من القتل والنهب واسبي ، نادى
بالرحيل ، وانصرف إلى مدينة باغية ، إذ خشي أن يحد عليه
أهل افريقية .

هروب زيادة الله من رمادة

واتصل الخبر بزيادة الله في ليوم الثاني ، وهو يوم الأحد
لخمس بقين من جمادى الآخرة ، فسقط من يده ، وعظم

وبعث إليه من ثقافته من يحضر تنفيذ ذلك فيه . فلما وصل الكتاب الى شبيب اغتم ، ولم يجد بداً من التنفيذ ، فدفع الكتاب الى أبي مسر ، وهو معه يومئذ بتوزر ، وقال له : عز علي ما وردني فيك . فلما قرأه أبو مسر قال : إن الله وإننا إليه راجعون ! خذع الصبي الأحق ، وذهب ملكه . ثم قبض بيده اليسرى على لحية ، وصفع باليمين قفا نفسه صفعات ، وقال : هذا جزاء من عصى الله وأطاع الآدميين ، وسفك الدماء المحرمة . أما والله لو تركته ، ولم أثير عليه بقتل عمومته وإخوته ، وشغلته بهم ، ما دار علي من قبله ما دار . ثم قال لشبيب : امهلي أتوضأ وأصلي ركعتين أختم بهما عملي ، ففعل وصلى ودعا وبكى ، ثم قدم فضربت عنقه وصلب ، ودفن في اليوم الثاني ، وذلك في النصف من صفر .

وفيها توفي أبو العباس بن أبي خدش صاحب المظالم أيام ابن عبدون .

وفيها مات أبو عقال بن خير الفقيه ، وكان يذهب مذهب أهل العراق ، وكتب لابن عبدون أيامه على القضاء .

افريقية ، وكان كثير الرباط والرواية والجمع للحديث ، وكان مولده سنة ٢١٢ .

وفي سنة ٢٩٦ وصلت خيل أبي عبد الله الشيعي الداعي الى قسطنطينية ، وانهمزم أبو مسد منصور بن اسماعيل ، وشيب ابن أبي الصارم ؛ وانقبضا الى مدينة توزر ، وانبسطت الحيل هنالك ، وأحرقت القرى ، وأفسدت ما مرّت به من النعم . وكان أبو عبد الله قبل ذلك قد أمر أصحابه بالكفّ عن الغارات وألا يرموا مكاثرهم ، فأقاموا نحو شهرين لم تظهر لهم حركة ، حتى قيل فيه انه مريض ، وقيل : بل مات . ولما وصل الخبر بانبساط جيوش أبي عبد الله الى زيادة الله ، هاله وراعه ، وارتجت الحاضرة ، واضطربت أحوال الجند ، ويئسوا من البلد ، وخافوا على ذرارهم وأهلهم السبي والاسترقاق . وجعل عبد الله بن الصائغ يقول لزيادة الله : هذا من تضييع الشيخ السوء أبي مسلم ومن سوء نظره . وكان ابن الصائغ كاتباً لأبي مسلم في أيام ابراهيم بن أحمد ، ففسدت الحال بينهما ، ولم يزل يرفع على أبي مسلم يومئذ حتى عُزل . ثم لما دارت هذه الدائرة بقسطنطينية وانهمزم عنها أبو مسلم ، نسب ذلك ابن الصائغ اليه ، وأوقد زيادة الله عليه وأغراه به ، حتى كتب الى شيب بن أبي الصارم يأمره بضرب عنق أبي مسلم وصلبه يوماً وليلة ، ثم يدفنه .

جوارها . وجدّد زيادة الله الحشد ، ورغب الناس بالأموال .
 وفيها توفي محمد بن أبي ابيهم اللؤلؤي الفقيه .
 وفيها ولي قره ب الحجابة في شعبان .
 وفي سنة ٢٩٥ خرج زيادة الله الى مدينة تونس في شهر محرم
 ليحاول اموره فيها .
 وفيها استسقى القاضي أبو العباس بن جمال بالناس ، يوم
 الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر .
 وفيها عزل ابن ابي الوليد عن الصلاة ، وولي مكانه ابن
 يزيد للنصف من شهر ربيع الآخر .
 وفيها توفي ابو الحسن بن حاتم الرسول الى بغداد في شوال .
 وفيها توفي ابو موسى عيسى بن مسكين القاضي ، فصلى عليه
 ابو جعفر أحمد بن خالد السهمي في قريته بالساحل .
 وفيها توفي أبو عياش احمد بن موسى بن مخلد الفقيه ، وكان
 ينتمي الى غافق ، وكان من اصحاب سحنون بن سعيد ، وكان
 زاهداً ، ورعاً ، متعبداً ، فاضلاً ، وعالمًا بما في كتبه ، كثير
 الحكاية ، سمع منه بشر كثير من اهل القيروان ، ودفن بباب
 سم .
 وفيها مات سعيد بن اسحاق الفقيه ، مولى كلب ، وكان
 من رجال سحنون بن سعيد ، وسمع من جماعة من شيوخ

وشعر ابراهيم بن حبشي بن عمر بن كان هم به زيادة الله من
الهرب ، فتعرض له حتى أدخله قصر البحر ، واره ما زخرفه
له فيه ، وقال : يا سيدي ابن هذه البنية من قصر جدك
القديم ، الذي صبر فيه على الحصار اعواماً كثيرة ، وقد أبغضه
جل اهل بلده ، وقام عليه رؤساء جنده ، فبقي مقيماً فيه وضابطاً
له حتى اظهره الله عليهم ، ومكنه منهم ، فكيف بك وقد
كثر مالك ، واحبك رجالك ، واهل افريقية معك ؟ وانما
خرج عليك شيخ لا يعرف مكانه في البربر ، وانت في حصن
منيع ، والله يدفع عنك ؛ فدع ما يقال لك ، فانك الظافر
بحول الله وقوته ان شاء الله . فاصغى زيادة الله الى قوله ، وسر
بما سمع منه ، وجعل يرسل الرجال والاموال الى الاربس ،
وهي اقصى نفوره . فكانت خيل ابي عبد الله الشيعي تغير على
الاربس من باغية ، وخيل زيادة الله تغير على باغية من الاربس .

وفيهما قدم حبشي وابن أبي حجر وابن عباس من بلد الروم
ومعهم رسول صاحب القسطنطينية . وكساهم زيادة الله ، وأنزل
الرسول في الملعب ، بقرب رقادة ، وجمع الناس للمباهاة بهم ،
فكان جمعاً عظيماً .

وفيهما ضربت لقياب والأخبية حوالي مدينة رقادة ، وأخذ
أهل مدينة القيروان بالعسس حولها والمبيت في الأخبية المضروبة

يا أيها الملك المبيون ضارّه ،
رفقاً فن يد المعشوق فوق يدك
يا ذا التجدد والاحشاء خفقة ،
أيّد كفك ن تسطو على كبديك

فرضي عن خطاب ، واعاده الى منزلته . وكان اذ اضهر
الغم بمر الشيعي ، اخذو له في التسلي ، فغنت جربة له يوماً
اصبر لدهر ذل من لك فيكذامضت الدهور
فرح وحزن مرة ، لا لحزن دام ولا السرور

منال لها : صدقتني ، و مر لها بجملة .
وهيها ستعفى حماس بن مرون عن القضاء بالقيرون ،
فعوفي ، وولى زيادة الله مكانه محمد بن جمال ، فم يزل قاضياً
الى ان هرب زيادة الله .

وفيها دخل أبو عبد الله الشيعي مدينة باعاية بالأمان ، في
شعبان ، فعظم غم زيادة الله بذلك و ستشار ابن الصانع في
أمره ، فقال له : ارحل الى مصر سرّ واستخلف على افريقية
قائداً تجعل اليه امر العسكر ، وتترك له لأمول . فنضري
ذلك ، وأمر بشراء خمسة ثة جمل لرحيله . ثم ظهر له خطأ
هذا لري ، وخشي قيام الناس عليه وثورته به ، فامسك .

وفيها عزل عبد الله بن محمد بن مخرج المعروف بابن
الشاعر عن قضاء قسطنطينية ، ورفع الى زيادة الله ، وهو
بالاربس ، مخشياً ، فأمر بضربه وتقييده ، وحبس بحبس الاربس ،
وذلك ان وجوه قسطنطينية رفعوا عليه الى زيادة الله ، وتذلموا
منه ، وكتب الى عامه بعزله وتخشييه ورفع له الى بابه ، فقدم
الكتاب ، والعمل غائب ، وتبادر بعض القوم الذين رفعوا
عليه الى مجلس القضاء الذي كان فيه ، فسبوه وهموا بالبسط
اليه ، فأمر غلامانه باخذهم وضربهم وقيدهم وحبسهم ، ثم قدم
العامل ، وقد نفذ فيهم كل ما أحب ، فاوثقه حديداً ، وخشبه ،
ووجهه الى زيادة الله ، فضربه بالدرة وحبسه ، وذلك للنصف
من المحرم .

وفيها انصرف زيادة الله من الاربس الى رقادة واستخلف
على الجيش بالاربس ابراهيم بن احمد بن ابي عقال . وبني زيادة
الله سور مدينة رقادة بالطوب والطواي ، والتزم التنزه على
البحر وغيره ، واتباع اللذات ، ومنادمة العيَّارين والشطار
والزمامرة والضَّراطين . وكان اذا فكر في زوال ملكه
وغلبة عدوه على اكثر مواضع عمله ، يقول لندمائه : املاً
واسقني من القرن يكفيني . واشتدَّ كلفه بغلام له يسمى
بخطاب ، فكتب اسمه في سكة الدنانير والدرهم ، ثم وجد
عليه فحبسه وقيده ، فغنت له جارية تستعطفه على خطاب :

امر ثقات اهل طَبْنة برده على اهله ، وقبض مال الصدقة من الابل والبقر والغنم ، بعد ان قيل له انها قبضت الانعام على الاسنان الواجبة في الصدقات ، ثم بيعت وجمعت اثمانها . فرضي بذلك وجوزوه . فلما نظر اهل طَبْنة الى فعلاه سرورا به ورجوا ان يستعمل فيهم الكتاب والسنة . وانتشر فعله في جميع نواحي افريقية ، فتاقت انفسهم اليه ، وكاتبوه ، ودخلوا في طاعته . وبلغ ذلك زيادة الله ، فاغتم به غما شديدا ، وأخذ في حشد الرجال والاستكثار منهم ، وأمر بلعنة الشيعي على المنابر .

وفيها قدم على زيادة الله ابن الطنبلي من بغداد . وفيها توفي ابو جعفر محمد بن الحسين المروزي بجيزة صقلية ، وكان فقيهاً ، واتهم بالكذب . وتوفي فيها محمد بن المنيب الازدي الفقيه ، وكان مذهبه مذهب اهل العراق ، وكان من اهل الخير ، وعرض عليه القضاء فلم يقبله . وفيها مات محمد بن نصر المتعبد ، وكانت له رواية ، ومحمد بن ابي حميد السوسي ، وزيدان ابن اسماعيل الازدي ، وكانا من الثقات في العلم .

وفي سنة ٢٩٤ خرج ابراهيم بن حبشي بن عمر من الاربس بالعسكر لملاقاة ابي عبد الله الشيعي بمدينة طَبْنة ، في النصف من المحرم .

وفي هذه السنة تغلب أبو عبد الله الداعي على مدينة بلزمة وعلى مدينة صُبنة ، ودخلها بالامان في آخر ذي الحجة ، وبها أبو مقارع حسن بن احمد والي زيادة الله وعامله عليها مع صاحبيه المذكورين قبل هذا . وكان بها جباة على ضروب المعرم ، فاتوه بما في ايديهم من الجباية ، فقال لاحدهم : من اين جمعت هذا المال ؟ فقال له : من العشور . فقال أبو عبد الله : انما العشور حبوب ، وهذا عين . ثم قال لقوم من ثقات طبنة : اذهبوا بهذا المال ، ويورد على كل رجل ما اخذ منه ، واعلموا ان اس انهم امناء عني ما يخرج الله هم من ارضهم ، وسنة العشور معروفة في اخذه وتفرقة ، على ما ينصه كتاب الله عز وجل . ثم قال لآخر : من اين هذا المال الذي بيدك ؟ قال : جبايته من اليهود والنصرى جزية عن حول مضى لهم . فقال : وكيف اخذته عيناً ، وبما كان يأخذ رسول الله (صلعم) من المسلمين ثمانية واربعين درهماً ، ومن المتوسط أربعة وعشرين درهماً ، ومن الفقير اثني عشر درهماً . فقال له : أخذت العين عن الدراهم بالصرف الذي كان يأخذه عمر ، رحمه الله . فقال أبو عبد الله : هذا مال طيب . ثم امر احد الدعاة بان يفرقه على اصحابه ، وقال لمن اتاه بمال الخراج : هذا مال لا خير فيه ، ولا خراج على المسلمين في اموالهم . ثم

وفيه وفي قضاء مدينة رقادة محمد بن عبد الله المعروف
 بابن جمال ، وكان مولى لبني أمية ، ولم يكن عنده علم ولا
 ورع ، وناغى به عبد الله بن الصنع ، وكانت فيه غفلة
 شديدة وضعف ، وقيل نه باع نفسه في حادثته مرتين أيام
 الشدة ، ثم اثبت بعد ذلك حريته ، وانطلق . وشهدت عنده
 بيعة بان امرأة وكنت ولدها ، فقل له : وكلته وهي بالغ ؟ قالوا
 له : هو ابنها ، اصلحك لله ! فكيف لا تكون بالغاً ؟ وضحكوا
 عنده ، فاستجيا .

وفيه قدم أبو يعقوب اسحاق بن سليمان الاسرائيلي المتطبيب
 على زيادة الله من مشرق مع أبي الحسن بن حاتم ، فوصل اليه
 وهو بالاربس . قال اسحاق : فدخلت على زيادة الله ساعة
 وصولي ، ورأيت مجلسه فليل الود ، كثير اللهو . فابتدأني
 بالكلام ابن خنيس المعروف باليوناني ، فقال لي : تقول ان
 الملوحة تحلو ؟ فقلت له : نعم ! قال : وتقول ان الخلاوة تحلو ؟
 قلت له : نعم ! فقال لي : فالخلاوة هي الملوحة ، والملوحة هي
 الخلاوة . فقلت : ان الخلاوة تحلو بلطافة وملاءمة ، والملوحة
 تحلو بعنف وقوة . فتأدى على المكابرة في ذلك حتى قلت له :
 تقول : انك حيّ والكب حيّ ؟ قال : نعم ! قلت له : فأنت
 الكلب والكلب أنت ! فضحك زيادة الله ضحكاً شديداً . قال :
 فعلمت أن رغبته في الهزل أكثر من رغبته في الجد .

حتى أتاه الحُبر بقتل العامة له ، فكتب بذلك فتحاً قرئ
بالقيروان وأعماها . وكان سبب خلافه على زيدة الله أنه حكم
عليه في منية له كانت تعرف بالجليلية ، وسجل عليه فيها القاضي
حماس بن مروان ، فاضطغن ذلك ، وجعله سبباً الى
الخلاف عليه .

وفيهما ورد كتاب المكتفي بالله ، بحث أهل إفريقية على
نصرة زيادة الله ، ومجاربة الشيعي . وقرئ كتابه على الناس .
وفيهما كسفت الشمس كلها ، وصلى القاضي حماس بن
مروان بالناس صلاة الكسوف في الجامع .

وفيهما خرج زيادة الله بن عبد الله الى مدينة الأربس ، فنزل
بغربيها ، واجتمعت اليه عساكر كثيرة ، وأعطى بها الأموال
جزافاً بالصّحاف ، كيلاً بلا وزن ، لكل رجس صحفة ، توضع
له في كسائه دنانير ، ويحمل على فرس ، ثم يخرج الرجل فلا
يرى بعدها . فأنفق فيها أموالاً جسيمة ، وبذل مجهوده في
الاحسان الى الرجال ، والشيعي مع ذلك يريد ظهوراً .
ووجه عساكر الى باغاية ، وشك مدينة طنبنة وشحنها بالرجال ،
وقدم عليها حاجبه أبا المقارع حسن بن أحمد بن نافذ مع شبيب
بن أبي شداد القمودي وخفاجة العبسي ، وكانوا من أهل
البسالة ، وأمرهم بشن الغارات على كتامة ، فكانت بينهم
وقائع قتل فيها كثير من الفريقين .

نقته بي واستنامته اليّ ، قرأ عليّ كتاب أبي عبد الله بالفتح ، وأمرني بكتّان الخبر ، وألّاّ بديل حالتي الأولى ، ولا أغير حليتي وملبسي ؛ وقال لي : إن علينا عيوناً ورقباء ، فلا يطلّعوا منا على تبدّل حال ، واستفادة مال .

وفيها مات أبو سهل فُرات بن محمد العبديّ الفقيه ، سمع من سحنون ، وعبد الله بن أبي حسان ، وموسى بن معاوية ، وغيرهم بأفريقية ، ورحل إلى المشرق ، فسمع من رؤساء أصحاب مالك ، وله لسان طويل ، ومعرفة بالانساب ، وكان أعلم الناس بالناس ، وأوقع الناس في الناس ، حتى نُسب إلى الكذب .

وفيها ولد محمد بن يوسف الوراق بالقيروان . وفي سنة ٢٩٣ أخرج زيادة الله بن عبد الله بن الاغلب جيشاً إلى الارْبُس ، لمحاربة أبي عبد الله الشيعيّ ، وولى عليه مُدْلِج بن زكريا ، وأحمد بن مسرور الحال ، فخالفا عليه يوم الاثنين لعشر خلون من جمادى الآخرة ، ووافيا بالعسكر مدينة القيروان يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة ، فخرج اليهما الغوغاء من القيروان ، ودافعوهما . وكبا بمُدْلِج فرسه فقتل من ساعته ، وقتل معه ابن بربر ، وصلبا على باب رَقَّادة . وقد كان زيادة الله برز لقتال مدليج ،

فكانت بينهما ملحمة عظيمة ، تطاعنوا فيها بالرماح حتى نحطمت
وتجالدوا بالسيوف حتى تقطعت ، من أوّل النهار الى آخره .
ثم انهزم ابراهيم ، ووقع القتل في أصحابه ، فذهب كثير منهم
ونجا باقيهم في ظلمة الليل واستغلت عنهم كثامة بالغنمة
والأموال وال سلاح والسروج واللجم وضروب الأمتعة . وهي
أول غنمة أصابها الشيعي وأصحابه ، فلبسوا أثواب الحرير ،
وتقلدوا السيوف المحلاة ، وركبوا بسروج الفضة والاجم
المذهبة ، وكثر عندهم السلاح ، وشرفت أنفسهم ، وتحققت
آمالهم ، وصحّ عندهم ما كان الشيعي يعدّهم به من النصر ،
ويبسطهم الآمال فيه من التأييد هم والنصر والغلبة لعدوهم .
ووقع الوهي على اهل افريقية ، وداخلهم الوهن والجزع .
وكتب أبو عبد الله الداعي الى عبيد الله الشيعي ، وهو يومئذ
بسجلماسة ، يعلمه بالفتح ، ووجه اليه بمال كثير مع قوم من
أهل كثامة سرا .

وذكر رجل من بني هاشم بن عبد المطّليب ، يُسمى بأحمد
ابن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن علي بن
ركانة بن عبدون بن هاشم ، كان مع عبيد الله بسجلماسة ، قال :
وصلني عبيد الله بمال كثير من دنانير لا توجد في ذلك البلد ؛
فكثرت تعجبي منها . فلما رأى مني ذلك ، وعلم مني ما أوجب

وفي سنة ٢٩٢ قدم أبو مسلم منصور بن سماعيل بن يونس
لاصلاح مدينة رقادة ، ورفع ما وهى فيها ، وأنشأ مراكباً على
مأجل القيروان ، وسُمّي الزلاّج . وقدم زيادة الله من
تونس في شهر ربيع الآخر ، فنزل على المأجل الكبير بالقيروان .
وفيهما ضرب الحال وطوّف بمدينة القيروان مخشّباً على
بغل باكاف .

وفيهما ظهر النجم ذو الذؤابة في الجدي بجهة الشمال ،
بقرب بنات نعش ، وذلك في رجب .

وفيهما كانت وقعة على عسكر السلطان ، وذلك
أن أبا عبد الله الداعي ، لما علم بخروج العسكر اليه ،
وكترة من معه من وجوه الرجال وأنجاد العرب والموالي ،
وما معه من العدة وآلات الحرب ، ارتاع لذلك ، وأخذ
في حشد كتامة ، وكان حشده بغير ديوان ، إنما كان
يكتب الى رؤساء القبائل فيحشدون من يديهم ، طاعة له
ورغبة فيه . وكان لا يزيدهم في كتابه اليهم على أن يقول : إن
الوعد يوم كذا في موضع كذا ؛ ويصرخ صارخ بين يديه :
حرام على من تخلف ، فلا يتخلف عنه أحد من كتامة ،
فاجتمع اليه منهم ما لا يحصى كثرة . وتأهب لملاقاة إبراهيم بن
حبشي ، فالتقى مع إبراهيم بن حبشي أمير العسكر بكنينة

ربيعه ، وكان فاضلا ، من رجال سحنون ؛ وكان في حديثه يقول الشعر ، ثم تركه .

وفيها خرج الحسن بن حاتم الى العراق رسولا من عند زيادة الله بهدايا وطُرف . وولي الحسن ابن أبي العيش بن إدريس بن محمد ابن سليمان بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (رضه) عمل جراوة لوفاة أبيه أبي العيش . ورفع زيادة الله فقهاء افرقية الى مدينة تونس ، مستظريا بهم على أبي عبد الله الشيعي ؛ فاجتمعوا عند عبد الله بن الصائغ صاحب البريد ، وتفوضوا في أمره ؛ وقال لهم ابن الصائغ : ان الامير يقول لكم : هذا الصنعاني الخارج علينا مع كتامة يلعن أبا بكر وعمر (رضهما) ويزعم أن أصحاب النبي (صلعم) ارتدوا بعده ، ويسمي أصحابه : المؤمنين ، ومن يخالفه في مذهبه : الكافرين ، ويسبيح دم من خالف رأيه ، فظهر الفقهاء لعنه والبراءة منه ، وحرّضوا الناس على قتاله ، وأفتوهم بمجاهدته . وأرسل زيادة الله هدية للعباسي ، فيها عشرة آلاف مثقال ، في كل مثقال منها عشرة مثاقيل ، وكتب في كل مثقال هذين البيتين :

يا سائرا نحو الخليفة قل له :

ن قد كفأك الله أمرك كله

بزيادة الله بن عبد الله سيف

الله من دون الخليفة سله

وفيه قتل ابن القتياد ذنوبه زيادة الله بأنه أشر على أبيه
بتأديبه وحجسه .

وفيه مات حسين بن محمد بن سليمان ، وكان ثقة في الحديث
والرواية ، وسمع أبوه من سفيان بن عيينة .

وفي هذه السنة سست مدينة وهران على يدي محمد بن
أبي عون بن عبدوس وجماعة من الأندلسيين .

وفيه مات علي بن ابيهم المحدث ، وإبراهيم بن عثمان القرشي
التونسي ، وكانا من أهل الرواية والعلم .

وفي سنة ٢٩١ ولي محمد بن زيادة الله العهد ، وأخذت
البيعة له بذلك .

وفيه قتل هذيل النفطي ، صاحب ديوان الحراج ، وقتل
ابن المنبت الملقب بالعجل .

وفيه توفي محمد بن زرور الفقيه الفارسي ، وكان على
مذهب أبي حنيفة ، وكان حافظاً لبيباً ، ونظر في النجوم
والحساب ، وخولط في عقله ، فكان إذا قيل له : يا زواغي !
يهيج وينشط . وولي علي بن أبي الفوارس التميمي عمالة
القيروان ، ثم عزل عنها ، ووليها أحمد بن مسرور . وولي
إبراهيم بن حبشي التميمي قتال أبي عبد الله الشيعي .

وفيه مات أبو جعفر أحمد بن داود الصواف ، مولى

بهم ثقاته ، وأمرهم أن يمضوا بهم الى جزيرة الكُرَّاث ، وهي على اثني عشر ميلا من مدينة تونس ؛ فضربت هناك رقابهم ليلة السبت لثلاث خلون لرمضان . وأصبح الجند والموالي من غد ذلك اليوم لأخذ الصلات . فلما مضى صدر من لنهار قيل لهم : انصرفوا ، فإنه يوم شغل . ثم أتوا من الغد ، فدفعوا . فم يزالوا يترددون الى أن بردت قلوبهم وملوا الاختلاف .

ولما كمل الامر لزيادة الله دعا بالفتيين اللذين قتلأ أبا ، فأمر بهما فقطعت أيديهما وأرجلها ، وصلبا على باب القيرون وباب الجزيرة من أبواب تونس . وقتل أيضا زيادة الله عمه أبا الأغلب الزاهد الساكن بسوسة ، وقتل أخاه أبا عبد الله الأحوال بعد أن استقدمه من طينة .

وولى زيادة الله الوزارة والبريد عبد الله بن اصاغ ، وولى أبا مسم منصور بن اسماعيل ديوان الخراج ، وولى قضاء القيرون حماس بن مروان بن سيمك الهمداني ، وكان ورعاً ، عالماً ؛ ذهب مالك واصحابه ، فعدل في احكامه ، ولم يكن يباب أحدا في ولايته ونظره .

وفيها مات محمد بن محمد بن الفرج البغدادي ، وولى بني هاشم ، وكانت له عناية وصلب ، ومات محمد بن أبي المنهال ، وكانت له رئاسة باوريقية .

ولاية زيادة الله بن أبي العباس عبد الله

ابن ابراهيم بن أحمد بن الأغلب

وذلك أن زيادة الله ، لما صحَّ عنده قتلُ أبيه ، ورأى الرأس بين يديه ، كسر قيوده ، وبادر مخافة أن يشعر بالأمر أحد من أعمامه فيبدره ، فلما صار زيادة الله في الدار أرسل في عبد الله بن الصائغ وفي أبي مسم منصور بن اسماعيل ، وهما بمن كان سُجن معه تهمة ، وفي عبد الله بن أبي طالب . فلما دخلوا عليه قال لهم : انظروا لي ولأنفسكم . فقالوا له : أرسل في أعمامك على لسان أبيك ، وفي وجوه الرجال والقواد . فأرسل فيهم ، ودفع اليهم الصلات ، وأخذ عليهم البيعة ، وأمر أن يُنادى بتونس : من كان هاهنا من الجند فليوافِ باب الأمير . فركبوا بأسلحتهم ، فأمر بادخايم واحدا واحدا : يدخل الرجل فيبائع ، ويعطى خمسين مثقالاً . ففعل ذلك بالوجوه . وكتب ذلك اليوم كتاب بيعته ، فقرأه بتونس على منبر جامعها . وأخذت له البيعة على العامة بها . وكتب الى العمال بالبلاد بأن يأخذوا له البيعة على من قبلهم . فلما قرب العشاء نودي في الجند : أصبحوا لأخذ عطياتكم ! ومطَّل عمومته بالانصراف عنه الى الليل . ثم قبلهم أجمعين وأدخلهم في شينى ، وكل

مقتل ابي العباس بن ابراهيم بن احمد

قتل يوم الأربعاء ليوم بقي من شعبان ، فكانت ولايته بعد أبيه تسعة أشهر وأحد عشر يوماً ، ومن يوم أفضى إليه أبوه الأمر سنة واثنان وخمسون يوماً . وكان قتله على ما أصفه : وذلك أنه خرج من الحمام الى دار خالية ، واستلقى على سرير خيزران ، ووضع تحت رأسه سيفاً ، ونام بعد أن أخرج كل من كان في الدار غير فتيين كان يثق بهما . فلما نام تأمرا على قتله وقالوا : هذه فرصة في تقديم اليد عند زيادة الله ، فنطلقه من أسره ، ويستريح من أبيه ، ويلى مكانه ، ونفوز بالخطوة عنده . فتقدم أحدهما فاستل السيف الذي كان تحت رأسه ، وضربه به ضربة قطع عنقه وحلته ، حتى نفذ الى السرير . ومضى الفتى الآخر الى ناحية من الدار ، فارتقى الحائط ، ونفذ الى زيادة الله ، وأعلمه أن أباه قُتل ، فظن أنها مكيدة عليه ، فقال له : إن كنت صادقاً فأرني الرأس ؛ فانصرف مسرعاً ورمى اليه بالرأس ، فعند ذلك صدقه .

طَبَنَةُ لمحاربة الشيعة. وفيها تسقطت النجوم لثان بقين من ذي القعدة ، فسُمِّيَت السنة سنة النجوم ، فلهذه السنة ثلاثة أسماء : سنة العدل ، وسنة الجور (سمّاها العامة بذلك) ، وسنة النجوم. وفي سنة ٢٩٠ كتب أبو العباس بن ابراهيم الى العمال ليأخذوا له البيعة ، لان أباه فوَّض اليه ، وتخلّى له عن الملك ، واشتغل بالعبادة ، وذلك قبل أن يبلغه وفاة أبيه .

ولاية أبي العباس بن ابراهيم بن احمد

وذلك انه أظهر التقشف ، والجلوس على الأرض ، وإنصاف المظلوم ، وجالس أهل العلم ، وشاورهم . وكان لا يركب إلا الى الجامع ، فقال قوم : إن أهل النجوم أمره بذلك . وقال قوم : ان به وَسْوَسة . وكتب الى ابنه زيادة الله يستحثه في القدوم عليه من صقلية ، لأنه وُشي به اليه أنه يريد الانتزاع عليه . فقدم زيادة الله على أبيه لعشر بقين من جمادى الآخرة ؛ فقبض أبو العباس ما كان معه من الأموال والعدة ، وحبس زيادة الله في بيت داخل داره وحبس ناس من أصحابه .

وقتل اخوه ثمانية : ضربت أعناقهم بين يديه . وكانت امه ،
 إذا ولدت له ابنة ، اخفتها وربتها ، لئلا يقتلها ، حتى
 اجتمع عندها منهن ست عشرة جارية ، كأنهن البدور ؛ فقالت له
 يوماً ، وقد رأت منه رقة : يا سيدي ، قد رببت لك وصائف
 ملاحاً ، وأحب ان تراهن . قال : نعم . فلما رآهن قالت
 له : هذي بنتك من فلانة ، وهذي بنتك من فلانة ، حتى
 عدتهن . فلما خرج من عنده قال لخدم له أسود : امض
 اليهن وجئني برؤوسهن . فوقف استعظاماً لذلك . فقال له :
 امض وإلا قدمتك قبلهن . فلما دخل على أمه ، كبر ذلك
 عليها ، وعظم في قلبها ، وقالت له : راجعه . فقال لها : لا
 سبيل الى ذلك ؛ فقتلن وأخذ رؤوسهن ، وجاء بها اليه معلقة
 بشعورهن ، فطرحها بين يديه ، فبّحه الله ؛ وأدخل كثيراً
 من فتيانہ الحمام وأغلق عليهم باب البيت السخن ، فماتوا فيه
 جميعاً . وأخباره كثيرة في هذا المعنى ، ذكرها الرقيق وغيره .
 وفي سنة ٢٨٩ المذكورة ، استرجع ابو العباس بن ابراهيم
 ابن احمد المال الذي أخرجه أبوه الى الفقهاء ووجوه الناس
 ليفرقوه في المساكين ، فرجع معظمه ، وقال لمشايخ افريقية :
 اغتنم الفرصة في المال لمرض الأمير أبي ، ومغربي عنه .
 وفيها شخص أبو عبد الله الاحول ابن أبي العباس الى مدينة

ومن اخبار ابراهيم بن احمد

على الجملة ووفاته

كان مولده يوم اضحى سنة ٢٣٠ (?) . ووفي يوم الاثنين
لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة من هذه السنة امؤرخة
بأرض الروم ، وسبق ميّتاً الى جزيرة صقلية ، فدفن بها بعد
ثلاثة وأربعين يوماً من موته . وكان عمره ٤٢ (?) سنة ومدة
ولايته ٢٨ سنة وستة اشهر واثني عشر يوماً .

واقام في أوّل ولايته ستة أعوام على ما كان عليه أسلافه
من حسن السيرة وحيد الأفعال . ثم تغيرت أحواله ، وأخذ في
جمع الأموال . ثم هو في كل سنة يزداد تغيراً وسوء حال .
ثم اشتدّ نكره ، فأخذ في قتل أصحابه وحجّابه حتى أنه قتل
ابنه المكنتى بأبي الأغلب ، وقتل بناته ، وأتى بأموالهم يأت بها
أحد غيره . وكان كثير الملل ، شديد الحسد . وكانت له في
بده أمره سيرة حسنة ، وأفعال محمودة ، ثم غلب عليه خايط
سوداوي ، فتغير ، وساءت أخلاقه كما ذكره . فقير انه افتقد
منديلاً صغيراً ، كان يمسح به فمه ، وكان سقط من يده بعض
جواريه ، فصابه خادم له ، فقتل بسببه ثلاثاً خادماً . وكان
سبب قتله لولده ظناً منه به ، فضربت رقبته بين يديه .

وفي سنة ٢٨٨ اخرج ابراهيم بن احمد ولده ابا عبد الله في جيش كبير الى الزاب .

وفيها ، أغزى ابو العباس صاحب صقلية ، فدخل مدينة زلة عنوة ، وغنم فيها غنائم كثيرة ، واستأمنت له حصون واعتلوه الجزية .

وفي سنة ٢٨٩ اظهر صاحب افريقية ابراهيم بن حمد التوبة لما استقام امر ابي عبد الله الداعي بكتامة . فاراد ابراهيم ابن احمد ان يرضي العامة ، ويستميل قلوب الخاصة بفعله ، فرد المظالم ، وأسقط لقيالات ، واخذ العشر طعماناً ، وترك لأهل الضياع خراج سنة ، وسماها سنة العدل ، وأعتق بملكه ، وأعطى فقهاء القيروان ووجوه أهلها أموالاً عظيمة ليفرقوه في الضعفاء والمساكين ، فاستوكلت وعطيت من لا يستحقها ، وأنفقت في اللذات ، وصرفت في الشهوات . وقدم ولده أبو العباس من صقلية مستدعي ، فأسم اليه أبوه المملك ، فولى أبو العباس على الكؤور من أحب .

ابو الحسن فنه تناول سمّاً فمات من ساعته ، و صلبت جثته ،
و قتل ولداه . وجعل ابراهيم من يضحك الحضرمي ويمازله ،
فقال له : ليس هذا وقت هزل . وامر به فقتل بالمقارع
بين يديه .

وفي سنة ٢٨٦ سخط ابراهيم بن الأغلب على جماعة من
فتيانہ .

وفيها كانت وقعة بين أبي العباس بن ابراهيم بن احمد بن
الأغلب وبين بني بلطيط ببسكرة ، ففرّق جموعهم ، وقتل
عدداً كثيراً منهم ، واصلح ما كان التآثر هنالك .

وفي سنة ٢٨٧ كانت بصقلية ملحمة كبيرة : وذلك ان ابا
العباس عبد الله بن ابراهيم بن احمد اخرجہ ابوہ بالأسطول
مصلحاً لها ، فاسرع الى بلرم يؤمن أهلها ، فأتاه قاضيا في
جماعة من أهلها ، فحبسهم عند نفسه وصرف القاضي . ثم وجه
اليهم ثمانية مشايخ من أهل افريقية ، فحبسهم مكافأة لفعله في
مشايخهم . ثم زحفوا اليه وحاربوه ، فانهزموا وقتل منهم عدد
كثير ودقت هم سفن ، وتمادت هزيمتهم الى بلرم . ثم زحف
اليهم ، فحاربهم على باب بلرم ، وقتل منهم عدداً كثيراً ،
وطلبوه بالأمان ، فأمنهم . ودخلها لعشر بقين من رمضان من
السنة .

قصة ابن الاغلب مع الشيخ الصالح ابي الاحوص

ودلك ان ابا الاحوص احمد بن عبد الله المكفوف المتعبد من اهل سوسة ، كان زاهدا ورعا . فلما اكثرت ابراهيم بن احمد الجور والقتل ، دعا برجل من اهل سوسة ، واملى عليه رسالة الى ابراهيم ، كان في فضل منها : يا فاسق ، يا جائر ، يا خائن ! قد حدثت عن شرائع الاسلام ، وعن قريب تعانين مقعدك من جبنم ، وسترد ، فتعلم ؛ وبعث به اليه . فلما قرأه غضب وبعث الى ابي الاحوص من قال له : عذرك لفضلك ودينك ، ولكن ابعت ابي الذي كسب الكتاب . وبالله لئن لم تفعل ، لافتلن فيه من اهل سوسة كذا وكذا ، ويكون ثم ذلك في عنقك . فقال ابو الاحوص : لئن قتلت الفأ لا يكون اثمهم لا عليك ، ولو عملت ما عملت ما اعلمت بالرجس . فكتب الى خليفك ، وارجع عن جورك ؛ فامسك عنه ، ومات ابو الاحوص في هذه السنة .

وفي سنة ٢٨٥ كانت فتنة بصقلية بين عربها وبربرها ، وفي خلال ذلك ورد كتاب ابن الاغلب يدعوهم الى الرجوع للطاعة ، ويؤمنهم اجمعين ، حاشا ابا الحسن بن يزيد وولديه والحضرمي ، فنقبض عليهم ، وبعث بهم الى ابن الاغلب . فأما

معهم . فناصرهم الحرب ، وقتلهم قتالاً شديداً حتى هزموهم
 وقتلوا اكثرهم . ثم نادى الى مدينة اطرابلس ، فقتل بها أبا
 العباس محمد بن زيادة الله بن الأغلب ، وكان ادبياً ظريفاً ، له
 تآليف ؛ وسبب قتله ان المعتضد بالله العباسي كتب الى ابراهيم
 ابن احمد يعنفه على سوء فعله بأهل تونس ، ويقول له :
 إن انتهيت عن اخلاقك هذه ، وإلاّ فسلم العمل الذي
 بيدك لابن عمك محمد بن زيادة الله . ثم نهض من اطرابلس
 الى تورغا فقتل بها خمسة عشر رجلاً ، وامر بطبخ رؤوسهم
 مظهرآ انه يريد اكلها هو ومن معه من رجاله ، فارتاع اهل
 العسكر منه وقالوا : قد خولط ؛ فانفض الناس عنه . فلما
 رأى ذلك خشي ان يبقى وحده ، فرجع الى تونس ، فجعل
 عقوبة من انفض عنه غرم ثلاثين ديناراً ، فسمي غرم الهاربين .
 وفي سنة ٢٨٤ كانت وقعة بنفوسة لابي العباس بن ابراهيم
 فقتل منهم مقتلة عظيمة ، واسر منهم نحو ثلاثمائة . فلما وصل بهم
 الى والده ابراهيم بن احمد دعا بهم ، فقرب اليه شيخ منهم ،
 فقل له ابراهيم : اتعرف علي بن ابي طالب ؟ فقال له : لعنك
 الله ، يا ابراهيم ، على ظلمك وقتلك . فذبحه ابراهيم وشق عن
 قلبه ، واخرجه بيده ، وامر ان يفعل ببقية الاسرى كذلك ،
 حتى نُي على آخرهم ، ونظمت قلوبهم في جبال ، ونصبت على
 باب تونس .

البربر ، فتنازل الحواضر ، وهزم ملك افريقية ، وانتزعها من يده .

وفي سنة ٢٨١ امر ابراهيم بن لأغلب صاحب افريقية ميموناً الحشمي أن يسير الى تونس فيقتل بها جماعة من بني تميم وغيرهم ، فقتلوا وصلبوا على بابها . فوفد اكابر أهل تونس مع ميمون الحشمي ، فكسا السلطان ميموناً بالخزّ والوشي والديباج ، وطوقه بالذهب ، وحمله على فرس وصرفه الى تونس من غده .

وفيها خرج السلطان ابراهيم بن الأغلب الى تونس ، لثان خلون من رجب ، فاستوطنها .

وفي سنة ٢٨٢ انعقد الصلح بين أهل صقلية والروم لاربعين شهرا على اخراج الف اسير من المسلمين ، وعلى ان تكون عندهم رهائن الاسلام في كل شهر ثلاثة من العرب وثلاثة من البربر . وفيها قدم ابراهيم بن الاغلب بنيه على بلاد افريقية .

وفي سنة ٢٨٣ رجع ابراهيم بن أحمد من تونس الى رفاة وخرج أبو منصور احمد بن ابراهيم الى اطرابلس . وخرج ابو بجر بن ادم الى مصر . وفيها كانت وقعة نفوسة ، وذلك ان ابراهيم بن أحمد اعتوضته نفوسة بين قابس واطرابلس ومنعته الجواز ، وكانوا في زهاء عشرين ألف رجل ، لا فارس

فبينما أخو الشيخ مع معبته وأولاده ، إذ صرخت صارخة من نحو قيطونه ، وسرع یركض إلى ناحيته ، فخرج عليه الكمين فخبطوه بأسيا فہم ، وتركوه عقيراً . وبلغ الشيخ خبر قتل أخيه . فبادر كأنه لا علم عنده من ذلك ، وجاءه بنو عمه يعزونه في أخيه ، فذبحت البقر وصنع طعام لبني عمه ، ونعى لهم أخاه ، واحتل على قوم من بني عمه ، واخذ عليهم العهود والمواثيق بطاعة الداعي ، فاجتمع له منهم خلق كثير .

وأقام هذا الشيخ في حرب مع قومه وبني عمه مدة سبعة أعوام ، إلى أن وافاه أجله . فلما حضرته الوفاة جمع بني عمه وقربائه وقال لهم : أوصيكم بهذا الرجل ألا تختلفوا عليه ؛ وأوصى أبا عبد الله على أولاده . وقضى نحبه . فالتزمت كتامة الطاعة لابي عبد الله ، ودخلت قبائل كثيرة في دعوته ، فصيّر لهم ديوناً والزهم العسكرية ، وقال لهم : أنا لا ادعوكم لنفسي ، وإنما ادعوكم لطاعة الامام المعصوم من أهل البيت ، الذي صفته كذا وكذا . ووصف لهم من كراماته ما تنكره العقول ، فكانت تصح عندهم ، ويقول لهم : هو صاحب هذا الامر ، وأنا متصرف بين يديه إذا ظهر ، يعني عبيد الله . ولم يكن رآه قط ، إنما كان يسمع اخباره من شيوخ الشيعة . وكان يعتقد ذلك اعتقاداً صحيحاً ، لا مربة فيه ، إلى أن صفا له امر

صلاة العشاء الاخيرة ، ونقرأ بالسور الطوال ، فيكون ذلك عوضاً عن التراويح . فقال له الشيخ : انا طائع لك . فافعل ما تريده . وبلغ خبر هذه الصلاة ولَمَعَ من أخبار هذا الداعي الى بعض من اتصل بمنزل الشيخ وبأخيه . فسار أخو الشيخ اليه وقال له : ما لك ولهذا المشرقي الذي أفسد دينك ، وغَيَّرَ مذهبك ؟ فلما فرغ من كلامه قال له الشيخ : أنا أدعوك للأمر الذي دخلت فيه ، فإما ان تتقلد ما تقلدته ، واما ان لا تلقاني بدمٍ مَنْ قد بلوت خيره وفضله ودينه . فنصرف عنه أخوه مغضباً . وانفرد الشيخ مع سائر الجماعة ، فوصفهم أبا عبد الله بكل فضيلة ، حتى تمكنت محبته في قلوبهم ، وتقرر تعظيمه في نفوسهم ، وقال له : كلّمهم أبا عبد الله . فكلّمهم بلسانه ، وقال هم : انتم أنصار أهل البيت وشيعته ؛ حتى خلب عقولهم بجلالة لفظه ، فلم يبرحوا حتى دخلوا في دعوته .

ثم بنى الشيخ توجه اليه ، يفخر عليه بعمه اولاده ، ويدعي أنه أعز من ابي عبد الله ، ويطلب تناظرهما . فتواعدوا لذلك . ولما حان الوعد جاء أخو الشيخ بعمه وابناه ، وبلغ أخاه بجيئه ، فأتى بجماعة من بني عمه ممن دخل في مذهبه ، وقال لهم : اذا نحن اجتمعنا اضرخوا انتم على قيطون اخي كأنكم من اعدائه ، وأمر جماعة اخرى فكملت له في طريقه .

وانصرف. وصار أبو عبد الله في ذلك المسجد يصلي ويعلم الصبيان . واجتهد في تعليم الأولاد ، فجمعوا له أربعين دينار ، وزاد عليها الشيخ وأتى بها الى أبي عبد الله فدفعتها له واعتذر له من ذلك . فتركها أبو عبد الله أمامه ، وردَّ يده الى كيس كان عنده وصَبَّ منه خمسمائة دينار أمام الشيخ ، وقال له : لست بمعلم الصبيان . إنما الأمر ما أخبرك به ، فاسمع ! إنما نحن أنصار أهل البيت ، وقد جاءت الرواية فيكم يا أهل كتامة إنكم أنصاره ، والمقيمون لدولتنا ، وإن الله يُظهر بكم دينه ، ويُعز بكم أهل البيت . وإنه سيكون إمام منهم انتم أنصاره ، والباذلون مهجتهم دونه ، وإن الله يستفتح بكم الدنيا كلها ، ويكون لكم أجر كما مضاعفاً : فيجتمع لكم خير الدنيا والآخرة . فقال له الشيخ : أنا أرغب فيما رغبتي فيه ، وأبذل فيه مهجتي ومالي ، أنا ومن اتبعني ؛ وأنا أطوع لك من يدك ، فمُر بما شئت ، مثله . فقال له : ادعُ الخاصة من بني عمك ، الأقرب فالأقرب . فقال : نعم ! فنظر الشيخ فيما قاله ، وبث دعوته في أواربه ومن يختص به .

وجاء شهر رمضان ، فقال أبو عبد الله للشيخ : إن رمضان قد جاء ، ومذهبنا أنه لا نصلي التراويح ، لأنها ليست من سنة النبي (صلى الله عليه وسلم) وإنما سنّها عمر (رضه) ، ونحن نطوّل القراءة في

فجعل المعلم يطيل النظر إليه ، فاستراب لذلك أبو عبد الله ، ونزل عن الدابة ، ودخل المسجد . ثم دعا المعلم فقال له : لقد رأيتك تنظر أيّ كثير وإلى البغلة . فقال له : ذلك لسبب أنه قوله لك : وذلك أنه كان في متقدم الزمان رجل من كتامة كاعن ، يقل له فيلق ، وكان إذا رأى تفاتهم يقول لهم : إنما ترون الحرب إذا جاءكم الرجل الشرقي صاحب البغلة الشهباء . فلم رأيتك تذكرت قوله . فلما وقر ذلك في سمعه استبشر . وكان ذلك والذي قبله من الفأل تقوية له على أمره ، وزيادة قدام ، لولا هو ، لم يقدر أن يتجاسر على شيء منه . فسبحان مسبب الأسباب !

فسار أبو عبد الله الداعي حتى وافى منزل الشيخ صاحبه الكتامي ، فقصد إلى المسجد ، ونزل به ، وفيه معلم يعلم الصبيان ، وعنده أبناء الشيخ صاحبه . فلما حان وقت الظهر أذن المعلم ، فسمع الشيخ الأذان ، فخرج إلى المسجد ، فرأى أبا عبد الله ، فسلم عليه وعانقه . فلما أراد المعلم الدخول للمحراب أخره عنه الشيخ ، وقدم أبا عبد الله الداعي . فلما انقضت الصلاة قام معه إلى منزله ، وبالغ في إكرامه ، وتحدث معه إلى أن حانت صلاة العصر ، فخرج معه للصلاة . فاستراب معلم الصبيان بذلك ، فتروك ذلك المسجد والتعليم فيه

بالقيروان ، حتى أطلب فيه حجتى . فأن اتفق بي فيها غرضي ،
 ولا نهضت اليكم . وكان شيخهم احرصهم عليه واكرمهم له ،
 فوصف له منزله وموضعه من قبيلة كتامة ، فأقام بالقيروان
 يتعرف أخبار القبائل حتى صح عنه أن ليس في قبائل افريقية
 أكثر عدداً . ولا شدة شوكة ، ولا أصعب مرأماً على السلطان ،
 من كتامة .

فلما تقرر ذلك عنده نهض نحو صاحبه الشيخ الكتامي ،
 فاستوى بغلة شهباء ، ودخل الطريق مع الرفقة ، حتى قرب من
 موضع الشيخ صاحبه فعدل عن الطريق . ومر في الطريق بأندر ،
 والبقر فيه تدرس الزرع ، ورجل كهل من كتامة جالس
 فيه مع ابنه ، فقرب منهما ، وسلم عليهما ، فقاما اليه ، ورجبا
 به ، ورغباه في النزول عندهما ، فأجابهما الى ذلك ، فأنزلوه
 وأكرموه . فقال الداعي للرجل : ما اسم ولدك هذا ؟ قال :
 تمام . قال : وما اسمك انت ؟ قال : معارك . فقال في نفسه :
 تممرنا إن شاء الله ، لكن بعد معارك . ثم أراد الداعي
 الانصراف ، فصرفوه مع امرأة تدك على الطريق ، لأن الحرب
 كانت بينهم وبين بني عمهم . فسار حتى نزل في منزل من
 منزل كتامة . فأتى المسجد وفيه معلم يعلم الصبيان . فقام
 اليه المعلم ، وسلم عليه ، وهو راكب على بغلة شهباء ،

الشيخ يميل في مذهبه إلى مذهب الإباضية لنكارة ، فدخل عليه من هذه الثلثة ، ولم يزل يستدرجهم ويخلبهم بما أُوتي من فضل اللسان والعلم بالجدل ، إلى أن سلبهم عقولهم بسحر بيانه . فلما حان رجوعهم إلى بلادهم سألوهم عن أمره وشأنه ، فقال لهم : أنا رجل من أهل العراق ، وكنت أخدم السلطان ، ثم رأيت أن خدمته ليست من أفعال البر ، فتركها وصرت أطلب المعيشة من المال الحلال ، فلم أرَ لذلك وجهاً إلا تعليم القرآن للصبيان ، فسألت أين يتأتى ذلك تأتياً حسناً ، فذكر لي بلاد مصر . فقالوا له : ونحن سائرنا إلى مصر ، وهي طريقنا ، فكن في صحبتنا اليه . ورغبوا منه في ذلك ، فصحبهم في الطريق فكان يحدّثهم ، ويميل بهم إلى مذهبه ، ويلقي اليهم الشيء بعد الشيء ، أي أن تُشربت قلوبهم بحبته ، فرغبوا منه أن يسير إلى بلادهم ليعلم صبيانهم . فاعتذر لهم ببعده الشقة ، وقال : إن وجدت بمصر حاجتي قمتُ بها ، وإلا فربما نصحبكم إلى القیرون . فلما وصلوا مصر غاب عنهم فيها كأنه يطلب بغيته . ثم جتمعوا به وسألوهم ، فقال لهم : لم أجِد في هذه بلاد ما أريد . فرغبوه أن يصحبهم ، فأنعم هم بذلك . فكانوا في صحبتهم إلى أن وصلوا القیرون ، فراودوه على أن يصل معهم إلى بلادهم ، وضمنوا له ما أراد من تعليم للصبيان . فقال لهم : لا بد لي من انقضاء

ابتداء الدولة العبيدية الشيعية

قل الوراق : لم تزل الشيعة مذمات علي بن أبي طالب (رضه) تدعو الى مام معصوم ، يقوم بالحق ، على زعمهم ، فترسل دعاة الى سائر النواحي ، فلا ينجح لهم سعي . ثم تفاوضوا وتراسلوا على ان يرسلوا داعياً الى المغرب ، يدعو الناس الى التدين بحب أهل البيت ، وتكاتبوا بذلك من سائر الآفاق . فاختاروا منهم رجلاً ذا فهم ، وفصاحة ، وجدال ، ومعرفة ، يسمى أبا عبد الله الصنعاني ، وجمعوا له مالاً يتقوى به على سفره . فسار أبو عبد الله هذا الى موسم الحج ليجتمع به مع من يحج تلك السنة من أهل المغرب ، ويدوق أخلاقهم ، ويطلع على مذاهبهم ، ويتجسس على نيل الملك بضعف الحيل . فسبحان مقدّر المقدور ومحكم الأمور كيف يشاء ، لا إله إلا هو . فلما وصل للموسم ، لا للحج ، لأن الحج ليس من مذاهبهم الفاسد ، بل تكلف حضوره ليتسبب في مراده ، رأى في الموسم قوماً من أهل المغرب ، فلصق بهم وخالطهم . وكانوا نحو عشرة رجال من قبيل كتامة ، ملتفين على شيخ منهم . فسألهم عن بلادهم فأخبروه بصفاتها ، وسألهم عن مذاهبهم فصدقوه عنه . فتكلم أبو عبد الله الداعي في المذاهب ، فوجد

العجل الى القيروان . ثم دخلت تونس بالسيف 'عشر بقين
من ذي الحجة ، فانتهت الأموال ، وسببت الذرية ، واستحلت
الفروج .

وبما كان بافريقية في هذا العام ، دخول أبي عبد الله داعية
الشيعة ، فلنذكر هنا مبتداً أمره مختصراً ، الى أن استقل
بالملك .

وكان ذاك من أسباب انتطاع دولة بني الاغلب ، اذ كان اهل بلزمة نحو ألف رجل من أبناء العرب والجنود الداخلين الى افريقية عند افتتاحها وبعده ، وكان أكثرهم من قبس ، وكانوا يُذِلُّون كَتامة . فلما قتلهم ابراهيم استطالت كَتامة ، ووجدت السبيل للقيام مع الشيعة على بني الاغلب .

وفيهما كان تمنع البلاد ومخالفتها على السلطان ابراهيم بن أحمد ، وانتزاع من انتوى عليه . وذلك ان اهل تونس والجزيرة والاريس وباجة وقمودة خالفوا وقدموا على أنفسهم رجالاً من الجنود وغيرهم ، لان السلطان ابراهيم بن الاغلب أخذ عبيدهم وخيلهم ، وجار عليهم ، فصارت افريقية عليه ناراً موقدة ، ولم يبق بيده من أعمالها الا الساحل والشرق الى اطرابلس . فحفر حفيراً حوالي رقادة ، ونصب عليه أبواب حديد ، وجمع الى نفسه ثقاته ، وقرب السودان من قصره ، وقد كان جمع منهم خمسة آلاف أسود .

وفيهما كانت وقائع انجلت عن فتح تونس عنوة ، وذلك ان اهل قمودة تحرکوا لقتال ابراهيم بن الاغلب ، فأخرج اليهم ميموناً الحبشي ، فقاتلهم حتى انهزموا ، وقتل جماعة منهم ، ثم فعل ذلك اهل تونس ، فهزمهم ميمون أيضاً ، وهزم اهل الجزيرة وصطفورة ، وقتل منهم كثيراً ، حتى سيق القتلى في

وفيها قتل ابراهيم بن أحمد من أهل افريقية من قتل «عدوانا» وشهوة. فمن قتل في هذه السنة: إسحاق بن عمران المتطبيب المعروف بسم ساعة ، قتله وصلبه ، ومنهم حاجبه فتح ، ضربه بالسياط حتى مات. وقتل فيها جميع فتيانه ، وسبب ذلك أنه كان كثير الاصغاء الى قول المنجمين والكهنة ، وكانوا قالوا له إنه يقتله رجل ناقص الخلق ، وأنه يمكن أن يكون فتى ، فكان ابراهيم إذا رأى أحداً من فتيانه ، فيه حركة ونشاط وحدة ، يتقلد سيفاً ، قال : هذا صحي . فيقتله . فلما قتل منهم جماعة وقع بقلبه أنه قد استفسد اليهم ، فضمه الخذر منهم الى قتل جميعهم ، فقتلهم في هذا العام ، واستخدم عوضاً عنهم السودان . ثم عرض لهم منه ما عرض للفتيان الصقالية ، فقتل السودان أجمعين .

وفي سنة ٢٨٠ كان الايقاع برجال بلزمة ، وقصتهم أن ابراهيم بن أحمد بن الاغلب كان قد حاربهم واستقدم منهم الى مدينة رقادة نحواً من سبعمائة رجل من بطالهم ، فأنزلهم ، ووسع عليهم ، وبني لهم داراً كبيرة تستل على دور ترجع الى باب واحد ، وسكنهم فيها . فلما سكنوا واطمأنوا جمع ثقات رجاله لاختد أرزاقهم ، ثم أمرهم بمصاحبة ابنه عبد الله لما أمره به . فلما اجتمعوا اليه ركب الى دار البلزميين في الجند ، فقتلهم عن آخرهم ، بعد ان دافعوا عن أنفسهم الى وقت العصر.

قال : فلما قرأ إبراهيم بن أحمد أبياته قال : يكتب
الي : هبني نُسْتُ ! وهو قد أساء . أما إنه لو قال :

ونحن الكاتبون وقد أسأنا فهبنا للكرام الكاتبينا
لعفوت عنه . ثم أمر ، قبّحه الله ، به ، فجعل في تابوت حتى مات ،
رحمه الله تعالى .

وفي سنة ٢٧٧ قتل إبراهيم بن أحمد حبيبته نصر بن
الصمتمة بأن ضربه خمسمائة سوط ، فم ينطق بكلمة ، ولا
تحرك من موضعه ، ثم أمر بضرب عنقه ، فقال لمن حوله :
لا تظنوا اني أجزع من الموت . ووعدهم أنه يفتح يده ويغلقها
ثلاث مرّات بعد ضرب عنقه . ففعل . فخبّر إبراهيم بذلك ،
فتعجّب ، وأمر بأن يشقّ بطنه شقّاً لطيفاً ، ويؤتى اليه بقلبه ،
فنظر منه الى منظر عجيب ، وذلك أنه كان نابتاً في كبده ،
ووجدت فيه شعرات نابتة في أكثر أجزائه .

وفي سنة ٢٧٨ كانت ولاية أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن
أحمد بن الأغلب للمظالم ، وولاية محمد بن الفضل صقلية ،
وعرض ديوان الحراج على سودة النصراني على أن يسلم ، فقال :
ما كنت لأدع ديني على رئاسة أناها . فقطع بنصفين وصلب .
وفي سنة ٢٧٩ كانت ولاية محمد بن الفضل صقلية ، ودخل
حضرة بلرم لليلتين خلتا من صفر .

ابراهيم بن أحمد الى رقدة وأطلق المحبوسين بالجامع .
وانقطعت النقود والنفع من افريقية الى اليوم ، وخرب ابراهيم
ابن أحمد دينار ودرهم سماها لعاشرية ، في كل دينار منها
عشرة دراهم .

وفيها عزل عبد الله بن أحمد بن طائب بن سفيان عن قضاء
افريقية وجلسه ، ثم رسل اليه بـعـم مسموم ، أكله في الحبس
فمات من فوره في رجب . واستقضى برهيم بن أحمد محمد بن
عبدون بن أبي نور ، وكان جده طحاناً ، وكان يكتب اسمه :
محمد بن عبد الله الرُّعيني .

وفي سنة ٢٧٦ كان الجهاد بصقلية في غزوة سواده بن محمد
الى طبرمين ، فحصرها .

وفيها حبس ابراهيم بن أحمد كاتبه محمد بن حيون المعروف
بابن البريدي ، فكتب اليه من السجن :

عجني أسأتُ فأين الفضل والكرم
ذقادي نحوك الاذعان والندم ؟

ياخير من مُدت الايدي اليه ، أما
ترثي لمن قد نعاه عندك القيم ؟

بالغت في اسخط فاصفح صفح مقتدر ،
ان الملوك اذا ما استرحموا رحموا

التي تجاوز المسلمون . ووصات سرايا المسلمين الى لأرض الكبيرة
فسبت وانصرفت .

وكانت بإفريقية هيجة تعرف بثورة الدراهم .

ثورة الدراهم

وذلك أن إبراهيم بن أحمد ضرب الدراهم الصالح ، وفتح
ما كان يتعامل به من القطع . فأنكرت ذلك العامة ، وأغلقت
الحوانيت ، وتآلفوا وصاروا الى رقادة ، وصاحوا على
إبراهيم ، فحبسهم في الجامع . واتصل ذلك بأهل القيروان ،
فخرجوا الى لباب ، وأظهروا المدافعة . فوجه إليهم إبراهيم بن
أحمد وزيره أبا عبد الله بن أبي اسحاق ، فرموه بالحجارة وسبوه ،
فانصرف الى السلطان إبراهيم بن أحمد ، فأعلمه بذلك .
فركب إبراهيم الى القيروان ، ومعه حاجبه نصر بن الصمصامة
في جماعة من الجنود ، فناصره أهل القيروان القتل . فتقدم
إبراهيم بن أحمد الى المصلى ، فنزل وجلس ، وكف
أصحابه عن قتالهم . فلما اطمأن له مجلسه ، وهدا الناس ، خرج
اليه الفقيه الزاهد أبو جعفر أحمد بن مغيث ، فكان بينهما جدال
كثير . ودخل أبو عبد الله بن أبي اسحاق الوزير مدينة القيروان
مع أحمد بن مغيث ، فشق سباطها وسكن أهلها . فرجع

وفي سنة ٢٧٠ توفي سليمان بن عمران القاضي مفلوجاً .
وتوفي حسين بن زيد بن علي . وتوفي أبو حاتم هشام بن حاتم
الفقيه ، وكان مجاب الدعوة .

وفي سنة ٢٧١ توفي الحسين بن أحمد صاحب صقلية ،
ورأيا سودة بن محمد بن خلفاجة التميمي .

وفي سنة ٢٧٢ أغزى سواده صاحب صقلية سراياه الى بلاد
لروم ، فغنمت وانصرف .

وفيها كانت وقائع بين المسلمين وبين بطريق جاء من
قسنطينة ، يقال له نجفور ، في عسكر كبير ، فدخل مدينة
سبرية ، وخرج منها لمسمون بدم الى صقلية .

وفي سنة ٢٧٣ وثب أهل بلرم على سواده بن محمد صاحب
صقلية وعلى أخيه وبعض رجاله ، فوجههم مقيدين الى افريقية .
واجتمع أهل البلد على أبي العباس بن علي ، فولوه على أنفسهم .

وفي سنة ٢٧٤ كان وصول أحمد بن عمر بن عبد الله بن
ابراهيم بن لأغلب المعروف بجبشي . وفيها توفي أحمد بن حدير
بافريقية ، وله سماع من سحنون .

وفي سنة ٢٧٥ كانت لأهل صقلية على المشركين صولة ،
فقتل فيها من لمشركين أكثر من سبعة آلاف ، وغرق نحو
من خمسة آلاف ، حتى اخلى الروم كثيراً من المدن والحصون

منصور صاحب نفوسة، قدم محسباً ونصراً جيرانه من المسلمين، وزحف في اثني عشر ألفاً من رجال نفوسة الى العباس بن احمد بن طولون، فتشبهوا الحرب، فقال العباس لابي عبد الله الكاتب: ما الرأي؟ فقال له ابو عبد الله: ببرقة خلقتة. وألح اهل نفوسة في محاربة ابن طولون فانهزم وخرج الى برقة، بعد تمهيب اهل اطرابلس لجميع عسكره، ولم يتلبس النفوسيون منه بشيء بل تورعوا عنه، وكان ابراهيم بن احمد قد حشد الأجناد، وضرب حلى نسائه دنانير ودرهم، اذ لم يبق ابو الغرائيق مالا. ثم خرج بنفسه يريد اطرابلس، فلقه خبر هزيمة ابن طولون، فبحث ابن الأغلب عن الاموال، وأخذها بمن وجدت عنده، فكان الرجل من أهل العسكر يبيع مثاقيل ابن طولون سراً بما أمكنه، خوفاً من أن تؤخذ منه.

وفي سنة ٢٦٨ كان فتك ابراهيم بن الاغلب بأهل الزاب، فقتلهم وقتل أطفالهم، وحملوا على العجل الى الحفر، فألقوا فيها.

وفيها عزل صاحب صقلية الحسين بن العباس، ووليها محمد ابن الفضل.

وفي سنة ٢٦٩ توفي سليمان بن حفص الفراء، وكان جهيماً. وكان يقول بخلق القرآن، ودعا الناس اليه، فماتوا بقتله.

فيتمهل في الاستعداد؛ ولكنني امضي على فوري هذا فأني لبدة
 واطرابلس فجأة ، ثم آخذ في استمالة البربر بعد ذلك بالعطاء
 والافضال ، وابعد من مصر فلا يقوم لاحمد بن طولون ،
 يعني اياه، أمل في مطالبتي ابعدي عنه . وخرج يريد لبدة، فاتصل
 خبره براهيم بن احمد، فاخرج اليه احمد بن قهراب في الف وستائة
 فارس، خيلاً مجردة لا رجل فيها، باغذاذ السير ولسرى بالليل
 حتى دخل اطرابلس قبل وصول العباس بن احمد بن طولون
 الى لبدة، ثم حشد ابن قهراب من امكنه من جند اطرابلس
 وبربرها، ثم بادر الى لبدة ودخلها، واقبل العباس بن طولون وقد
 صنع له ببرقة خمسة آلاف بند، فحمل له على كل جبل راجلاً
 يبنده، وزحف بمائتي مائة فارس وخمسة آلاف راجل، فالتقى به
 احمد بن قهراب على خمسة عشر ميلاً من لبدة ، وقد تأخرت
 الجمال بالرجالة اصحاب البنود، فلم يكن بينهم الا مناوشة يسيرة
 حتى انهزم احمد بن قهراب، وهو يظن ان من ناوشه القتال
 من اصحاب ابن طولون كانوا مقدمة للجيش ، ووصل احمد بن
 قهراب الى اطرابلس منهزماً، وركب العباس بن طولون اثره
 حتى نزل اطرابلس ونصب عليها المجانيق، وناصبهم الحرب واقام
 محاصراً لهم ثلاثة وأربعين يوماً، فتعدى بعض سودانه على بعض
 حرم البوادي وهتكوا الحجب، فاستغاث اهل اطرابلس بابي

حتى سلم المسلمون مراكبهم وأخذها الروم، وانصرف من كان في تلك المراكب الى بمره ، فقامو بها شهور يبتون السرايا ويغنمون أرض الروم المجاورين لهم .

وفي سنة ٢٦٧ ولي عبد الله بن احمد بن طالب التميمي القضاء صارفاً لسليمان بن عمران عنه .

وفيها ولي الحسن بن العباس جزيرة صقلية .

وفيها كانت فتنة ولد ابن طولون حين أراد التغلب على افريقية . وها أنا اذكر قصته الى ان هزم : وذلك ان العباس بن احمد بن طولون، ولد صاحب مصر، قدم في هذه السنة في ثلثي مائة فارس وعشرة آلاف راجل، من سودان ابيه، على خمسة آلاف جمل الى مدينة بركة في ربيع الآخر يريد افريقية والتغلب عليها واخراج بني الأغلب عنها، وحمل مع نفسه من بيت مال مصر ثمانمائة حمل دنانير ذهباً، فاعطى اصحابه الارزاق بها، وقيل ان مبلغ ما حمل من المال الف الف دينار ومائتا الف دينار، ومعه ابو عبد الله احمد بن محمد الكاتب مكبلاً، لانه اظهر الامتناع من الخروج معه، وكان اشار عليه بان يؤخر التقدم الى اطرابلس حتى يصانع البربر ، فقال : اخشى ان تقدم العساكر من الشام قبل احكام هذا الامر، يعني عساكر ابيه لانه كان ناثراً على ابيه، ويكون ايضاً في ذلك فسحة لابراهيم بن احمد،

وفي سنة ٢٦٤ كمن ببناء القصر المعروف بالفتح، وانتقل اليه
ابراهيم بن احمد، وكان قتله للموالي بالقصر القديم لانهم ناروا عليه .
وفيها فتحت سرقوسة يوم الاربعاء لاربع عشرة خلت
لرمضان، وقتل فيها اكثر من اربعة آلاف علج، واصيب فيها
من الغنائم ما لم يصب بمدينة من مدائن الشرك، ولم ينج من
رجاهم احد. وكان مقام المسلمين بصقلية عابها، الى ان فتحت،
تسعة اشهر، واقاموا بعد فتحها شهرين ثم تهدمت .

وفيها قتل صاحب صقلية جعفر بن محمد، قتله غلماناه مع
الاعلب بن محمد بن الاعلب، الملقب بخرج الرعونة، وابي عقال
الاعلب بن احمد، وكانا محبوبين عنده، فتولى خرج الرعونة بدم
وضبطها . فوثب اهلها عليه وعلى ابني عقال ومن اتصل بهما
فاخرجوهم من صقلية الى افريقية، وولي الحسين بن رباح صقلية .
وفي سنة ٢٦٥ غزا صاحب صقلية الحسين بن رباح باصافه
الى طبرمين ودارت بينه وبين مشركي صقلية حرب «قتل»
فيها من المسلمين، ثم كانت هم الكرة على المشركين، فهزموهم
وقتلوهم وقتلوا بطريقهم .

وفي سنة ٢٦٦ كان القحط العظيم ولغلاء المفرط بافريقية .
وفيها اغزى صاحب صقلية الروم، فالتقى في البحر بمراكبهم،
وهم في نحو مائة وأربعين مركباً، فدارت بينهم حرب شديدة

ولاية ابراهيم بن احمد بن محمد بن الاغلب

وصفة ولايته ان ابا الغرائيق كان عهد لابنه بني عقبال واستحلف اخاه ابراهيم بن احمد ألا ينازعه في ملكه بخمسين مائناً ، فلما مات ابو الغرائيق اتى أهل القيروان الى ابراهيم بن احمد ، وهو اذ ذاك وال على القيروان ، فقالوا له : فم فادخل القصر فانت الامير . وكان ابراهيم قد احسن السيرة فيهم ، فقل لهم : قد علمتم ان اخي قد عقد البيعة لابنه واستحلفني خمسين مائناً ألا تنازع ولده ولا ادخل قصره . فقالوا له : تكون اميراً في دارك بالقصر القديم ولا تنازع ولده ، فجن كارهون لولايته ومبايعون لك ، وليس في اعناقنا له بيعة . فركب من القيروان ومعه اكثر اهلباء ، فحاربوا اهل القصر حتى دخل ابراهيم داره ، فبايعه مشيخ اهل افريقية وجووها وبايعه جماعة بني الاغلب . وفي سنة ٢٦٢ توفي ابو زيد شجرة بن عيسى القاسبي بتونس ، وكان من خيار القضاة له مناقب كثيرة ، وهو ابن تسع وتسعين سنة .

وفيها اسست قلعة مدينة تنس ، اسمها البجريون من اهل الاندلس .

وفي سنة ٢٦٣ ابتداء ابراهيم بن احمد بن الاغلب ببناء مدينة رقادة .

وفي سنة ٢٦١ توفي أبو الغرائق محمد بن أحمد بن
الأغلب ليلة لأربعاء لست خلون من جمادى الأولى من هذه
السنة ، فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر ونصفاً في دولة
المستعين بالله والمعز والمهتدي والمعتمد في بعض أيامه .

وفي سنة ٢٥٧ ولي القضاة بفرقيقة عبد الله بن أحمد بن
طالب صارها لسلیمان بن عمران .

وفيها توفي صاحب صقلية محمد بن خفاجة ، قتله خدمه نهراً
لثلاث خلون من رجب وكنمو امره ، فم يعرف قتله الا بعد
يوم ثروب الحدم ، فأخذوا وقتل بعضهم ، فولي صقلية أحمد بن
يعقوب بتقديم ابن الأغلب اياه ، وولي على الارض الكبيرة
عبد الله بن يعقوب ، فكانت لهما في هذا العام غزوة اوقعا فيها
بالشركين . ولم يكن بفرقيقة في سنة ٢٥٧ خبر يؤرخ .

وفي سنة ٢٥٨ توفي أحمد بن يعقوب صاحب صقلية وولي
ابنه الحسين مكانه ، واقره صاحب افريقية عليها .

وفي سنة ٢٥٩ ولي سليمان بن عمران قضاء افريقية ، وعزل
عبد الله بن أحمد بن طالب التميمي عنها .

وفيها غزا صاحب صقلية سرقوسة ، فصالحه اهلها على ان
اخرجوا اليه من اسرى المسلمين الذين كانوا عندهم ثلاث مائة
وسين اسيراً .

وفي سنة ٢٦٠ كانت المجاعة العامة بالمشرق والمغرب
والوباء والطاعون .

وفيها توفي محمد بن ابراهيم بن عبدوس الفقيه العالم ، الذي
دوّن المجموعة ، وكان بحاج الدعوة .

وفي سنة ٢٥٣ قال ابن القطان : عريت هذه اسنة من
اخبار افريقية فلم يكن فيها خبر مشهور يجتلب .

وفي سنة ٢٥٤ غزا خفاجة صاحب صقلية الى بطريق ،
وحل من القسطنطينية ، في جمع كبير في البر والبحر ، فانهزم
البطريق بعد قتال شديد، وقتل من اصحابه آلاف كثيرة واخذ
لهم سلاح وخيل، ودخل خفاجة الى سرقوسة وغيرها، فغنم غنم
كثيرة ورجع الى بلرم قاعدته اول يوم من رجب .

وفي سنة ٢٥٥ خرج خفاجة صاحب صقلية للغزو ، فقيه
العدو في جمع كبير ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل شجاع من
شجعان المسلمين فانكسروا لقتله ، فسر خفاجة الى سرقوسة ،
فامتعت منه فاوام عليها وافسد زرعها .

وفيها توفي خفاجة ، وذلك انه لما كمن غزاه المذكورة ففل
من سرقوسة يريد بلرم ، فادلى ليلاً ، فاعتاله رجل من عسكره
وصعنه طعنة مت منها ، وذلك اول يوم من رجب ، وهرب الذي
طعنه الى سرقوسة ، وحمل خفاجة الى بلرم فدفن بها ، فولى أهل
صقلية ولده محمد ، وكتبوا بذلك الى الامير محمد بن حمد
ابن الاغلب ابني الغر نيق ، فكتب اليه بالولاية وجمع عليه .

وفي سنة ٢٥٦ توفي محمد بن سحنون التمشيخي ، وكان
فقيهاً ورعاً .

وفي سنة ٢٥٠ ولى ابو الغرائق

محمد بن احمد بن محمد بن الاعب

وهو ابن اخي زيادة الله المتوفى قبله، ولى يوم السبت لعشر
بقين من ذي القعدة، ولقب بابي الغرائق لانه كان يهوى صيدها،
حتى بنى قصر يخرج اليه لصيدها انفق فيه ثلاثين الف مثقال
من الذهب، وكان مسرفاً في العطاء مع حسن سيرة في الرعية،
ثم غلبت عليه اللذات والاستغال بها، فلم يزل كذلك طول مدته،
ولم تكن له همة في جمع مال. فلما مات لم يجد اخوه في بيت المال
شيئاً يذكر، وكانت ولايته حروباً أكثرها على ما يأتي ذكره.
وفي سنة ٢٥١ كانت غزوة السرية المعروفة بسرية الف
فارس، وذلك ان خفاجة صاحب صقلية غزا قصر يان،
فأفسد زروعها، وسار الى سرقوسة فقاتل اهلها، ثم رحل
عنهم وأخرج ابنه محمداً اليهم في سرية، فكمن لهم وقتل منهم
الف فارس، فسميت تلك السرية : سرية الف فارس .

وفي سنة ٢٥٢ بنى محمد بن حمدون الاندلسي المعافري
الجامع الشريف بالقيروان المنسوب اليه، بناه بالآجر والجص
والرخام، وبنى فيه جبابا للماء .
وغزا خفاجة صاحب صقلية ارض الروم وافتتح حصوناً
كثيرة، ثم مرض مرضاً شديداً فانصرف في محمل الى بلرم .

أخذت فيها طبوله وأعلامه ، ثم أسر قومه من أصحابه ، ثم تراجع
وأفتتح مدينة جبل أبي مالك وسبى جميع ما كان فيها وأحرقها ،
وبث سرايا كثيرة فأصابته وغنمت .

وفي سنة ٢٤٩ توفي أبو إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب
صاحب أريقبة يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة ،
فكانت ولايته سبع سنين وعشرة أشهر ونصفاً ، ومات وهو ابن
ثمان وعشرين سنة .

ولاية زيادة الله بن محمد بن الأغلب

ابن إبراهيم بن الأغلب مريقية

ولي يوم وفاة أبي إبراهيم في ذي القعدة ، فكتب إلى خفاجة
بإمضاء ولايته وخلع عليه ، وكان هذا أبو محمد زيادة الله عاملاً
حليماً أحسن السيرة جميل الأفعال ذا رأي ونجدة وجود وشجاعة ،
وهو الثاني بمن اسمه زيادة الله في بني الأغلب ، ولم تطل مدته
في الملك فتكون له أخبار تؤثر ، وتوفي ليلة السبت لعشر بقين
من ذي القعدة من سنة ٢٥٠ ، فكانت دولته سنة واحدة وسبعة أيام .

وفي سنة ٢٤٤ غزا العباس صاحب صقلية ارض الروم ،
فغنم غنائم كثيرة، وخرج اخوه في مراكب في البحر الى جزيرة
افريطس، فقتل وسبى وغنم، ثم دارت على المسلمين جولة فقتل
منهم ، وأخذت هم عشرون مراكباً .

وفي سنة ٢٤٥ اخرج ابو ابراهيم بن الاغلب صاحب
افريقية مالا كثيرا لحفر المآجل وبنان المساجد والقناطر
لكلمة كانت منه على سكر .

وفي سنة ٢٤٦ كان حفر المآجل الكبير على باب تونس .
وفيها توفي ابو خلف الزاهد، واسمه مطروح بن قيس ، وكان
عابداً زاهداً .

وفي سنة ٢٤٧ كان بالقيروان سيل عظيم كسر القنطرة ،
فأمر صاحب افريقية باصلاحها . وفيها توفي عبد الرحمن بن عبد
ربه ، وكان مستجاب الدعوة . وفيها توفي العباس بن الفضل
صاحب صقلية في جمادى الاولى لثلاث خلون منها ، وولي عمه
احمد صقلية، ولأهله كتبوا بذلك الى صاحب افريقية ابي
ابراهيم احمد بن محمد بن الاغلب، فجاء كتابه بآثباته .

وفي سنة ٢٤٨ كمل بناء مأجل باب تونس الكبير ، وتمت
الزيادة في جامع القيروان ، وكمل اصلاح قنطرة باب ابي الربيع .
وفيها كانت غزوة رباح ، فاصاب وغنم ، ثم دارت عليه وقعة

ولاية ابي ابراهيم احمد بن محمد

ابن الاغلب افرقية

وليها وهو بن عشرين سنة، وكان حسن السيرة، كريم الاخلاق والافعال، من اجود الناس واسمجهم وارفقهم بالرعية، مع دين واجتنب للظلم على حداثة سنه وقلة عمره، وكان يركب في ليالي شعبان ورمضان، وبين يديه الشمع، فيخرج من القصر القديم ويثبي حتى يدخل من باب ابي الربيع، ومعه دواب بالدراهم، فكان يعطي الضعفاء والمساكين حتى ياتهي الى المسجد الجامع بالقيروان، فيخرج الناس اليه يدعون له .

وفيها ولي القضاء بافريقية ابو الربيع سليمان بن عمران بن ابي هاشم الملقب بحروية .

وفيها كان الجهاد بصقلية، غزا صاحبها العباس بن الفضل الروم بالصائفة، فغنم وسبى، وانقل الى حصن، ففتح اكثرها وصالحه بعض اهلها .

وفي سنة ٢٤٣ كان الجهاد بصقلية في غزوة العباس بن الفضل بالصائفة، فسبى وغنم، وصالحه اهل قصر الحديد، بعد ان حاصروهم شهرين، بخمسة عشر الف دينار، وصالحه اهل حصن شلفودة على ان يخرجوا منه ويهدمه، ففعل ذلك .

بشيرة ستة اشهر حتى صالحوه على ستة آلاف رأس ، قبضها منهم
وقفل الى حضرة بلرم وفتح مدينة «سهرينة» .

وفي سنة ٢٤٠ توفي الفقيه سجنون رحمه الله . وفيها كان
الجهاد بصقلية ، غزا العباس بن الفضل صاحبها بلاد الروم ، فسبى
ونكس وخرب وانتسف وبث السرايا ، فغنموا غنائم عظيمة .

وفي سنة ٢٤١ غزا العباس بن الفضل ايضاً الروم بصقلية ،
فأفسد ررعهم وبث السرايا في اراضيهم ، فغنمت غنائم كثيرة ،
واقام في جبل منع ثلاثة اشهر يضرب كل يوم حول يانه فيقتل
ويصيب ، وتتوجه سراياه فتغنم في كل جهة . وأغزى أخاه علي بن
الفضل في البحر ، فأصاب وغنم وانصرف بوؤوس كثيرة .

وفي سنة ٢٤٢ توفي ابو العباس محمد بن الأغلب صاحب
افريقية ليلتين خلنا من الحرم ، فكانت ولايته ١٥ سنة و ٨ اشهر
و ١٢ يوماً ، ومات وهو ابن ٣٦ سنة ، وولي بعده ابن اخيه .

ولاية العباس بن الفضل رحمه الله

جزيرة صقلية

لما توفي صاحب صقلية ابو الاغلب ابراهيم بن عبد الله بن الاغلب ، قدم أهله على انفسهم العباس بن الفضل هذا ، وكتبوا الى محمد بن لاغلب بالخبر ، فأقر عباس وكتب اليه بعهد بولاية صقلية ، فجاهد كثير وغز طويلا ، وكان له في الروم مواقف أذهمهم .

وفي سنة ٢٣٧ ولي حبيب بن نصر التميمي المظالم بالقيروان بتقديم لقاضي سجنون اياه عليها .

وفيها اغزى العباس بصقلية ارض الروم ، فغنم غنائم عظيمة وسبى سببا كثيرا وداخ بلادهم .

وفي سنة ٢٣٨ اغزى العباس بن الفضل صاحب صقلية الروم ، فقتل الله المشركين ، وبعث العباس برؤوسهم الى مدينة بلرم ، وأقام ينتسف زرعهم ويوطأ أرضهم ويسبي من ظفر به منهم ، ثم قفل الى صقلية .

وفي سنة ٢٣٩ كان الجهاد بصقلية في غزوة العباس بن الفضل في الحائفة ، فأفسد زرع النصارى وبث السرايا في كل موضع وغنم قصر يانه وقطانية وسرقوسة وغيرها . وحاصر مدينة

وفي سنة ٢٣٥ كانت وقعة بمقربة من تونس ، بين المنتزي في العام الفارط عمرو بن سليم المعروف بالقوبع وبين محمد ابن موسى المعروف بعريان ، الذي ستقوده ابن الأغلب بجيش لمحاربته ؛ ففزع كثير من موالي ابن الأغلب الى القوبع . فوقع على محمد بن موسى هزيمة ، وأسير أحد قواده بعد ان انكسرت رجله ، ثم طعنه ولد القوبع طعنة كان فيها حتفه ؛ وقتل كثير من أصحابه . وانصرف باقي الجيش الى ابن الأغلب مفلولين . واشتدت شوكة القوبع .

وفي سنة ٢٣٦ كانت وقعة بين عمرو بن سليم القوبع المنتزي بتونس ، وبين خفاجة بن سفيان ، قائد جيش محمد بن الأغلب ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ؛ فانهمزم القوبع ، وقتل أصحابه مقتلة عظيمة . وأدرك القوبع ، فضربت عنقه ، وحُمل رأسه الى محمد ابن الأغلب ، فوصل قاتله وكساه ، وأحسن اليه . ودخل خفاجة مدينة تونس بالسيف ، يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول ، وسبى فيها ، وانصرف بالجيش الى القيروان ، فكساه ابن الاغلب .

وفيما كانت ثورة سلم بن غلبون وقتله ؛ وذلك انه كان والياً على زُباب ، فعزله محمد بن الاغلب ، فأقبل سالم يريد القيروان ، ثم عدل في بعض طريقه الى الاريس مظهراً للخلاف ، فنعاه أهلها من دخولها . فسار الى باجة ودخلها وضبطها . ثم خرج اليه ابن الاغلب خفجة بن سفيان في جيش كثيف ، فنزل عليه ، وحربه اياماً ، فهرب سالم بن غلبون في الليل ، فتبعه خفجة ، فلحقه لما أصبح وقتله ، وحمل رأسه الى محمد ابن الأغلب . وكان ابنه أزهر محبوساً عنده ، فأمر بضرب عنقه . وفي سنة ٢٣٤ ثار عمرو بن سليم التجيبي بتونس ، فأخرج اليه ابن الأغلب خفجة بن سفيان ، فأقام عليه بقية هذه السنة ، ثم انصرف عنه من غير ظفر .

وفيما مات عبد الله بن أبي الجواد في سجن سجنون . وكان ورثة ابن القافاط يطلبونه بخمسمائة دينار وديعة ، واستظهروا بخطه ، فأنكر لوديعة والخط . فكان سجنون يخرج كل جمعة ، فإذا ستمراً على الإنكار ضربه عشرة أسواط . وأرادت زوجته فداءه بماها ، فامتنع سجنون . لا أن يعترف ابن أبي الجواد بأن هذا مال الأيتام أو عوضاً عنه . فأبى ابن أبي الجواد . فما زالت تلك حاله الى أن مرض ، فمات ، فشنع الناس على سجنون أنه قتله . وكان يقول بخلق القرآن .

وعذب من حب . وأعضى الرجال ، وجبى الاموال ،
واستوزر نصر بن حمرة .

وفي سنة ٢٣٢ ظفر محمد بن الأغلب بأخيه أحمد ، وجبسه ،
ورجع له سلطانه . وقسم معه في ذلك جماعة من بني عمه
ومواليه . وسقى البوابين ، واحتل عليهم حتى دخل المدينة ،
وحرب أخه طول الليل ، وأطلق من كان في حبس أخيه ،
وسدّ بهم ؛ ووصل أهل القيروان حتى أنفذ جميع ما في خزائنه
من لأموال والاكسية . ثم نفى محمد بن الأغلب أخه الى المشرق
فمات بالعراق .

وفي عزل عبد الله بن أبي الجواد عن القضاء ، فقال سجنون
لمحمد بن الأغلب : أيها الأمير ، أحسن الله جزاءك ! فقد عزلت
فرعون هذه الامة وجبارها وضامها ! وبن أبي الجواد حاضر ،
ولحيه تضطرب على صدره ، وكان تامّ اللحية .

وفي سنة ٢٣٣ وفي سجنون بن سعيد بن حبيب التنوخي
الفقيه (واسمه عبد السلام ، وثنا سمي بسجنون لحدة ذهنه)
القضاء بافريقية ، بعد ان راجع محمد بن الاغلب في ذلك عاماً
كاملاً ، وهو يأبى عليه ، حتى حلف له بالايان المؤكدة ، واعطاه
العهود المغلظة انه يطلق يديه على أهل بيته وقرابته وخدمته
وحاشيته ، وينفذ عليهم الحق ، أحبوا او كرهوا .

وفي سنة ٢٣٠ توفي بهلول بن عمرو بن صالح الفقيه ، سمع
من مالك وطبقته .

وفي سنة ٢٣١ كانت ثورة احمد بن الاغلب على أخيه
محمد واستيلاؤه عليه ؛ وذلك ان احمد بواعد مع جملة من
الموالي الى موضع ؛ فتوافوا هنالك وقت لظيرة ، فقصدوا
الى مدينة القصر القديم ، وقد خلا الباب من الرجال . فدخلوا
واغلقوا الباب ، ثم ساروا حتى اغلقوا الابواب الأخر . ثم
هجموا على ابي عبد الله بن علي بن حميد الوزير ؛ فأمر احمد
فضربت عنقه . ووقع القتال بين رجال محمد بن الاغلب وبين
رجال احمد بن الاغلب ، وجعل اصحاب احمد يقولون لاصحاب
محمد : ما لكم تقاتلوننا ؟ نحن في طاعة محمد بن الاغلب .
انما قمنا على اولاد علي بن حميد الذين أفقروكم واستولوا على
أموال مولاكم دونكم ! واما نحن ففي الطاعة ! فلما سمعوا ذلك
توقفوا عن القتال . ولما نظر محمد الى ما دهمه على غير استعداد
قعد في مجلسه الذي يقعد فيه للعامّة ، وأذن لأخيه احمد
والرجال الذين معه في الدخول عليه ، فدخلوا بسلاحهم .
فكانت بينهما معاتبة ، ثم حلّفا ألا يغدر أحدهما بصاحبه ،
واصطلحا . واعتدت الامور ل احمد بن الاغلب ، لا اسم الامارة
فقط . وقبض احمد على من شاء ، واستصفى من أراد ،

ولاية أبي العباس محمد بن الاغلب افريقية

كانت ولايته في اوها ساكنة ، والامور معتدلة . وقد احمد ابن الأغلب كثيراً من اموره . وكان محمد هذا قليل العلم ؛ ذكر ان رجاء الكاتب كان يوماً بين يديه ، فكتب محمد : لحم ضبي ، بضاد مسقوطة . فلما خلا المجلس قال له كاتبه : أيّد الله الأمير ! الظبي يُكتب بظاء مرفوعة . فقال له محمد : قد علمنا فيه اختلافاً : فأبو حنيفة يجعله بالظاء ، ومالك يجعله بالضاد . فعجب الحاضرون من قوله . وكان عقيماً لا يولد له . وكان مظفراً في حروبه .

وفي سنة ٢٢٧ توفي أبو محمد عبد الله بن أبي حسان البحصي الفقيه بافريقية ، ولقي مالكا ، وسمع منه . وسأله زيادة الله في النبذ ، فقال له : كم دية العقل ؟ قال : ألف دينار ! قال : أصلح الله الأمير ! يعمد الرجل الى ما قيمته ألف دينار ، فيبيعه بنصف درهم ! ف قيل له : إنه يعود ويرجع ! فقال : أصلح الله الأمير ! بعد كشفه سوءته ، وإبدائه لأهله عورته ، وضرب هذا وشم هذا !

وفي سنة ٢٢٨ كانت افريقية هادئة ساكنة . قال عريب وغيره : لم يكن في افريقية في هذه السنة خبر يذكر ، ولا في السنتين بعدها .

ولاية أبي عقال الاغلب

ابن ابراهيم بن الأغلب افريقيه

وهو الملقب بنحزر . فلما ولي امن الناس واحسن اليهم
والى الجند ، وغيّر احداثاً كثيرة كانت قبله ، واجرى على
العمال ارزاقا واسعة وصلات جزلة ، وقبض ايديهم عن الرعية ،
وقطع النيذ من القيروان ، وعاقب على بيعه وشربه . وتوفي
في العشر الآخر لربيع الآخر سنة ٢٢٦ ، وهو ابن ثلاث
وخمسين سنة ، فكانت ولايته سنتين وتسعة اشهر واياما .

وفي سنة ٢٢٤ كانت وقعة بافريقية بين عيسى بن ريعان
الأزدّي ، وقد اخرج السلطان لذلك ، وبين لواتة وزواغة
وميكناسة ، فقتلهم عن آخرهم بين قفصة وقسطيلية . ذكر ذلك
ابن لقطان .

وفيهما قدّم اهل سجلماسة ميمون بن مدرر ، وخرجوا
اخاه . فلما استقر الأمر لميمون خرج اياه مدرارا ومعه الى
بعض قرى سجلماسة .

وفي سنة ٢٢٥ كانت وفاة ابي جعفر موسى بن معاوية
الصمّادحيّ ، مولى ابي جعفر ؛ وكان ممن روى عنه سحنون .
وفي سنة ٢٢٦ توفي ابو عتة ال الاغلب بن ابراهيم في ليلة
الخميس لسبع بقين من ربيع الآخر ، وولاية ابنه ابي العباس
يوم مات ابوه .

قدم عليه يوم القيامة وفي صحيفتي أربع حسنت : بنياني
المسجد الجامع بالقيروان ، وبنياني فنطرة بني الربيع ، وبنياني
حصن مدينة سوسة ، وتوليتي أحمد بن أبي محرز قاضي إفريقية !
ورولي القضاء بعده ابن أبي الجواد .

وفي هذه السنة ابتدأت الفتنة بسجلماسة بين ميمون وأخيه
ابن أبي المنصور بن اليسع .

وفي سنة ٢٢٢ كانت غزوة صقلية للمسلمين إلى ناحية جبل
النار ، فأصابوا وغنموا وقفلوا سالمين غانمين .

وفيها فتح المسلمون حصن مدنار ومعقل كثيرة في غزوة
للفضل بن يعقوب ، أغزاه أياها أبو الأغلب ، وغزوة أخرى
لعبد السلام بن عبد الوهاب ، أغزاه أيضاً أياها أبو الأغلب ،
فخرج إليه العدو ، فانهزم المسلمون وأصيب منهم جماعة . وسر
عبد السلام حتى فدي بعد ذلك .

وفي سنة ٢٢٣ توفي زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب صاحب
إفريقية ، يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من رجب ، وهو
ابن إحدى وخمسين سنة ، فكانت ولايته إحدى وعشرين سنة
وسبعة أشهر وثمانية أيام .

وفي سنة ٢٢٠ ولي أحمد بن أبي محرز قضاء إفريقية . وفيها
اغزى محمد بن عبد الله بن الأغلب صاحب صقلية ، فالتقى
ببشر كين ، فانهزموا امامه ، وانصرف بالغنائم الى بلرم .
وكانت فيها غزوات كثيرة للمسلمين في صقلية والاندلس برا
وبحرا .

وفيها وصل بن الأغلب الى بلرم ، فاعده صقلية ، والياً
عليها ، في رمضان ، بعد أن رأى شدة في لبحر ، وعطبت له
مراكب . وحضمت له أخرى ، وصاب له النصاري حراًقة
من مراكبه . وجاهدهم محمد بن السندي في حرّاقات ، فاتبعهم
حتى حال الليل بينهم .

وفي سنة ٢٢١ توفي قاضي صقلية ، وكان قد أوصى أخاه
عمران أن يكتم موته حتى يكفنه ويصلي عليه ، خوفاً من أن
يكفنه زيادة الله ويصلي عليه . ففعل عمران ذلك .
فلما حمل نعشه وخرج به من داره أقبل خلف الفتى بمسك
كثير وأكفن من قبيل زيادة الله ، فقال له عمران : قد
كفنتاه . فذرع خلف المسك الذي كان معه عليه . وحمل الى
المصلى ، فحضر زيادة الله دفنه ، وعزى أخاه عنه ، وقال :
يا أهل القيروان ! لو أراد الله بكم خيراً لما خرج ابن أبي
محرز من بين أظهركم ! وكان زيادة الله يقول : ما أبالي ما

تفت من بونس وخرج عنها وقت دخول بني فهر لها . فأمنهم
وسكنت احوهم . وكان فيهم عبد الرحمن وعبي ابننا أبي سلمة
وبو العزاف ، وكانوا شعراء فصحاء ؛ فأنشده عبد الرحمن
مدحاً له فيه ؛ فلم انقضى إنشاده قام يعقوب بن يحيى الشاعر
بجرّض زيادة الله على ابني أبي سلمة وأبي العزاف بهذه
الابيت :

تسمّع أيها الملك الممان
قوافي في معانيها البيان
يتمّ أمان من خضب العوالي،
وليس لشاعر أبداً أمان
لأن قوافي الأشعار تبقى،
على الأيام ، ما بقي الزمان
وقد يُرجى لجرح السيف بُرّة،
ولا بُرّة لما جرح اللسان

فلم يلتفت زيادة الله الى قوله ، وأمضى لهم أمانهم . وقال
لأبي العزاف : ما منعك ان تستأمن إلينا قبل هذا الوقت ؟
قال : أيها الأمير ! كنت مع قوم حمقى ، يؤلون كل يوم والياً
ويعزلون آخر ، فرجوت ان تكون لي معهم دولة ! فضحك
زيادة الله وعفا عنه .

فأجابوهم الى ذاك على أن يكون أمر الناس اى فرغوا .
فساروا الى ذلك ، وأخذوا في طريقهم القلاع ، وغدرو حتى
انتهوا الى ميناء ، فتوزحزح مخنق من كان به من المسلمين ،
وحرقوا المدينة وهدموها ، وانتقلوا عنها . وسار المسلمون الى
غلالية فحاصروها وتغلبوا عليها ، واعتل جماعة من المسلمين
بها ، واخذهم لوباء ، ومات فرغلوش وغيره من القواد . فرح
المسلمون وركب العدو ثرم ، فقتل منهم خلق كثير في خبر
طويل . ثم أخذوا في صلاح مراكبهم ، قافلين الى لأندلس .
وفيها ولي سعيد بن دريس مدينة نكور .

وفي سنة ٢١٦ كانت وقعة بين مطيع السهمي واسماعيل
ابن الصمصامة بأفريقية ، فاقتل ابن معبها ، فهزم مطيع وقتل ،
وانهزم أصحابه . وولي أبو فهر صقلية .

وفي سنة ٢١٧ توجه أبو فهر محمد بن عبد الله التميمي من
أفريقية الى صقلية ، ونفر عثمان بن ورهب عنها .

وفي سنة ٢١٨ قم بمدينة تونس فضل بن أبي العنبر بعد
هزيمته لحيل زيادة الله ، فضبطها لنفسه . وسار اليه أبو فهر محمد
ابن عبد الله بن الأغلب في جيش كثيف ، حتى افتتحها وقتل
فيها عباس بن الوليد الفقيه الصالح .

وفي سنة ٢١٩ من زيادة الله كل من طلب الامن من

وأُسست البصرة في الوقت الذي أُسست فيه زبيلا أو قريباً منه . ومنها الى قصر كتامة ، وهو قصر عبد الكريم ، مرحلة ؛ ومنها الى مدينة جنبارة مرحلة . وقيل . أنها كانت قرية على وادي سبوا ، بينها وبين فاس مرحلة . ومن مدينة البصرة طريق آخر الى فاس ، فمنها الى ورغة مرحلة ، ثم الى وادي ماسنة مرحلة ، وهي مدينة عيسى بن حسين الحسني المعروف بالحجّام ، ثم الى مدينة سداك ، وهي قاعدة خلّوف بن محمد المغربي ، ثم الى فاس . فذلك سبع مراحل .

وفي هذه السنة توفي أسد بن الفرات في رجب منها ، وهو محاصر لسرقوسة . فلما توفي هربت رهن الروم التي كانت عنده ، ووقع الموت في عسكر المسلمين ، فاعتموا لذلك ، وولوا على أنفسهم ابن أبي الجراوي .

وفي سنة ٢١٤ توفي القاضي أبو محرز الكلّاتي . وفيها وصل من الأندلس الى صقلية نحو ثلاثمائة مركب ، فيها أصبغ بن وكيّل المعروف بفرغلوش . وبلغ المسلمين المحصورين بها خبر وصولهم ، فاستغاثوا بهم ، فوعدوهم بذلك .

وفي سنة ٢١٥ كان غزو فرغلوش الواصل في المراكب الى صقلية هو والقواد الذين معه ، فأخذوا القلاع ، وسبوا وغنموا في بلاد الروم . ثم نسلوا اغثة من كان من المسلمين بها ،

وفيهما توفي إدريس بن إدريس الحسيني . فقد ام بأمر فاس
والبربر ابنه محمد ، فولى أخوه البصرة وطنجة وها يليهما ، وولى
سائر أخوته جهات البربر .

مدينة البصرة

كانت مدينة كبيرة رليية ، تُعرف ببصرة الكتان ،
لأنهم كانوا يتبايعون ، في بدء أمره ، في أكثر تجاراتهم بالكتان ،
وتُعرف أيضاً بالحمر ، لأنها حمراء التراب . وكان سورها
مبنياً بالحجارة والطوب . وها عشرة أبواب . ولجامعها سبع
بلاطات . وبها حمامان كبيران . ومقبرتها الكبرى في شرقها
والاخرى في غربها ، وهي التي تُعرف بمقبرة قُضاة . وماؤها
زئاق ، وشربهم من بئر عذبة كبيرة على باب المدينة ، تُعرف
ببئر أبي ذلفاء . ونساء البصرة مخصوصت بالجمال الفائق ،
والحسن الرائق ، ليس بأرض المغرب أجمل منهن ، وفيهن
يقول أحمد بن فتح التاهرتي ، في قصيدة مدح بها أبا عيسى :

ما حَزَّ كُلُّ أَحْسَنٍ إِلَّا قَيْنُهُ

بَصْرِيَّةٌ فِي حُمْرَةٍ وَبَيْضٍ

الْحُمْرُ فِي حُظَانِهَا وَالْوَرْدُ فِي

وَجَنَانِهَا ، هَيْفَهُ غَيْرُ مُفَاضٍ

ببجة مع أصحابه ، وكان عشم نخو عامر والياً عليهم ، فأخذوه
وحبسوه ، وكتبوا إلى أخيه عمر : بما أن تخلّي عن منصور
ولا قتلنا أخاك ! فكتب إليهم عمر : إني لست تخلّي عن
منصور ، فاصنعوا بهم ما شئتم ، فستعلمون عاقبة أمركم ! فلما
جاءهم كتابه تطلقوا هاشماً . وأمر عمر بضرب عنق منصور
وأخيه حمدون . واستقامت الأمور لعامر بن نافع .

وفي سنة ٢١٢ أغزى زيادة الله حقلية . واجتمع له سبعون
مركباً ، حمل فيها سبعمائة فرس . وعرض القاضي أسد بن
الفرات نفسه على زيادة الله في الخروج للغزو ، فولاه على الجيش
وأقره على القضاء مع القيادة ؛ فخرج معه أشراف إفريقية ،
من العرب ، والجنـد ، والبربر ، والأندلسيين ، وأهل العلم
والبصائر ، وذلك في حفل عظيم وعدة جليلة في ربيع الأول .
فساروا إلى حصون الروم ومدنهم ، فأصابوا سبياً كثيراً ،
وسائتة كثيرة ، وكراعاً . وكثرت الغنائم عند المسلمين .
واحتل القاضي أسد بن معه على مدينة سرقوسة ، وحاصرها
براً وبحراً ، وأحرق مراكبها ، وقتل جماعة من أهلها . وجاءته
الأمـداد من إفريقية والأندلس وغيرهما .

وفي سنة ٢١٣ توفي عامر بن نافع على فراشه . فلما بلغ
موته زيادة الله قال : اليوم وضعت الحرب أوزارها ! فاستأنم
بنوه إلى زيادة الله ، فأمـنهم .

وكان حاسد له لأن منصوراً كان يتوعده على الشراب ، فعيل عليه عمر مع الجند ، فم يشعر منصور ، وهو بقصره بطنبذة ، حتى زحف اليه عمر من تونس فحصره . فراسله منصور وطلب منه الأمان على ان يتوجه في سفينة الى المشرق . فأجابه الى ذلك وخرج منصور في أول الليل مستخفياً يريد الأربس . فلما أصبح عامر قفا أثره وأثر من كان معه حتى أدركهم فاقتتل معهم ، فانهزم منصور ودخل الأربس فتحصن بها ، فحاصره عمر فيها . فلما ضاق الحصار بأهلها قالوا لمنصور : إما أن تخرج عتاً ، ولا دفعناك الى عامر ! فرغب منهم أن يملوه حتى يعمل في الخلاص لنفسه . فأرسل الى عبد السلام بن الفرج ، وكان من وجوه الجند ، يسأله الاجتماع به ، فاتاه ، فقال له منصور من أعلى السور : هذا كان جزائي منكم ، يا معشر الجند ! وقد علمت أن قياي على القوم انما كان من أجلكم . فإذا صار الأمر الى ما صار اليه ، فأحب أن تسعى في أماني وخالصي ، وأخرج عنكم الى المشرق ! فأجابه عبد السلام الى ما سأل واستعطف له عامر بن نافع ، فأسعفه في ذلك . ثم وجه عامر منصوراً مع خيل ، وأمر مقدمهم سرّاً أن يعرجوا به الى مدينة جربة ويحبسه بها . ففعل ذلك ؛ وحُبس منصور هنالك . فلما علم عبد السلام بهذه الغدرة من عامر حقد عليه ، وكان

منصور اليها ، ونزل على القصر نحو ستة عشر يوماً ، فلم يكن بينه وبين زيادة الله فيها قتال ، وأخرج الجند حرمهم عن القيروان . ثم انصرف منصور الى تونس ، ولم يبق بيد زيادة الله من افريقية كلها إلا قابس والساحل ونفزاوة وإطرابلس ، فانهم تمسكوا بطاعته ، ولم ينقصوه شيئاً من جبايته . وملك منصور جميع عمل زيادة الله ، وضرب السكة باسم نفسه .

وكتب الجند الى زيادة الله : ان ارحل عن افريقية ولك الأمان في نفسك ومالك ! فشاور زيادة الله أهل بيته وخدمته ، وقد ضاق به الأمر ، فقال له سفيان بن سواده : مكنتي بمن أثق بهم أتقدم الى نفزاوة . فانتقى له مائة فارس ، فأعطاهم ، وسار بهم الى نفزاوة ، فدعا بربرها الى نصرته ، فأجابوه . فأقبل عامر بن نافع نحو نفزاوة ، فلما وصل الى قسطلية جمع ألف أسود ، ومعهم الفؤوس والمساخي ، وخرج بهم الى نفزاوة فنزل بتقيوس . وبلغ ابن سواده قدومه فخرج اليه واقتتل معه ، فانهمز الجند وقتل منهم عدد كثير . ورجع عامر الى قسطلية ، فأقام بها ثلاثة أيام يجبي أموالها ليلاً ونهاراً ، حتى كمل له من ذلك ما أراد ، وسار نحو القيروان .

وفي سنة ٢١١ قام عامر بن نافع على منصور الطُّشْبُزْدِي ،

القيروان وحاربوا معه . فدامت الحرب بين منصور وبين
عسكر زيادة الله على القيروان أربعين يوماً . ثم زحف زيادة الله
على تعبته هبته لنفسه قباء وميمنة . فلما رى ذلك منصور
هاله وراعه . والسقت الفئتن ، فتمتوا اقتتلاً شديداً . فنهزم
منصور وولى هرب ، وقتل أصحابه قتلاً ذريعاً في منتصف
جمادى الآخرة . وتنتهى زيادة الله بن القيروان ، فمر برفع
القتال . وتمادى منصور في هزيمته الى ان دخل قصره بتونس
والناس لا يشعرون . وعفا زيادة الله عن أهل القيروان ، وصفح
عن جميعهم ، غير انه جمل سقوبتهم في سور القيروان حتى
الصفه بالأرض .

وفي سنة ٢١٠ كانت وفية سبيبة ، وهي مدينة ، وذلك
أن الجند الذين تقدم ذكر ثورتهم وطمعهم لأجل الهزيمة التي
طرات عليهم ، كان قائدهم عامر بن نافع . وأمر زيادة الله على
ال جيش محمد بن عبد الله بن الأغلب ، فالتقوا هنالك لعشر بقين
من المحرم ، فانهزم ابن الأغلب وقتل . وتمادت الهزيمة الى
القيروان من ضحى النهار الى بعد صلاة لعشاء ، فاعتم لذلك
زيادة الله ، وأخذ في ضم الرجال وبذل الأموال . وكان عيا
الجند بالقيروان ، فلم يعرض هم زيادة الله . ثم ان الجند سألوا
منصورا ان يحال في نقل عيالاتهم من القيروان ، فزحف بهم

وحل اثنى سبعة نونس ، فخرج اليهم منصور الطنبذي في تعبئة عبأها لنفسه ، فاقتلوا ملياً . ثم حمل منصور حملة كانت فيه هزيمة غلبون وأصحابه لعشر بقين من ربيع الأول ، وسار منهزماً الى زيادة الله ، فاعتذر غلبون عن ازمته ، وحلف انهم نصحوا واجتهدوا ، ولكن قضاء الله لا يرد .

وتوالت القواد على اعمال افريقية ، كل قائد على بلدة يضبطها ، ويمتنع فيها من عقوبة زيادة الله التي توعدهم بها . واضطربت افريقية نارا ، ورمى الجند كلهم الى منصور الطنبذي ازمة أمورهم وولوه على انفسهم . وقدم غلبون على زيادة الله ، فأعلمه بما كان من أمره ونكل الجند . فكتب اليهم زيادة الله صكوك امان ، وبعث بها اليهم ، فلم يثقوا بها منه ، وخلعوا الطاعة .

ولما ظفر منصور واجتمع اليه بتونس جميع الجند والحشود والوفود من كل جهة ومكان ، زحف بهم من تونس فوصل الى القيروان الخميس خلون من جمادى الأولى . فركب اليه القاضيان أبو محرز وأسد ، فكان بينهما وبينه كلام لم يفد . وخندق منصور الطنبذي على نفسه ، فكانت بينه وبين زيادة الله وقائع كثيرة . ثم رحل منصور من خندقه ، ونزل منزلاً آخر ، وأخذ منصور في اصلاح سور القيروان ، فوالاه اهل

حمزة الى قوله ، وذبح لبقر والغنم ، وأكل هو والناس الذين معه . وشربوا . فلما أمسى منصور أخذ القاضي والذين معه فحبسهم في قصره ، وأخذ دوابهم فجعل عليها أصحابه ، وجمع خيله وشياعه ، وزحف الى تونس ، وأمر أصحابه ألا يُسمع لهم حس ولا حركة حتى يصيروا الى دار الصناعة . وسار حتى اذا كان بالقرب من دار الصناعة أمر بالطبول فضربت ، وأمر أصحابه فكبروا ، فوثب ابن حمزة ومن كان معه ، وانتحم القتال عامة الليل ، وكثر الناس عليهم ، فقتل من كان مع ابن حمزة ، ولم يسل منهم إلا من سبح في البحر ، وذلك يوم الاثنين خمس بقين من صفر .

وأصبح منصور ، فاجتمع اليه الجند ، وقالوا له : نحن لا نتق بك ، ولا نؤمن أن يستنزلك السلطان بديناه وماله ، فتميل اه ، ولكن إن أحببت أن نقوم بنصرك فاخضب يدك في دماء أصحاب السلطان وأهل بيته ! فوجه حينئذ عن عامل زيادة الله على تونس ، وهو اسماعيل بن سالم بن سفيان ، وعن ولده محمد ، فأمر بقتلها معا . فلما اتصل الخبر بزيادة الله ، وما كان من قتل رجاله وعامله ، عقد لعلبون وزيره على عسكر جليل ، وقال : والله ! لئن انهزم واحد منكم لأجعلن عقوبته ما فر منه ، وهو اسيف ! فسار غلبون في العاشر لربيع الأول حتى

فقل : أجل ! «دكان ذلك ! ولكنني أعلم أنك لا تخلص بي !
وأنمر بضرب عنقه . واسبقى الأصغر وهو سمعان . فلما
أصبح دء بترس ، فوضع فيه الرّسين ، ودعا بسمعان ،
فقال : أتعرف هذين لرّسين ؟ فقال : أعرفهما ، ولا خير في
الحياة بعدهما . ! فامر زيادة الله بضرب عنقه ، وجعل رؤوسهم
في ترس ، وشرب عليهم ، ذلك اليوم مع أهل مدمته .

وفي سنة ٢٠٩ ثر منصور الصنبلدي بتونس ، فخرج
زيادة الله محمد بن حمزة في ثلاثمائة فارس مسلحين ، وأوصاه
بكتّان حرّكته حتى يفت منصوراً بتونس ، فيقبض عليه
ويأتي به مصفداً . فسار ابن حمزة الى تونس ، فألقى منصوراً
غائباً في قصره بطنبذة . فنزل دار الصناعة ، ووجه
اليه شجرة بن عيسى القاضي في ربيع شيوخا من مشايخ تونس
يناشده الله ويرغبه في الطاعة ، ويعرفه بما له في ذلك من الحظ
في دينه ودنياه . فتوجه شجرة بن عيسى مع المشايخ الى منصور
فدعوه الى الطاعة ، فقال منصور : ما خلعت يداً ، ولا أحدث
حدثاً ! وأنا صائر معكم الى زيادة الله ، ولكن أقيموا عليّ يومي
هذا ، حتى أعدّ لكم ما يصلحكم . فاقاموا معه ، ووجه الى
ابن حمزة والذين معه ببقر وغنم وعلف وأحمال قهوة ، وكتب
اليه : إني قادم عليك بالغداة مع القاضي شجرة . فركن ابن

وفي سنة ٢٠٨ ثار عمرو بن معاوية القيسي على زيادة الله
ابن ابراهيم بالقصرين وتغلب على تلك الناحية ، وكان ملا زيادة
الله . وكان له ولدان ، يقال لأحدهم حُبَاب والآخر سمعان .
فقدن له ابنه حباب : انك دخلت في أمر عظيم وعرضت نفسك
للإهلاك ، ولست من رجل هذا الأمر ، ولا ينفعك عدد ولا
عدّة ! فراجع أمرك واتق الله في نفسك ! فضربه مائتي سوط
ومادى على الحلاف . فأخرج اليه زيادة الله جيشاً كثيفاً حاصره
أياماً ، ثم نزل هو وولداه على أمان ، وجيء بهم الى زيادة الله
فألقي على شراب مع قوم من وجوه أهل بيته ، فأمر بحبسهم
حتى يرى فيهم رأيه . ودخل بث ذات مضحك له ، يقال له أبو
عمّار ، فقال له زيادة الله : ما يقول الناس ، يا أبا عمّار ؟
فقال : يقولون : بما منعك أن تقتل عمرو بن معاوية مخافة أن
تثب القيسية على عمّك بمصر ! فوقع كلامه بقلب زيادة الله .
ثم شرب ساعة والتفت الى غلبون وزيره ، فقال : انقل عمرو
ابن معاوية وولديه من حبسك الى حبسي ! ففعل . فلما كان
في نصف الليل أقبل زيادة الله الى السجن ، وبيده السيف ،
فقتل عمرو بن معاوية ، ثم رجع الى قصره ، فدعا بحباب
وسمعان ابني عمرو ، فأمر بحباب أن يقتل ، فقال : يا أمير ،
إني مظلوم ! وقد بلغتك نصيحتي لأبي فيك حتى ضربني بالسياط .

ولايته ، يتنقص زيادة به ويأمر ندماءه بإطلاق السنتهم فيه .
 فلما صر الأمر إلى زيادة الله جاءه الأغلّب ، فستأذنه في
 الخروج إلى الحج ، فأذن له زيادة الله ، فخرج الأغلّب ، وخرج
 معه ابنه أخيه : محمد المكنى بأبي فهر ، وإبراهيم المكنى بأبي
 الأغلّب ، وهما إذ ذاك صغيران ، فحج وأقام بالمشرق . وكان
 وزير زيادة الله والقائم بأمره الأغلّب بن عبد الله المعروف بغلبون .
 وفي سنة ٢٠٣ كانت ولاية أبي عبد الله أسد بن الفرات
 ابن سدن ، مولى بني سليم ، لقضاء القيروان ، وهو ممن سمع
 من مالك بن أنس . فلما ولي أسد القضاء ضاق أبو محرز
 القاضي إذ تشرك معه . ولم يعلم قبلها قاضيان في وقت واحد .
 وفي سنة ٢٠٤ لم يكن فيها ولا في العام الذي يليها خبر
 يجتلب .

وفي سنة ٢٠٦ غزا المسلمون جزيرة سردينية ، وعليهم
 محمد بن عبد الله التميمي ، فأصابوا وأصيب منهم ، ثم قفلوا .
 وفي سنة ٢٠٧ ثار زياد بن سهل على زيادة الله بن الأغلّب ،
 وزحف إلى حرب باجة ، فحاصرها أياماً . فأخرج إليه زيادة الله
 العسكر ، فهزموا زياداً ، وقتلوا من وجدوا معه على الخلاف ،
 وغنموا الأموال . وفيها كانت وفاة اليسع بن أبي القاسم صاحب
 سجلماسة ، وتقديماً أهلها على أنفسهم أخاه الياس المنتصر بن أبي
 القاسم الذي كانوا خلعوه .

ذكر ولاية زيادة الله بن الاغلب افريقية

وبعض اخباره

كنيته : أبو محمد . وهو أول من اسمه زيادة الله ممن ولي من بني الأغلب .

ببيع يوم الجمعة لسبع بقن من ذي الحجة ، فأساء السيرة في الجند ، وسفك فيهم الدماء ، واشتد عليهم في كل وجه . فثار عليه زياد بن الصقلية بفحص أبي صالح ؛ فأخرج اليه سالم ابن سودة ، فهزمه سالم . ثم ثارت العامة عليه أيضاً ، وذلك أن زيادة الله كان أغلظ على الجند ، وأمعن في سفك دمائهم والاستخفاف بهم ، وحمله على ذلك سوء ظنه بهم ، لوثوبهم على الأمراء قبله وخلافهم على أبيه . وكان أكثر سفكه وسوء فعله إذا سكر ، وكثر الخوض عليه . وخالفت عليه الجند وغيرهم ، فكانت بينه وبينهم حروب ووقائع ، حتى خاف على نفسه ، فحصن القصر القديم ، وبقي فيه على ما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى .

وفي سنة ٢٠٢ توجه الأغلب بن ابراهيم بن الأغلب الى المشرق ، خوفاً من أخيه زيادة الله ، وذلك أن الأغلب كان شقيق أبي العباس عبد الله بن ابراهيم ، وكان أبو العباس ، طول

وفي سنة ٢٠١ كان تقديم أهل بغداد منصور بن المهدي
أميراً عليهم ، خديماً للأمين ، الى ان يقدم . وكانت وقائع
قبل ذلك وبعده . وفيها مات ابن الأغلب كما ذكرناه ، وولي
أخوه زيادة الله ساعة موته .

منها نه قطع العشر حباً ، وجعله ثمانية دنانير حب أو لا يحب ، وغير ذلك من الظلم والمغارم ، فاشتد على الناس ذلك . وفي سنة ١٩٨ قتل الأمين بن الرشيد: قتله ابن طاهر عامل أخيه المأمون ، وذلك لحبس بقين من المحرم . واستخلف أخوه المأمون فأقرَّ عبد الله بن الأغلب على إفريقية . ولم قدم حفص بن حميد الصالح على إفريقية ، ومعه قوم صالحون من الجزيرة ، قصدوا إليه فوعظوه في أمر الدين ومصالح المسلمين ، فتهاون بهم ، فخرجوا مغبورين يريدون القيروان ، وكان هو في لقصر القديم . فلما وصلوا وادي القصارين قال لهم حفص ابن حميد : قد يؤنسنا من المخلوق ، فلا نبأس من الخالق ! فأسألوا المولى واضرعوا إليه في زوال ظلمه عن المسلمين ! فان فتح في الدعاء ، فقد اذن في الاجابة ! فتوضأ جميعهم . وساروا الى كدية روح ، فصلى بهم حفص ركعتين ، ودعوا الله أن يكف عن المسلمين جور أبي العباس ، ويريحهم من أيامه . فيقال ان قرحة خرجت له تحت أذنه فقتلته في السادس من دعاء القوم . وقال من حضر غسله انه لما كشف عنه ثيابه ظنَّ أنه عبد أسود بعد جماله ، وذلك بسوء فعالة . وكانت وفاته ليلة الجمعة لست خلون من ذي الحجة من سنة ٢٠١ ، فكانت دولته خمسة أعوام وأشهرها .

الآخرة . واستخاف محمد الأمين ابنه . وقد صار الامر الى
الامين اور ابراهيم بن الاغلب على افريقية ، فبقي بها الى ان
توفي بالقيروان ، في العشر الآخر من شوال من سنة ١٩٦ ،
وعمره سب وخمسون سنة ، وولايته افريقية ثلثا عشرة سنة
واشهر .

وفي سنة ١٩٦ ولي عبد الله بن ابراهيم بن الأغلب افريقية ،
وذلك أنه لما مات ابراهيم بن الأغلب كان ابنه عبد الله
هزغياً بمدينة اطرابلس ، فقام له اخوه زيادة الله بالأمر ،
وأخذ له البيعة على نفسه وعلى اهل بيته وجميع رجاله وخدمته
وبعث اليه بذلك .

وفي سنة ١٩٧ قدم ابو العباس عبد الله بن ابراهيم بن
الأغلب من اطرابلس ، فثقله اخوه زيادة الله ، وسلم الأمر اليه ،
وحمل عبد الله في امارته على أخيه زيادة الله حملاً شديداً ،
وكان ينتقصه ، ويأمر ندماءه باطلاق السنتهم بسبه ، وزيادة الله
مع ذلك يظهر له التعظيم والتبجيل والصنع الجميل ، ولا يظهر
له تغيراً ، ولا يظهر عليه منه أثر . وقد كان عبد الله بن ابراهيم
اراد ان يحدث جوراً عظيماً على رعيته ، فأهلكه الله قبل ذلك .
وكان من اجمل الناس خلقاً ، لكن من أفجعهم فعلاً ،
وأعظمهم ظملاً ، أحدث بافريقية وجوهاً من الظلم شنيعة ،

إن أمين الله في خلقه حن به البر أي مولده
ليصلح الرعي واقطارها ويمطر الخير بها من يده

وفيهما كان العداء بين المسلمين والروم ، فلم يبق في ارض
الروم مسلم . لا فدي .

وفي سنة ١٩٠ فتح الرشيد هرقله من مدائن الروم .
قال شبيل الترجمان : لما فتح الرشيد هرقله رأيت على بابها
لوح رخام مكتوباً فيه باسانهم ، فجعات أقراه ، والرشيد
ينظر اليّ وأنا لا اشعر ، فاذا فيه : يا ابن آدم غافض الفريضة
قبل إمكانها ، وكل الامور الى وليها ، ولا يحملنك إفراط
السرور على المآثم ، ولا تحمل نفسك همّ يوم لم يأت ! فانه ين
يك من أجلك وبقية عمرك ، يأت الله فيه برزقك ! فلا تكن
من المغرورين بجمع المال ! فكم قد رأينا جامعاً لبعول حليلته
ومقتراً على نفسه توفير خزانة غيره !

وفي سنة ١٩١ ولى الرشيد هرثة بن اعين غزو الصائفة
وضم اليه ثلاثين الفا من جند خراسان . وفيها امر الرشيد بهدم
الكنائس في الثغور . ولم يكن للمسلمين بعد هذه السنة صائفة
بالمشرق الى سنة ٢١٥

وفي سنة ١٩٣ توفي هارون الرشيد ، رحمه الله ، بطوس
من ارض خراسان ، ليلة السبت اثلاث خلون من جمادى

احدعما بم اشتراط عليه من الوفاء بما فيه من تسليم ما ولي عبد الله من الاعمال ، وما صير له من الضياع والاموال ؛ والآخر نسخة البيعة التي أخذها لعبد الله على محمد وعلى الخاصة والعامة . وأشهد بذلك في البيت الحرام ، وأمر بقراءة الكتاب على عبد الله ومحمد ، وأشهد عليهما جماعة من حضر من بني هاشم وغيرهم . ثم أمر ان يعلق الكتاب في الكعبة ، فلما علق وقع ، فقيل : ان هذا الأمر سريع انتقاضه قبل تمامه .

وفي سنة ١٨٧ كان قتل الرشيد لجعفر بن يحيى ، واية اعه بالبرامكة ، والوالي على افريقية ابراهيم بن الأغلب .

وفي سنة ١٨٨ كان غزو ابراهيم بن جبريل ارض الروم ، وجهه الخليفة هارون ، ودخل ارض الروم من درب الصفاف ، فخرج للقائه البطريق نقفور ، فورد عليه من ورائه امر صرفه عن لقائه ، فانصرف ومرّ بقوم من المسلمين ، فخرجوا عليه ، وانهزم ، وقتل من الروم اربعون ألفاً وسبعمئة ، وأخذ لهم أربعة آلاف دابة .

وفي سنة ١٨٩ كان شخوص الرشيد الى الرّي ، وبعث حسينا الحادم الى طبرستان بالامان لمرزبان صاحب الديلم ، وقدم عليه ، فأمنه وأمن غيره ؛ وقال ابو العتاهية في خروجه هارون هذه :

ولا ذكرتك لا بتُ مرتقباً ،
رعى النجوم كُن الموت مغتربي

ولما ملك افريقية جمع اهل الشربها وضبط أمرها . وكان
له مع بربرها حروب يطول ذكرها . وأحسن الى عرب قریش .
وفي سنة ١٨٥ شرع ابراهيم في بناء مدينة القصر القديم ،
وصار بعد ذلك دار الأمراء بني الأغلب . وكان على ثلاثة اميال
من القيروان . وكان قد اشترى موضعه من بني طالوت ، فبناه
ونقل اليه السلاح والعدد سرّاً ، وسكّن حوله عبيده واهل
الثقة به من خدمته . وكان حافظاً للقرآن ، عالماً به . وثار عليه
الكندي بتونس ، وكانت له معه وقائع وافقت محاربة المأمون
للأمين ، بعد موت الرشيد ، وفيه قال الطبري : وقعت
بالمسجد الحرام صاعقة فقتلت رجلين .

وفي سنة ١٨٦ حجّ بالناس هارون الرشيد ، واخرج معه
ابنيه محمد الأمين ، وعبد الله المأمون ، وقواده ، ووزرائه ،
وقضاته ، ووليّ عهده عبد الله . قال الطبري : وكان الرشيد
عقد لابنه محمد ولاية العهد في شعبان سنة ١٧٣ ، وسمّاه الأمين ،
وضمّ اليه الشام والعراق سنة ١٧٥ ، ثم بويع لعبد الله المأمون
بالرّقّة في سنة ١٨٣ وولاه من حدّ همدان الى آخر المشرق .
ولما قضى مناسكه في هذه السنة كتب للمأمون كتابين :

ولاية ابراهيم بن الاغلب بن سالم

ابن عقال السبي افریقیة

وصله عهد الرشيد في العشر الوسط لجمدى الآخرة من سنة ١٨٤ ، وقال له فيه : قد تقدم لكم بافریقیة مرّ . وكان الرشيد ولاء بلاد الزاب ، وهي بلاد الجريد ، وابن العكي على افریقیة . وكان ابراهيم بن الاغلب فقيهاً ، أديباً ، شاعراً ، خطيباً ، ذا رأي ونجدة وبأس وحزم وعلم بالحروب ومكايدها ، جريء الجنان ، طويل اللسان ، لم يل افریقیة احسن سيرة منه ، ولا سياسة ، ولا أرف برعية ، ولا اوفى بعهد ، ولا أرفع حرمة منه . فطاعت له قبائل البربر ، وتمهدت افریقیة في أيامه ، وعزل العكي عنها ، واستقامت الاحوال بها . وكان ابراهيم قد سمع من الليث بن سعد ، ووهب له جلاجل أم ولده لمكانه منه . ولقد قال الليث يوماً : ليكون لهذا الفتى شأن ! وكان لابراهيم فضائل جمة ومآثر حسنة . وكان له مع راشد أمير الغرب مولى ادريس الحسني مواقف ومحاربة . وكان راشد قد علا أمره .

ومن قول ابراهيم ، وكان قد خلف اهله بمصر :

ما سرت ميلا ولا جاوزت مرحلة ،

إلا وذكرك يثني دائماً عنقي

وأقبل تمام من تونس بعسكر عظيم ، وأمر ابن العكي من
كان معه من أهل الطاعة بالخروج اليه مع ابراهيم بن الأغلب ،
فتقاتلوا قتالاً شديداً ، فانهمزم تمام ورجع الى تونس ،
وانصرف ابن العكي الى القيروان ، وأمر ابراهيم بن الأغلب
بالمسير الى تونس .

وفي سنة ١٨٤ خرج العسكر من القيروان لحصار تونس
وقتل تمام ، وذلك في محرم منها . فلما بلغ تماماً أقباله طلب
الامان منه ؛ فأمنه ابراهيم ، وأقبل به الى القيروان يوم
الجمعة لثمان خلون من المحرم المذكور .

مخالفاً لأمر المؤمنين ، وإن دفعها اليك ، كان ما فعله لغيره ،
فبعث اليك ابرج ، ثم يسلك الى القتل . وغداً تعرف ما
جربت من وقعتك لك بالأمس . وفي آخر كتابه :

وما كان ابراهيم ، من فضل طاعة ،
يرد عليك الملك ، لكن لتقبلاً

فلو . كنت ذا عقل وعم بكيدة ،
ما كنت منه يا ابن عك لتقبلاً

فلم وصل كتابه الى محمد بن مقاتل العكي ، قرأه ودفعه
الى ابن الأغلب ، فقرأه وضحك ، وقال : قتله الله ! ضعف
رأيه . وكتب اليه ابن العكي : من محمد بن مقاتل الى
النهكت ابن نيم . اما بعد ، فقد بلغني كتابك ، ودلني على
قلة رأيك . وفهمت قولك في ابراهيم ، فان كانت نصيحة ،
فليس من خن الله والخليفة مقبولاً منه ما نصح به . وإن
كانت خديعة . فافصح الادعاء ففطن له . وفي آخر كتابه :

وباني لأرجو ان لقيت ابن اغلب ،
غداً في المنايا ، ان تنفل وتقبلاً

ولاقى فتى يستصحب الموت في الوغى ،
ويحمي بصدر الرمح عزاً مؤثلاً

سار الى تونس ؛ فدخل ابن الاغلب القيروان ، وابتدر المسجد
 الجامع ، وصعد المنبر ، وكان فصيحاً بليغاً ، فعمد الناس أنه
 ما وصل إلا لنصرة العكي محمد بن مقاتل ، وأنه هو اميرهم
 المقدم عليهم من أمير المؤمنين . وكتب الى العكي يخبره بما
 فعل في حقه ، ويؤكد عليه في لوصول . فأقبل راجعاً ، حتى
 دخل هو ومن معه القيروان . فمشى يوماً في أزمتها ، فصادته
 امرأة من طاقها ، تقول له : اشكر ابراهيم بن الاغلب ! فهو
 الذي رد عليك ملكك بافريقية ! فكفر ذلك عليه . وكان تمام
 ابن تميم بتونس . فقال لاصحابه : ان ابراهيم بن الاغلب قد
 رد الملك على العكي . والذين مع العكي قد ملثوا رعباً من
 وقعتنا بهم ؛ وذا بلغهم خروجي من تونس يسلمونه ويصون
 الي ! ومع هذا فن لعكي حسود ، لا بد ن يخلف ابراهيم بن
 الاغلب فيما يشير به عليه . وكان الناس يقولون : استرحنا من
 العكي ، فردّه ابراهيم علينا ! فالمرت خير لنا من الحياة في سلتان
 العكي ! ففرغ الناس الى تمام بن تميم التميمي . فلما رأى كثرة
 من معه طبت نفسه لقتال العكي . فكتب تمام الى العكي :
 اما بعد ، فان ابراهيم بن الاغلب لم يبعث اليك فيردك من
 كرامتك عليه ، ولا للطاعة التي يظورها للخليفة ، ولكن كره
 أن يبلغ اليك خذّه البلاد فترجع اليه ، فان منعك ، كان

ثورة تمام بن تميم التميمي

على محمد بن مقاتل العكي

وفي سنة ١٨٣ زحف تمام من تونس مع جماعة القواد والأجناد من أهل الشام وخراسان ، متوجهاً الى القيروان ، في النصف من رمضان . فخرج اليه العكي ، فتقاتلا ، فهزم العكي ورجع الى القيروان ، فتحصن في داره التي بناها . وترك دار الامارة . وقبل تمام ، فنزل بعسكره خلف باب أبي الربيع . فلما أصبح تمام فتحت له الأبواب ، فدخل القيروان يوم الاربعاء لحمس بقين من رمضان سنة ١٨٣ ، فأمن تمام العكي على دمه واهله وماله . فكانت ولايته ، الى ان اخرجته تمام من القيروان ، سنتين وعشرة اشهر . ثم ولي افريقية ابو الجهم تمام بن تميم التميمي . وكان ثاراً متغلباً من غير عهد من الرشيد ، وهو جد ابي العرب ابن تميم صاحب التأليف . فدخل القيروان ، وخرج العكي منها بامانه ، ومشى لاطرابلس . ولحق به قوم من ابناء خراسان ، منهم طرحون صاحب شرطته ، فاجتمع رأيهم على ان يدخلوه ، فدخلها . وأقام تمام ملك القيروان ، فنهض اليه ابراهيم بن الاغلب من الزاب ، وكان اميراً عليه . فلما بلغ تمماً اقباله اليه

ولاية محمد بن مقاتل العكي افريقية

وفي سنة ١٨١ وى أمير المؤمنين الرشيد على افريقية محمد ابن معاص بن حكيم لعكي ، فقدمها في رمضان . وكان رضيع الرشيد ، وكان بوه من كبار أهل دولته . وكان محمد هذا غير محمود السيرة ، فضرب أمره ، واختلف عليه جنده . ولو لم يكن من سوء سيرته ، وقبيح ما يؤثر عنه من أخباره ، إلا اقدامه على عابد زمانه وورع عصره البهلول بن راشد ، فضربه بالسياط ظلما وجبسه ، فكان ذلك سبب موته . ومن أخباره انه اقتطع أرزاق الجند ، وأساء السيرة فيهم وفي الرعية ، فمضى القائد فلاح في أهل خراسان وأهل الشام ، فلم يزل بهم حتى اجتمع رأيهم على بخلد بن مرة الأزدي . وخرج على العكي تمام بن نعيم التميمي ، وكان عامله بتونس .

ولاية هرثمة بن أعين افريقية

ولاه عليه أمير المؤمنين هارون الرشيد ، فقدم القيروان
غرة ربيع الآخر ، فأنس الناس ، وسكنهم ، وأحسن اليهم .
قال ابن حمدة : وصل هرثمة في جيش كثيف ، حتى نزل
تاهرت ، فخرج إليه ابن الجروود ، واقتل معه ، فهزم ابن
الجروود ، وصاعت البربر هرثمة ، وانصرف راجعا الى القيروان .
وهو الذي بنى القصر الكبير المعروف بالمنستير . قاله الرقيق .
وفي سنة ١٨٠ كان الزلزال العظمى بأرض مصر ، وسقط
رأس مندر الاسكندرية .

قال الرقيق : لما رأى هرثمة بن أعين ما رأى من الخلاف
بافريقية ، وسوء طاعة أهله ، طلب الاستعفاء ، فكتب اليه
هارون الرشيد بالقدوم عليه ، فرجع الى المشرق . وهو الذي بنى
سور طرابلس .

محرّم ، فلما بلغ قابس تلقّاه به عامة الجند من القيروان ،
ومعهما النضر بن حفص ، وعمرو بن معاوية . فخرج ابن
الجارود من القيروان ، واستخلف عليه المفرّج بن عبد الملك ؛
فكانت أيام ابن الجارود سبعة أشهر .

وأقبل يحيى بن موسى والعلاء بن سعيد متسابقين الى
القيروان ؛ فسبّقه العلاء اليها ، فقتل بها جماعة من أصحاب ابن
الجارود ، فبعث اليه يحيى بن موسى ان يفرّق جموعه ، ان كان
في الطاعة ؛ فأمر من كان معه أن ينصرفوا الى مواضعهم .
ورحل العلاء الى اطرابلس ، وكان ابن الجارود قد وصل اليها
قبل وصول العلاء ، فلقي بها يقطين بن موسى ، فخرج معه سائرا
الى المشرق ، فلقوا هرثة بن أعين قد وصل بولاية افريقية .
وقد كان العلاء كتب الى هرثة يعلمه بأنه هو الذي أخرج ابن
الجارود من افريقية ، فأجازه بجائزة سنّية . وكان يحيى بن
موسى قدّمه هرثة . ولما لقي هرثة ابن الجارود سيّره الى
هارون الرشيد .

بمئة فارس ، بعنه ابن الجارود اليك لأنه خاف عليك الجند !
ثم سمع طبلاً آخر ، فذا هو منصور بن هاشم . فقال ، له : ما
جاء بك ؟ فقال : كذا وكذا . ثم سمع طبلاً آخر ، فاذا هو
صاحب شرطة ابن عبد ربه بن الجارود ، فقيل للفضل : إذا
جاء إيردك ! وذلك أنه أشار على ابن الجارود جماعة من
صحابه : أن تتركوه يدخل طرابلس ليلا يقيم الناس
معه ويرجع الى القيروان . فنادى مناديه : من كان من
طاعة ابن الجارود فلينعزل ! فانعزل الناس ، ولم يبقَ مع
الفضل أحد . فردّوه الى القيروان ، بعدما خلوا عن المهلب
وجميع الناس الذين كانوا مع الفضل إلا محمد بن هشام والفضل
ابن يزيد ، فانطلقوا بهما حتى جعلوا في الدار معه . ثم قُتل
الفضل بن روح في شعبان من سنة ١٧٨ ، فكانت ولايته سنة
واحدة وخمسة أشهر ، فكانت دولة المهالبة بافريقية ثلاثاً
وعشرين سنة ، وثار ابن الجارود في جمادى الآخرة من سنة
١٧٨ ، فكانت له مع البربر وقائع عظيمة ، وأعطاه الرشيد
الأمان فأجاب الى الطاعة .

وفي سنة ١٧٩ كتب ابن الجارود المتغلب على افريقية
الى يحيى بن موسى ، وهو بإطرابلس : أن اقدم القيروان ،
فإني مسلم اليك سلطانها ! فخرج يحيى بن موسى بمن معه في

الذي ذكرت لكم . فخرجوا حتى التقوا بالعسكر الواصل مع العامل من قبل الفضل أمير افريقية والقيروان بموضع الزيتون ، فدفعوه عن أنفسهم ، وجرى بين الجند كلام كثير يطول ذكره ، الى أن وقعت الحرب بين ابن الجارود وعسكر الفضل ، فهزمهم ابن الجارود واتبعهم الى القيروان ، فنزل عليها . فاجتمع الفضل مع بني عمه وخاصته ، وتشاور معهم في أمره . فاضطرب الأمر عليه ، ولم يصح له أمر . فلما أصبح أقبل عبد الله بن عبد ربه بن الجارود في عسكره ، والفضل في دار الامارة مع أصحابه . وكان بعض القواد على الأبواب ، فلما قرب ابن عبد ربه منها فتحوها له ، فدخل أصحابه لا يدافعهم احد ، ونزل ابن عبد ربه خارج المدينة ، ثم دخل دار الامارة ، فأمن الفضل وأصحابه ، ثم أمرهم بالخروج الى قابس وقال لهم : إني لا آمن أصحابي عليكم ، ولكن وجه معكم من يوصلكم الى قابس . فوجه لهم أبا الهيثم في جماعة ، وأخذ عليه الايمان ألا يسلم الفضل ؛ فخرج الفضل معه مع ثلاثة من بني عمه وبعض أصحابه من باب آخر ، فقال لهم البواب : اخرجوا ، يا كلاب النار ! لا رحمكم الله ! فقال الفضل عند ذلك : لا إله إلا الله ! لم يبق أحد إلا صار علينا ، حتى من اعتقناه ! وسار ليله ونهاره حتى دنا الغروب ، فسمع طبلا ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : فلان جاء

عليه ، ونحن نصير أمرنا اليك ، ونعتمد فيه عليك . فقال له :
ليس لي من لجواب الا النصيحة لي ولكم ، وأنا أخاف على
نفسي وأقنع بإمافية ، وإن كان أمر ، كنت فيه كخدكم .
فقالوا له : ما لك من هذا بد ! فقال لهم : أعطوني من بيعتكم
ما أثق به ! فبايعوه وأطاعوه .

وفي سنة ١٧٨ ثار الجند على أمير افريقية الفضل بن روح
ابن حاتم وقدّموا ابن الجارود بتونس . ثم ساروا الى المغيرة ،
وهو بدار الامارة بها ، فقالوا له : الحق بصاحبك انت ومن معك !
وكتب للفضل بن روح بن عبد الله بن الجارود : اما بعد فإنا
لم نخرج المغيرة خروجاً عن الطاعة ، ولكن لأحداث أحدثها
فيها ، ظهر فيها فساد الدولة . فعجل لنا من ترخاه ليقوم بأمرنا
والا نظرنا لأنفسنا ! وكتب الفضل الى عبد الله بن الجارود :
أما بعد فإن الله يجري قضاؤه ، على ما أحب الناس او كرهوا ،
وليس اختياري أن ولي عايكم ! فاخاروا لأنفسكم ! ولكن
أوجه اليكم عاملاً . فوجه عبد الله بن محمد الى تونس .
فلما وصل اليها قال لهم ابن الجارود : كيف تصنعون
ذلك وأنتم قد اخرجتم ابن أخيه وشتتموه ؟ والله !
ما بعثه اليكم الا ليطلبكم حتى ترجعوا عن رأيكم ؛ فإذا اطمأنتم
أخذكم واحداً بعد واحد ! قالوا له : فما رأيك ؟ قال :

عهد مسدين من بعده ، وأخذ عليه بيعة القواد والجند ، وسماه بالأمين ، وله يومئذ خمس سنين .

وفي سنة ١٧٦ ظهر يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن ابن عيسى بن أبي طالب بالديلم ، واشتدّت شوكته ، وقوي أمره ، فغتمّ لرشيد لذلك . ولم يكن في تلك الأيام يشرب النبيذ ، فصرف إليه الفضل بن يحيى في خمسين ألف رجل ، فأنهزم يحيى بن عبد الله .

وفي سنة ١٧٧ ولي إفريقية الفضل بن روح بن حاتم ، ولاته أمير المؤمنين الرشيد عليها ، وكتب بعزله نصر بن حبيب ، وأن يقوم بأمر الناس المهلب بن يزيد إلى أن يقدم الفضل . فكان قدومه في محرّم من هذه السنة . ولما قدم الفضل ولي ابن أخيه المغيرة تونس ، وكان غير ذي تجربة ولا سياسة للجمهور ، فاستخفّ بالجند ، وسار بهم سيرة قبيلة ، فجمعوا وكتبوا كتاباً لعمه الفضل ، يخبرونه بما صنع المغيرة فيهم ، وبقبح سيرته ، فتناقل الفضل عن جوابهم ، فقالوا : كل جماعة لا رأس لها لا ينجح سعيها ولا مطلبهم ! فقال بعضهم : أشير عليكم بعبد الله بن عبد ربه بن الجارود . فانطلقوا إليه وقالوا له : قد رأيت ما صنع بنا المغيرة ، وقد خاطبنا عمه ، فلم يصلنا جوابه . وأنت المنظور إليه ، والمعول في الأمور

ثم ولي افريقية نصر بن حبيب المهلبى

وكان صاحب البريد وأبو العنبر القائد قد كتب الى الرشيد ، في جملة من كتب اليه من نقواد ، يعلمانه بضعف روح بن حاتم وكبره ، ونهما لا يأمنان موته عن قريب ، وافريقية ثغر كبير لا يصلح بغير سلطان . وكان نصر هذا على شرطة يزيد بن حاتم بصرة وفريقية ، وكان محمود السيرة . فكتب الرشيد عهده وبعث به سرا اليه . فلما مات روح ببيع قبيصة ابنه في المسجد الجامع ، وأجمع الناس على بيعته . وكان الفضل بن روح عاملا في لزاب ، فركب أبو العنبر صاحب البريد بعهد أمير المؤمنين هارون الى نصر بن حبيب ، فأوصاه اليه ، وسلمها عليه بالامارة ، وركبا معه الى المسجد فيمن معها حتى أتيا قبيصة ، وهو جالس على الفراش ، فأقاماه وأقعدا نصر بن حبيب ، وعلمنا الناس بأمره . وقرأ الكتاب الواصل من أمير المؤمنين هارون الى نصر بن حبيب على الناس ، فسمعوا وأطاعوا ، وكان ذلك في العشر الأخير لرمضان الأعظم من عام ١٧٤ ، فحسن سيرته ، وعدل في أحكامه ، فولي سنتين وثلاثة أشهر .

وفي سنة ١٧٥ عقد الرشيد لابنه محمد بمدينة السلام ولاية

ولاية روح بن حاتم بن قبيصة

ابن لمهأ افریقیة

ولاه عليها أمير المؤمنين هارون بن محمد الرشيد ، فقدمها في سنة ١٧١ . وكان له ولايات كثيرة : فحجب للمنصور ، ثم ولاه البصرة ، وولي الكوفة في أيام المهدي ، وولي السند وطبرستان وفلسطين وغير ذلك . ونظر رجل الى روح بن حاتم واقفاً في الشمس عند باب المنصور ، فقال له : لقد طال وقوفك في الشمس ! فقال له : ليصل بذلك وقوفي في الظل ! وتوفي له ابن فدخل عليه أصحابه ، وهو ضاحك ، فتوقفوا عن تعزيته ، فعرف ذلك منهم ، فأنشأ يقول :

وإنما لقومٌ ما تفيض دموعنا على هالك من و.ن قصم الظهر

وقيل ، نه بعث لكاتبه ثلاثين ألف درهم ، ووقع ليه : إني بعثت اليك بكذا ، لا أستقلها لك تكبراً ، ولا استكثرها تمنناً ، ولا أقطع عنك بها رجاء بعد . والسلام .

وكان روح أكبر سنّاً من أخيه يزيد وأكثر ولاية . وعندما يطول جلوسه بالقيروان ، ربما خطر عليه النعاس من الضعف والشاخة . وكان يكنى أبا خالد . توفي ليلة لاجد لسبع بقين من رمضان المعظم من سنة ١٧٤ ؛ فكانت ولايته ثلاث سنين وثلاثة أشهر .

وكان مالكا لشهواته ، فاضلا في ذاته ، مؤثرا للعدل ،
مقبلا على أعمال البر .

وفي سنة ١٧٣ كان خروجه بعساكر القبائل الغربية حتى
انتهى الى بلاد السوس الأقصى ، ودخل ماسة ، فغنم وسبي ،
ورجع الى الغرب سالما غانما .

وفي سنة ١٧٤ توجه بعسكره الى رباط تازا لما قفل من
حركة السوس ، فوجد في جبل من تازا معدن الذهب . وأجابه
جميع القبائل الغربية وأطاعوه وبايعوه في هذه السنة ، وكرمت
له الامارة فيهم .

ويحيى ابنا عبد الله بن حسن . وبلغ ذلك الهادي فولى
حربه محمد بن سليمان بن عليّ . وكانت الوقعة بفخ ، فقتل
الحسين بن عليّ وأكثر أصحابه . وأفلت ادريس هذا الداخل
الى المغرب ، فوقع الى مصر ، وكان على يريدها واضح ، مولى
صالح بن المنصور ، فحمّله على البريد الى أرض المغرب ، فوقع
بمدينة وليلة من أرض طنجة ، فاستجاب له من بها من قبائل
البربر . ولما ولي الرشيد وبلغه أمره بعث الى واضح فضرب
عنقه ، ودسّ الى ادريس الشماخ مولى الهادي ، فخرج حتى
وصل ليلة ، وذكر أنه متطبيب من شيعتهم العلوية ، ورجل
الى ادريس ، فأَنِسَ به واطمأن اليه . ثم انه شكاه له علة في
أسنانه ، فأعطاه سنوناً مسموماً قاتلاً ، وأمره أن يستنّ به عند
طلوع الفجر ، فأخذه منه ؛ وهرب الشماخ من تحت ليلته .
فلما طلع الفجر استنّ ادريس ، وأكثر منه في فمه ، فسقطت
أسنانه ومات من وقته . وطلب الشماخ فلم يُظفر به ،
وقدّم على الرشيد فولاه بريد مصر . هكذا ذكر الرقيق
في كتابه .

وفي سنة ١٧٢ اجتمعت القبائل على ادريس بن عبد الله
من كل جهة ومكان ، فأطاعوه وعظّموه وقدّموه على أنفسهم ،
وأقاموا معه مغتبطين بطاعته ، ومتشرفين بخدمته طول حياته .

ذكر ابتداء الدولة الهاشمية بالبلاد الغربية

وم الادارته ، رحمه الله

اتفق جماعة المؤرخين أن دخول ادريس بن عبد الله (رضه) إلى المغرب كان في سنة ١٧٠ . وهو ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن عليّ (رضه) . وكان دخوله في اماره يزيد ابن حاتم افريقية ، وامرة هشام بن عبد الرحمن الداخل بقرطبة ، واول ظهور بني مدرار بسجلماسة . وكان نزوله بوادي الزيتون بموضع يعرف بمدينة البلد . وكان وصوله مع مولاه راشد . وقال البكريّ في المجموع المفقوت : وكان نزوله بوكيلة ، وهي اسم النخبة باللسان البربري .

وذكر محمد بن يوسف انها كانت على مسافة يوم من موضع فاس الآن . وكانت مدينة أزلية ، وبها مات ادريس (رضه) . وكان سبب وصول ادريس إلى المغرب ، ما ذكره الرقيق والنوفلي في المجموع المفقوت ، وغيرهما من المؤرخين ، وذلك أن الحسين بن عليّ بن حسن بن حسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب (رضه) كان قد قام بالمدينة أيام موسى اهادي ، ثم خرج إلى مكة في ذي الحجة سنة ٦٩ ، وخرج معه جماعة من اخوانه وبني عمه ، منهم ادريس

ولاية داود بن يزيد بن حاتم افريقية

استخلفه أبوه في مرضه ، فأقام والياً بافريقية تسعة أشهر ونصفاً ، يحارب أمراء قبائل البربر محاربه كثيرة . وكان بينه وبينهم مواقف كثيرة في جبال باجة وغيرها . وقام عليه نصير بن صالح الأباضي ، فخرج اليه المهلب بن يزيد فهزموه وقتلوا من أصحابه جماعة . فوجه اليهم داود سليمان بن يزيد في عشرة آلاف ، فهرب البربر أمامهم ، فتبعهم ، وقتل منهم أكثر من عشرة آلاف . وأقام داود على افريقية الى ان قدم عليه عمه رَوْح بن حاتم أميراً على المغرب .

يرؤ مرآ عليها وهي تلفظه ،
إني امرؤ لم يحالف خرقتي الورق

ومن أخباره بافريقية - رحمه الله ! - روي أن بعض
وكلائه زرع فولاً كثيراً في بعض رياضاته ، فقال له : يا بن
اللعناء! أتريد أن أعيّر بالبصرة ، فيقل : يزيد بن حاتم باقلائي؟
ثم أمر بأن يباح للناس . وخرج يوماً في طريقه من
القيروان متنزهاً ، فنظر الى غنم كثيرة كانت لابنه ، فزجره
عليها ، وأمر بذبحها وان تباح للناس ، فانتهبوها ، وأكلوها ،
وجعلوا جلودها في كدية، فهي تعرف من ذلك الوقت بكدية
الجلود . وكانت وفاته في رمضان من سنة ١٧١ ، فكانت
ولايته خمس عشرة سنة وثلاثة اشهر ، في بعض خلافة المنصور
وخلافة المهدي كها ، وبعض خلافة هرون الرشيد .

حسن السيرة بفرقة ، امتدحه كبير من فحول اشعراء ،
فأجزل هم العماء .

قال الزبير بن بكار عمن حدثه من الشعراء . قال : كنت
امدح يزيد بن حاتم من غير ان اعرفه ولا لقاه . فلما ولاه
المصور مصر أخذ على طريقتي المدينة . فلقته ، فأنشده
منذ خرج من مسجد رسول الله (صلعم) الى مسجد الشجرة ،
فعطاه رزمي ثياب وعشرة آلاف دينار . فكذا ذكر لرفيق .
ومما قيل فيه :

يا واحد العرب الذي دنت له فحطان قاطبة وساد نزارا
إني لأرجو ذ بعتك سالما ألا اكابد بعدك الأسفارا

وفيه قيل :

لشئان م بين اليزيدين في ندى
ذا عد في الناس المكرم والمجد

وقوله : لشئان ما بين اليزيدين مثل يتمثل به في كل ناحية
على لسان كل سائر . وكان على ربيعة دية فعطاه عشر ديات ،
ووصله ، وأحسن اليه . وكان سخياً . ومن قول يزيد بن حاتم ،
رحمه الله :

ما يأنف ابرهم المضروب خرقته
إلا لدماً يسير ثم ينصق

وفي سنة ١٦٥ أغزى المهدي ابنه هارون الى بلاد الروم في خمسة وتسعين لفا ، بمئة لف الف من العين ، وبعشرين الف الف من الورق . فبلغ خليج البحر على القسطنطينية ؛ وأذعن له الروم بالجزية تسعين الف دينار في كل سنة ؛ وانصرف بخمسة آلاف من الاسرى وبالفنائم .

وفي سنة ١٦٦ قدم هارون ابن أمير المؤمنين من غزوته هذه وقدمت الروم بالهدية والجزية . وفيها سخط المهدي على وزيره يعقوب بن داود . وكان قد فوض اليه أمر خلافته .

وفي سنة ١٦٩ توفي المهدي بن المنصور ، رحمه الله ، واختلف في سبب موته : ف قيل مسموماً غلطاً ، وقيل غير ذلك . واستخلف ابنه موسى الهادي .

وفي سنة ١٧٠ توفي موسى الهادي في ربيع الأول ، وهو ابن ست وعشرين سنة ونصف ؛ فكانت خلافته سنة وشهرين . واستخلف هارون بن محمد الرشيد .

وفي سنة ١٧١ توفّي أمير افريقية يزيد بن حاتم ، وكان خاصاً بأبي جعفر المنصور ، وتولى ولايات كثيرة قبل قدومه المغرب : منها أرمينية ، والسند ، ومصر ، وأذربيجان ، وغير ذلك . وكانت ولايته مصر سنة ١٤٤ الى سنة ١٥٢ . وكان

وفي سنة ١٥٧ جدد يزيد بناء المسجد الجامع بالقيروان .
وكان حية في الجود . وفيها توفي ابو جعفر المنصور في ذي
الحجة من السنة المؤرخة .

وفي سنة ١٥٨ ولي الخلافة المهدي : بوبع يوم مات
ابو جعفر بمكة شرفها الله - بعهد من ابيه ، وذلك يوم
السبت لست خلون لذي الحجة . واستقل بالملك والخلافة في
هذه السنة . وكان اديباً ، جواداً ، محباً لاهل الأدب والشعر .
وقد ذكرنا بعض اشعاره واخباره في تاريخ المشرق ، اذ الغرض
هنا ذكر اخبار المغرب الاقصى والاقصى .

وفي سنة ١٦٢ توفي ابو خالد عبد الرحمن بن زياد بن
أنعم ، القاضي بالقيروان ، وصلى عليه أمير افريقية يزيد بن
حاتم ، وتمثل بهذا البيت لما رأى ازدحام الناس عليه :
يا كعب ما راح من قوم ولا ابتكروا
لا وللموت في آثارهم حاد

وكان مرضه انه اكل حوتاً وشرب عليه لبناً على مائدة
يزيد ، وكان قد جاوز تسعين سنة ، فهلك من ليلته .
وفي سنة ١٦٣ أمر المهدي يحيى بن خالد بن برمك أن
يكون كاتباً لابنه هارون ، وقال له : اني اخترتك ووليتك
الكتابة . وأمر له بمائة الف درهم ، معونة على سفره مع
هارون ابنه .

ودعم يزيد على افريقية ومعه من كل جند من الشام والعراق وخراسان ، فنزل ولا اطرابلس ، وسار اليه ابو حاتم . وزحف اليه يزيد واقتتل معه حتى قُتل ابو حاتم وكثير من اصحابه وهزم سائرهم ، فاتبعوا ، وقتل من ادرك منهم . واستعمل يزيد على اطرابلس سعيد بن شداد ، وجيشه نهض الى القيروان ، فدخلها يوم الاثنين لعشر بقين من جمادى الآخرة من هذه السنة .

وفي هذه السنة انكرت الصفرية المجتمعة بسجلماسة على اميرهم عيسى بن يزيد اشياء ، فشدوه وثاقاً ، ووضعوه على قنّة جبل ، فلا يزل كذلك حتى مات ، وقدموا سقوا بن واسول بن مدلان المكناسي جد مدرار .

وفي سنة ١٥٦ بعث يزيد بن حاتم العلاء بن سعيد المهلبى مدد للسخرار بمدينة طنبنة بالزاب ، ودخل قلعة حجاب بجبل كنامة ، وهرب عبد الرحمن بن حبيب عنها . وقتل العلاء جمعة ممن ادرك فيها ، ثم انصرف الى القيروان .

وثار على يزيد بن حاتم ابو يحيى بن قرياس الهواري بناحية اطرابلس ، واجتمع اليه كثير من البربر . وكان بها عبد الله ابن السمط الكندي فائدا ليزيد ، فالتقوا على شاطئ البحر ، واقتتلوا قتالا شديدا ، فانهمزم ابو يحيى وقتل عامة اصحابه . وتهذنت افريقية ليزيد بن حاتم وضبطها .

ولاية يزيد بن حاتم افريقية والمغرب

هو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، وكان يكنى ابا خالد . ولاء امير المؤمنين ابو جعفر المنصور العباسي . وحاله في كرمه ، وجوده ، وشجاعته ، وبعد صيته ، ونفاذ رأيه ، وتقدمه معروف غير منكر . وكان كثير الشبه بجده المهلب ابن ابي صفرة في حروبه وكرمه . وكان له اولاد مذكورون بالشجاعة والاقدام . ويقال انه انتهى ولد المهلب ثلاثمائة ولد من الذكور والاناث ، من مات منهم ومن عاش . وكان ابو جعفر المنصور عالما ببلاد افريقية ، وكان لا يبعث اليها الا خاصته . وكان يزيد هذا حسن السيرة ، فقدم افريقية واصلاحها ، ورتب اسواق القيروان ، وجعل كل صناعة في مكانها . ولم تزل البلاد هادئة الى ان ثارت عليه البربر فزحف لهم واوقع بهم . وله فيهم ملاحم مشهورة . وفيه قيل : شتان ما بين اليزيدين ! يعني يزيد بن سليم ويزيد بن حاتم . ومن شعر ربيعة فيه في قصيدة :

حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ ذِي مَثْوِيَّة ،
يَمِينِ امْرِئٍ آتَى وَلَيْسَ بِآثَمِ
لشَتَانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدِينَ فِي التَّدْيِ :
يزيدٌ ، سُلَيْمٌ وَالْأَغْرَبُ بْنُ حَاتِمِ

القطن في نضم الجمن . وقد تقدم أن قتل عمرو بن حفص كان في سنة ١٥٤ . ذكر ذلك الرقيق وابن حمادة وغيرهما .

قال الرقيق وعريب : وفي سنة ١٥٣ زحف ابو قرّة من تلمسان في جمع كبير من البربر الى القيروان ؛ فصالحه عمرو ابن حفص ، وانصرف . وفيه ثارت البربر باطرابلس ، وقدموا ابا حاتم الاباضي ، واسمه يعقوب بن ليب .

وفي سنة ١٥٤ قال عريب : استخلف عمرو بن حفص على طبنة المهنا بن المخارق ، وخرج عمرو الى القيروان ؛ فأقبل اليه ابو حاتم الاباضي الى ان قتل عمرو كما تقدم ذكره . ولما بلغ المنصور قتل عمرو بعث الى افريقية يزيد بن حاتم ، على ما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى .

وفي سنة ١٥٥ قال الطبري : فيها افتتح يزيد بن حاتم افريقية ، وقتل ابا غادي و ابا حاتم ؛ واستقامت بلاد المغرب ودخل يزيد بن حاتم القيروان .

وفيها انصرف ابو حاتم الاباضي من اطرابلس الى القيروان ثم قدم يزيد .

أبو عثمان الى تونس ، ورجع ابو حاتم الى طرابلس حين بلغه
قدوم يزيد بن حاتم . فقبل إنه كان بين العرب والبربر ، من
لدى قاتلهم عمرو بن حفص الى انقضاء أمرهم ، ثلاثمائة وخمسة
وسبعون وقيعة .

وفي سنة ١٥١ ولى المنصور عمرو بن حفص المتقدم
الذكر افريقية ، فقدمها في صفر في خمسمائة فارس . وكان قد
ولى افريقية سنة ١٥٠ ، بعد موت الأغلب ، المخارق بن غفار
الطائي ، استخلفه الأغلب على القيروان ، واجتمع الناس عليه في
رمضان ، فوجه الحيل في طلب الحسن بن حرب ، فهرب من
تونس الى كتامة ، فاقام شهرين ، ورجع الى تونس ، فخرج
اليه من بها من الحيل ، فقتل الحسن بن حرب .

وفي سنة ١٥٢ كان ما تقدم ذكره على الجبلية بافريقية .
وفيها عزل المنصور يزيد بن حاتم عن مصر ، وولاه محمد بن
سعيد . وكان سائر عماله الذين كانوا في السنة قبلها .

وفي سنة ١٥٣ قال الطبري : قتل عمرو بن حفص ، قتله
ابو حاتم الاباضي وابو غادي ومن كان معهما من البربر ،
وكانوا فيما ذكر ثلاثمائة ألف وخمسين ألفاً ، الحيل منها خمسة
وثلثون ألفاً ، ومعهم ابو قرّة اليفرنى ، امير تلمسان ، في
اربعين ألفاً . وكان يُسلّم عليه بالخلافة . هكذا ذكر ابن

كذلك حتى ضق نمرهم ، وأكلوا دوابهم وكلابهم وسننيرهم .
وانتهى الملح عندهم أوقية بدرهم . واضطرب على بن
حفص أمره وساء خلقه ، وبلغه أن يزيد بن حزم بعثه أمير
المؤمنين في ستين ألفا لنصرة القيروان ، فقال : لا خير في
حياة بعد هذا أن يقال : يزيد أخرجه من الحصار ! إنه هي رودة
وأبعث إلى الحساب ! وخرج فجعل يطعن ويضرب حتى قتل
في النصف من ذي الحجة من سنة ١٥٤ . ولم يعط الحال
تفصيل هذه السنين من سنة ١٥١ إلى ١٥٣ بعدها سنة سنة ،
فأجملت أمرها هنا إجمالا مختصر يعني عن عاداتها في كل
واحدة منها .

ولما قتل عمرو بن حفص بايع الناس أخاه جميل بن حفص
بالقيروان . فلما طال عليه الحصار دعاه ذلك إلى مصالحة أبي
حاتم ، على أن جميلًا وأصحابه لا يخلعون طاعة سلطانهم ، ولا
ينزعون سوادهم . فغضب أبو حاتم ، وأحرق أبواب القيروان ،
وثم سورها ، ودخلها . ولما دخل أبو حاتم القيروان أخرج
أكثر أهلها إلى الزاب . ثم بلغه قدوم يزيد بن حاتم ، فتوجه
إلى طرابلس للقاءه ، واستخلف على القيروان عبد العزيز
المعافري . فقام عليه عمر بن عثمان ، وقتل أصحاب أبي حاتم .
فزحف إليهم أبو حاتم إلى القيروان ، فاقتتل معهم . وتوجه

فلما رأى عمرو بن حفص ما أحاط به من العساكر بمدينة طنبه بالزاب ، جمع قواده ، فاستشارهم ، وقال لهم : اني اريد مدهضة هذا المدو ! فأشاروا عليه لا يبرح من مدينة طنبه ، وقالوا له : أخرج منا من اردت الى عدوك ولا تخرج انت ! فإنك ، بن صبت ، تلف المغرب وفسد ! فوجه عمرو الى أبي قرة مالا كثير وكسب كثيرة ، على أن ينصرف عنه ، فقال : لا حاجة لي بذلك ! فنصرف الرسول بذلك الى أخيه ، فدفع له بعض المال والثياب على أن يعمل في صرف أخيه أبي قرة والصفرية الى بلادهم . فعمل في ليلته تلك ، واجتمع بأهل العسكر : فلم يعلم أبو قرة حتى انصرف عنه أكثر أهل العسكر فلم يجد بدا من اتباعهم .

فلما انصرف الصفرية وجه عمرو الى ابن رستم عسكرا ، وكان في تهودا ، فانهزم ابن رستم ، وقتل من أصحابه نحو ثلاثة آلاف ، ووصل منهزماً الى قاهرت .

ورجع عمرو بن حفص الى القیروان ، فجعل يدخل اليها كل ما يصلحه من الطعام والمرافق وعدة الحصار . ثم أقبل أبو حاتم في جموعه حتى نزل عليه . وكثرت الفتن ببلاد افريقية . ويقال بن عدة من حاصر القیروان مائة ألف وثلاثون ألفاً . وكان ابن حفص يخرج اليهم في كل يوم فيحاربهم . فلم يزالوا

ولاية عمرو بن حفص

بن مبيضة فريقيه

في فريقيه عمرو بن حفص بن قبيصة سنة ١٥١ . وكان
شجاعاً بطلاً . وسبب ولايته ان أبا جعفر ، لما بلغه قتل الاغلب
بن سنة ، وجهه في نحو خمسمائة فارس . فأقام بالقيروان ثلاث
سنين وأشهر من ولايته ، ولامور له مستقيمة . ثم سار الى
الزب . واستخلف حبيب بن حبيب بن يزيد بن المهلب . فخلت
افريقية من الجند ، وثار بها البربر . فخرج اليهم حبيب والتقى
معه ، فهزموه وهزموا عسكر طرابلس معه . فاشتدت الفتنة
بافريقية وشتعت نارها . وأتاهها أمراء القبائل من كل فج ،
 واجتمعوا في اثني عشر عسكرياً ، وتوجيؤ الى الزاب وليس
مع عمرو بن حفص إلا خمسة عشر ألفاً وخمسمائة . وكان
أمراء المغرب في ذلك الوقت ورؤسؤهم أبو قرّة الصفري في
أربعين ألفاً ، وعبد الرحمن بن رستم الاباضي في خمسة عشر
ألفاً ، وأبو حاتم في عدد كثير ، وعاصم السدراتي في عدد
كثير : قيل في ستة آلاف ، والمصور الزنقي في عشرة آلاف ،
وعبد الملك بن سكرديد الصنهاجي الصفري في ألفين سوى
جماعات أخرى .

قال الرقيق : لم أذكرهم .

القيروان ، فلم يبقَ معه لا نفر يسير من وجوهه . وكان الحسن بن حرب بتونس . فلما خرج الأغلب يريد أبا قره ، كاتب جميع القواد ، فالحق به بعضهم ، وأقبل معهم الى القيروان فدخلها ، وأخذ ساء بن سواده عامله فحبسه . وبلغ الحبيب الأغلب ، فأقبل في عدة يسيرة ، وكتب اليه يعرفه : فدخل الطاعة ووبال المعصية ، فعاد الجواب الى الأغلب ، وفي آخره :

ألا قولاً لأغلب غير سرّ مغلفة عن الحسن بن حرب بأنّ البغي مرتعه وخيم عليك وقربه لك شرُّ قرب فإن لم تدعني لتتال سلمي وعفوي فادن من طعن وضرب

وأقبل الأغلب بحث السير بعدما مضى الى قابيس ، وقدم رسول المنصور عليه بكتاب منه اليه والى الحسن بن حرب ، يدعو الحسن الى الطاعة ، فلم يقبل . فأقبل اليه الاغلب ، فاقتتلوا ، وانهمزم الحسن ومضى راجعا الى تونس ، ودخل الأغلب القيروان . ثم حشد الحسن وسار في عدة عظيمة الى القيروان . ثم إن الأغلب ، لما بلغه قدوم الحسن اليه ، جمع أهل بيته وخاصته وخرج اليه ، فأصابه سهم ، فمات منه في شعبان من السنة المؤرخة ، فكانت ولايته سنة واحدة وثمانية أشهر .

ولاية الأغلب بن سالم التميمي

لما بلغ المنصور ما كان من أمر قواد الجند المضربة وصرفهم محمد بن الأشعث ، بعث الى الأغلب بن سالم بن عقال التميمي عهده بولايته ، في آخر جمادى الآخرة من السنة المؤرخة ، فاستقامت له الحال . وكان من أهل الرأي وذوي المشورة . ووصله كتاب المنصور بعد كتاب العهد ، يأمره بالعدل في الرعية ، وحسن السيرة في الجند ، وتحصين مدينة القيروان وخندقها ، وترتيب حرسها ومن يترك فيها إذا رحل الى عدوه ، وغير ذلك من أموره .

وسنة ١٤٩ لم يكن فيها حركة .

وفي سنة ١٥٠ ثار الحسن بن حرب الكندي بالقيروان على الأغلب بن سالم ؛ وسبب ذلك أن أبا قرّة الصفري خرج في جمع كبير من لبرير ، فسار اليه الأغلب في عامة القواد الذين معه ، وخائف على القيروان سالم بن سودة . فلما علم أبو قرّة أن الأغلب قرب منه هرب ، وتفرق أصحابه . وقدم الأغلب الزاب ، وعزم على الرحيل منه الى تلمسان ، قاعدة زناتة ، ثم الى طنجة . فكره الجند المسير معه ، وقالوا : قد هرب أبو قرّة الذي خرجنا اليه ! وجعلوا يتسللون عنه الى

وفي سنة ١٤٦ استتمَّ بن الأشعث بناءً سور مدينة
القيروان . وفيها ايضا استتمَّ منصور بناء بغداد ، ولأزم العمل
فيها ، وانتقل الى سكناها في شهر صفر من هذه السنة .

وفي سنة ١٤٧ كان لأمير على مصر يزيد بن حاتم ، وعلى
افريقية محمد بن الأشعث الحُرَاعي . وليس هو محمد بن الأشعث
الكندي ابن أخت عائشة (رضيها) .

وفي سنة ١٤٨ ثار جند على محمد بن لاشعث بافريقية ،
وسألوه الخروج عنهم فخرج في ربيع الاول كما تقدّم ذكره . ثم
اتفق الجند على تولية عيسى بن موسى الحُرَاساني .

ثورة عيسى بن موسى بالقيروان

وبعض بلاد افريقية

فتعلّب عليها بعض العرب والجند من غير عهد من المنصور
ولا رضيّ منه ، ولا تراضٍ من العامة ، وذلك في شهر ربيع
الآخر من عام ١٤٨ المذكور ، فكانت مدّته ثلاثة أشهر .

مغذاذ . ولما انتهى إلى عبد الرحمن بن رستم قتل أبي الخطب
وت هربا إلى موضع تهرت وخطبها ونزها ، وأخذ أهل
القيروان عمله عليه ، فوثقوه في الحديد وولوا على أنفسهم
عمرو بن عثمان القرشي ، إلى أن وفد عليهم ابن الأشعث ودخل
القيروان غرة جمادى الأولى من السنة .

وفي هذه السنة أمر ابن الأشعث ببناء سور القيروان في
ذي القعدة . وكان تمامه في رجب سنة ١٤٦ . وضبط ابن
الأشعث إفريقية وأعمالها ، وأمعن في كل من خالفه من البربر
بالبقتل ، فخافوه وأذعنوا له بالطاعة . ثم ثار عليه عيسى بن
موسى بن عجلان ، وكان أحد جنده ، في جماعة من قواده ،
فاخرجوا ابن الأشعث من القيروان من غير قتال ؛ فكان خروج
ابن الأشعث من القيروان في ربيع الأول سنة ١٤٨ . فكانت
ولايته بها ثلاثة أعوام وعشرة أشهر ، في خلافة أبي جعفر
المنصور .

وفي سنة ١٤٥ اشتغل ابن الأشعث ببناء سور القيروان .
وأخضبت بلاد إفريقية . وكان قد بعث إلى زويلة وودان ،
فافتحهما وقتل من بهما من الأباضية . وقتل عبد الله بن حيان
الأباضي ، وكان رأس أهل زويلة . وسكن ابن الأشعث
أحوال أهل إفريقية في هذه السنة ، فلم تكن بها حركة له .

القيروان ، فخرج اليه في زهاء مائتي الف ، فعسكر بهم في أرض سرت . واتصل ذلك بمحمد بن الأشعث .

وفي سنة ١٤٤ ولي افريقية محمد بن الأشعث الخزاعي .
ثم غلبت الصفريّة على افريقية ، بعد أن قتلت ورفجومة
من قتلت من فريش وغيرهم ، خرج جماعة من عربها الى المنصور
يستنصرون به على لبرير ، ويصفون له ما نالهم منهم . فولى
ابو جعفر ابن الأشعث مصر ، فوجّه بأ الأحوص ، فهزمته
البربر كما تقدم . فكتب أبو جعفر الى ابن الأشعث أن يسير
بنفسه ، فخرج الى افريقية في أربعين ألفاً عليها ثمانية وعشرون
قائداً . فالتقوا بأبي الخطاب ، وكان قد جمع أصحابه في كل
ناحية ، ومضوا في عدد عظيم . فضاق ذرع ابن الأشعث بلقاء
أبي الخطاب لما بلغه كثرة جيوشه . ثم ان زناتة وهوارة
تنازعت فيما بينهما ، واتهمت زناتة أبا الخطاب في ميله مع هوارة ،
ففارقه جماعة منهم . وبلغ ذلك ابن الأشعث ، فسر به ورحل
اليه ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فانهمز ابرير . وقتل أصحاب أبي
الخطاب وابو الخطاب . فظن ابن الأشعث ألا بقية بعد أبي
الخطاب . ثم طلع عليهم أبو هريرة الزناتي في ستة عشر ألفاً ،
فتلقاهم ابن الأشعث ، فهزمهم وقتل بعضهم ، وذلك في ربيع
الاول من السنة . ووجه ابن الأشعث برأس أبي الخطاب الى

هزمهم وتبعهم يقتلهم . ثم انصرف الى القيروان . فولى عليها
عبد الرحمن بن رستم صاحب تاهرت بعد ذلك . ومضى أبو
الحضاب الى طرابلس . وكانت مدة هذه الأهوال والفتن التي
اختصرناها هنا بجملة في نحو ثلاثة أعوام .

وفي سنة ١٣٩ كان الفداء بين أبي جعفر المنصور والروم ،
فاستنقذ المنصور منهم أسرى المسلمين . ولم تكن بعد ذلك
صائفة للمسلمين الى سنة ١٤٦

وفي سنة ١٤٠ كان ابتداء بناء سجن ماسة .

وفي سنة ١٤١ كان خروج أبي الخطاب الى القيروان لقتل
ورفجومة ، فخرج اليه واليها عبد الملك ، فخذله أهل القيروان
وانهزموا عنه ، فقتل عبد الملك وأصحابه في صفر . وكان
تغلّب ورفجومة على القيروان سنة وشهرين .

وفي سنة ١٤٢ أقبل أبو الأحوص العجلي بالمسودة ،
فخرج اليه أبو الخطاب ، فالتقوا بمقداس على شاطئ البحر ،
فانهزم أبو الأحوص وأصحابه ، واحتوى أبو الخطاب على
عسكرهم . ورجع أبو الأحوص الى مصر ، وانصرف أبو
الخطاب الى طرابلس ، وكانت أفريقية كلها في يديه الى أن
وجه المنصور ابن الأشعث .

وفي سنة ١٤٣ اتصل بأبي الخطاب أن ابن الأشعث يريد

ورجعوا الى القيروان ، ولم يعلموا ما بجلّ بهم من ابرير .
وثبت أبو كريب في نحو ألف رجل من اهل الدين مسسمين
للموت ، فقاتلوا حتى قُتِل أبو كريب وأكثر أصحابه ،
ودخلوا ورفجومة القيروان فاستحاثوا المحارم وارتكبوا
الكبائر ، ونزل عاصم بنصّلى روح ، ثم استخلف على القيروان
عبد الملك بن أبي الجعدي اليفرني وسار الى حبيب وهو بقابس ،
فانهزم حبيب وخلق بجبل اوراس ، فسار اليه عاصم فهزمه حبيب
وقتلته مع جملة من أصحابه ، وأقبل حبيب الى القيروان فخرج
اليه عبد الملك بن أبي الجعدي ، فانهزم حبيب وقُتِل في المحرم من
سنة ١٤٠ ، فكانت ولاية عبد الرحمن بن حبيب نحو عشر
سنين واشهرها وولاية أخيه الياس سنة وستة اشهر .

وكان حبيب ثرّاً غالياً ، ثم تغلّب على افريقية بعض القبائل
الصفرية ، بعد قتل حبيب وعاصم ، فدخلوا القيروان وربطوا
دوابهم في المسجد الجامع ، وقتلوا كل من كان من قريش ،
وعذبوا اهلها ، وسامت ورفجومة اهل القيرون سوء العذاب ،
وندم الذين دعوهم واعانوهم اشدّ ندامة .

ثم قام ابو الخطاب عبد الاعلى بن السمع الماعري ، وكان
ثائراً متغلباً ، خرج من اطرابلس بعدم كان استولى عليها ،
يريد القيروان لقتال ورفجومة . فالتقى معهم وقاتلهم . ثم

فدخلها وبين يديه رأس عمه وأرؤس أصحابه ، فبهم عمه بيه محمد
ابن ابي عبدة بن عقبة ، ورأس محمد بن المغيرة القرشي وغيرهما
من وجوه العرب ، وذلك في عم ١٣٨ ، فكانت ولاية لياس الى
ان قتل نحو سنة وستة اشهر .

وفي سنة ١٣٨ قام البربر بافريقية على حبيب بن عبد الرحمن
ابن حبيب ، ولما قتل حبيب عمه لياس هرب عبد الوارث بن حبيب
ومن كان معه من عسكر لياس اخيه الى بعض من البربر ،
يقال لهم ورفجومة من نفزة ، لاجئين اليهم ، فنزلوا عليهم ،
واميرهم عاصم بن جميل ، فكتب اليه حبيب يأمره ان يوجه بهم
اليه ، ففعل ، فزحف اليه حبيب ولقيه عاصم ومعه كل من
هرب من حبيب ، فاقتتلوا وانهمز حبيب .

وكان اذا خرج اليهم استخلف على القيروان ابا كريب
القاضي ، فكانت بعض اهل القيروان الى عاصم والى شيوخ
ورفجومة ، وظنوا انهم يوفون بعهدهم واظهروا لهم انهم انما
يريدون ان يدعوا لأبي جعفر ، فزحف عاصم بن جميل وأخوه
مكرم بن كان معهم من البربر ومن لجأ اليهم من العرب ، بعد
ان هزموا حبيبا ، وساروا الى ناحية قابس حتى انتهوا الى
القيروان ، فلما دنا بعضهم من بعض خرج جماعة من عسكر
عاصم ، فقتل منهم اناس وتفرق الناس عن القاضي ابي كريب

ذكر قيام حبيب بن عبد الرحمن

بن حبيب على عمه الياس وتغلبه على بلاد افرقية

لما خرج حبيب هذا الى البر . واجتهدت عليه اهل طاعة
ابيه ، ضهر امره وسع ذكره وتوجه الى الاريس وخذها ، وبلغ
خبره الى حيس فخرج يريدده واستخلف على القيروان محمد بن
خاند القرشي .

فلما قرب الياس منه محاربا حربا خفيفة ، فلما امسى
حبيب اوعد انيران ليظن الناس انه مقيم ، ثم سرى فاصبح
يجلولا ، ثم نفذ الى القيروان فاستوى عليها ورجع الياس في
طلبه ففسد عليه من كان معه ، وتقوى حبيب وخرج اليه في
جمع عظيم . فلما التقيا ناداه حبيب : لم تقتل صنائعنا ومواليينا
وهم لنا حصن ، ولكن ابرز انت وأنا فايئما قتل صاحبه استراح
منه . فناداه الناس : قد انصفك يا الياس . فخرج كل واحد منهما
الى صاحبه ، ووقف اهل العسكر ينظرون ، فتطاعنا حتى
تكسرت قناتاهما ، ثم تضاربا بسيوفهما ، وعجب الناس من
صبرهما ، ثم ضرب الياس حبيبا ضربة في ثيابه ودرعه ووصلت
الى جسده ، وضرب حبيب عمه الياس ضربة اسقطته ، ثم اكب
عنه فحز رسه وثر برفعه على رمح واقبل به الى القيروان ،

ولاية الياس بن حبيب افريقية

وما قتل أخه وي أمور افريقية والقيروان ، وحبيب عند
عمه عمران بتونس ، فخبّره بخبر أبيه ولحق بهما مواليهما
وعبيدهما من كل ناحية ، فخرج الياس وأذه حبيب وعمران بمن
معهما ، فبدأ بالقتال ثم اضلحوا على أن يعود عمران الى ولاية
تونس وصطفورة والجزيرة ، ويكون حبيب على قفصة وقسطيلية ،
والياس لساثر افريقية والمغرب .

ومضى الياس مع أخيه عمران الى تونس ، فوثب عليه الياس
وبعث به الى الاندلس ، وولى على تونس محمد بن المغيرة وانصرف
الى القيروان ، فبلغه عن حبيب أخبار كرهها ، فعلم ذلك حبيب
فدس له من زيتن له الخروج الى الاندلس ، ففعل ، ووجه معه
شقيقه عبد الوارث ومن أحب من مواليه ، فركبوا البحر وقد
تعدّرت بهم الرياح ، فكتب حبيب الى الياس ان الرياح ردّته
ووقفوا بطبرقة ، فكتب الياس الى عامله بها يحذره من أمره ،
فسمع به موالى عبد الرحمن واهل طاعته فأتوا اليه من كل
ناحية وطرقوا سليمان بن زيد ، عامل الياس ، وهو في معسكره
يحارس حبيبا ، فأسروه وشدّوا وثاقه وركبوا الى حبيب
فخرجوه الى البر .

مقتل عبد الرحمن

كان عبد الرحمن يوجه أخاه غازيا ، فاذا ظفر كتب عبد الرحمن بالفتح ، ويزعم ان ابنه كان يتولى الفتوح ، وكان قد ولاه عهده ، فعمل الياس على قتل أخيه عبد الرحمن ، وشور في ذلك أخاه عبد الوارث ، فأجاباه ، ودعوا الى ذلك قوماً من أهل القيروان من العرب ان يقتلوا عبد الرحمن ويؤمروا الياس بن حبيب ، وتكون الطاعة لأبي جعفر .

وكان عبد الرحمن ولي أخاه الياس تونس ، وودعه للخروج اليه ، وعبد الرحمن اذ ذاك مريض ، فدخل عليه وهو في غلالة ورداء ، وابن له صغير في حجره ، فقعد طويلاً ، وعبد الوارث يغمزه ، فلما قام يودعه اكب عليه ووضع السكين بين كتفيه حتى وصل الى صدره ، ثم رد يده على السيف فضربه وخرج هارباً دهشاً . فقال له أصحابه : ما فعلت ؟ قال : قتلته . قالوا : ارجع فحز رأسه ! فرجع وحزّه وثارت الصيحة . وأخذ الياس أبواب دار الامارة . وسمع ابنه حبيب الصيحة ، فأخبر بقتل والده ، فاخفى ثم تحامل على وجهه الى باب تونس احد أبواب القيروان ، فخرج منه ومضى الى عمه عمران بن حبيب ، وهو والي تونس لوالده . فكانت ولاية عبد الرحمن بن حبيب افريقية عشر سنين وسبعة أشهر ، وكان أول متغلب على بلاد افريقية .

بقية أخبار عبد الرحمن

بن حبيب أمير إفريقية

ما صدر الأمر لى أبي جعفر المنصور كتب الى عبد الرحمن يدعو الى الطاعة ، فأجاب ، ودعا له ، ووجه اليه بهدية كان فيها بزة وكلاب : بن إفريقية اليوم اسلامية كلها ، وقد انقطع السبي منها . فغضب أبو جعفر وكتب اليه يتوعده . فلما وصل اليه الكتاب غضب غضباً شديداً ، ثم نادى : الصلاة جامعة ! فاجتمع الناس ، وخرج عبد الرحمن في مطرف خز ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم أخذ في سب أبي جعفر ، وقال : اني ظننت أن هذا الخائن يدعو الى الحق ويقوم به ، حتى تبين لي خلاف ما بايعته عليه من اقامة العدل ! واني الآن قد خلعت كما خلعت نعلي هذا ! وقذفه من رجليه . ثم دعا بخلع السود وأمر بتخريقها .

قال الرقيق : كان قد لبسها قبل ذلك ، ودعا فيها لأبي جعفر ، فخرقت قطعاً وأحرقت . وقال ابن القطان : كان عبد الرحمن بن حبيب مظهراً لطاعة أبي جعفر ، داعياً له على المنابر ، إلا أنه لم يلبس السواد ، وقال : ان هذا لباس أهل النار ! ثم خلعه ونبد طاعته . وحقق عريب أن خلعه لطاعة أبي جعفر كان في هذه السنة .

وفيهما توفي أبو العباس السفاح في ذي الحجة ، بعد أن ولى
العبد لأخيه أبي جعفر المنصور ، فاستولت له الأمور ، وبايعه
الجمهور .

وفي سنة ١٣٧ كان قدوم أبي جعفر المنصور وتتميم بيعته ،
فدخل أبو جعفر الكوفة وصلى الجمعة ، ووافاه كتاب أبي مسلم
بالخيرة ، ثم شخص أبو مسلم الى الأنبار .

وفيهما انتزاع عبد الله بن عليّ على ابن أخيه وامتناعه من
بيعته ، فبعث اليه أبو جعفر أبا مسلم يجاربه . وفيها قتل
المنصور أبا مسلم . وكيفيه ذلك في أخبار المشرق .

جذانا وسبحان وورصيف ؛ وولد جذانا ورسبيج ، وولد ورسبيج
 مرين ، وولد مرين نجدة ونغالة ، وولد ورسطيف اركونة
 ومكناسة ، وولد ضري أيضا تمزيت ، وولد تمزيت مطمطة ،
 وموغة ، وصدينة ، ومغيلة ، وملزوزة ، ومديونة ، وولد
 زجيج لاوي الكبير ، وولد لاوي المذكور لاوي الصغير ،
 ومغراوة ، وإيفرن ، وولد لاوي الصغير نفزاو ، وولد
 نفزاو يطوفت ، وولد لاوي الصغير أيضا كطوف ، وولد
 كطوف ونيطط ، فولد ونيطط سدراتة ، وكانت سدراتة
 بخوان بني مغراوة لأهمهم ، وكان أولاد مغراوة وبني يفرن
 من أعظم بطون زناتة .

قال رجار في كتابه : كان بنو مرين يسكنون وراء تلمسان
 وهم من زناتة ، من ولد جانا بن يحيى بن خريس بن لوا بن
 نفزاو بن بتر بن قيس غيلان بن الياس بن مضر . قل : وبنو
 مرين هم العرب الصريحيون .

وفي سنة ١٣٦ كان ابتداء أبي العباس السفاح بمحاولة
 الغدر بأبي مسلم ، وظفر أبي مسلم بمن حاول ذلك ، وقتله لهم ،
 وذلك في خبر طويل . وقيل : بل كان ابتداء تلك المحاولة
 في سنة ١٣٥ قبلها . وقدم أبو مسلم في هذه السنة على أبي
 العباس مستأذناً في الحج ، فهم أبو العباس بقتله ، ثم انثنى عن
 ذلك . وحج أبو مسلم وأبو جعفر .

وفي سنة ١٣٥ كانت غزوة عبد الرحمن بن حبيب صاحب
افريقية صقلية ، فسبى وغنم . وغزا أيضاً سردانية ، وصالحهم
على الجزية . وغزوته أيضاً لجهة تلمسان على البربر . ومدينة
تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ، وهي دار مملكة زناتة .

قال البكري: بنو يغمراسان من هوارة يعتقدون في ستين
ألفاً . وتلمسان دار مملكة زناتة على قديم الزمان ، متوسطة
بلاد القبائل من زناتة وغيرهم ، ومقصد التجار ؛ وتزلها محمد بن
سليمان من ذرية علي بن أبي طالب (رضى) ، ومن ذريته أبو
العيش عيسى بن .دريس بن محمد بن سليمان الذي بنى
مدينة جراوة .

نـب زناتة

قال أبو المجد المغيلى وعلي بن حزم وغيرهما : إن
زناتة هم أولاد جانا بن يحيى بن صولات بن وزناج بن ضري
ابن سفكو بن قيدواد بن كعبلا بن مادغيس بن هدك بن هرسق
ابن كداد بن مازيغ . وذكروا أن ضري هو ابن وزجيج بن
مادغيس بن يرمولد بن برنوس . وولد برنوس كتامة ،
ومصودة ، وأوربة ، ووزداجة ، وأوريقة ؛ فولد أوريقة
هوارة ، ومن قبيل هوارة بنو كسلان ومليلة ؛ وولد يحيى

ظهور زناً ؛ وأما أبو مسلم ، فهو كان السلطان الأعظم الذي لا يرد أمره . وهو لذي قدّم محمد بن الأشعث على فارس ، وأمره أن يأخذ عمّال أبي سلمة فيضرب أعناقهم ، ففعل ذلك ؛ وأما أبو العباس ، فوجه بعد ذلك اسماعيل بن علي والياً على فارس . ونحوه أبا جعفر على الجزيرة وارمينية وأذربيجان ، ووجه أخاه يحيى بن محمد بن علي إلى الموصل وولي سائر البلاد الشرقية ، وولي على مصر أبا عون عبد الملك بن يزيد ، وولي على إفريقية عبد الرحمن بن حبيب لأنه ، لما بلغته بيعة أبي العباس ، كتب إليه بالسمع والطاعة .

وفي سنة ١٣٣ ولى أبو العباس السفاح عمه سليمان بن عليّ البصرة وأعمالها والبحرين وغير ذلك ؛ وولى عمه اسماعيل على الأهواز ، وولى عمه داود المدينة ، وولى عماله سائر البلاد الشرقية ؛ وإفريقية والاندلس على ما كانت عليه .

وفي سنة ١٣٤ بعث أبو العباس السفاح موسى بن كعب في اثني عشر ألفاً لقتال منصور بن جمهور من المنتزعين على بني العباس ، فسار إليه حتى لحقه بأرض الهند ، فهزمه ومن كان معه ، ومضى ؛ فمات عطشاً في الرمال .

وفيهما كان أيضاً العزل والولايات بالمشرق . وبقي على مصر أبو عون ، وعلى إفريقية عبد الرحمن بن حبيب ، وعلى الاندلس يوسف الفهري .

وفي رُمينية ، واليمن ، والشام ، والعراق ، ومصر ، ومغرب ،
وسائر بلاد الدنيا .

وانتقل الأمر الى بني العباس في هذه السنة . قال ابن حزم
في جملة كلامه أيضاً : فكانت دولتهم اعجمية : سقط فيها
دواوين العرب ، وغلب عجم خراسان على الأمر ، وعاد الأمر
ملكاً عضواً كسروياً ، لا أنهم لم يعلنوا بسبب حد من
الصحابة (رضوان الله عليهم !) وافتترقت في دولة بني العباس
كلية المسلمين ، فتغلبت على البلاد طوائف من الخوارج
والشيعة والمعتزلة ومن ولد ادريس وسليمان ابني عبد الله بن
الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم ،
ظهروا في المغرب الأقصى ، وملكوا فيه . ومنهم من
ولد معاوية تغلبوا على الأندلس ، وكثير من غيرهم أيضاً .
وفي خلال هذه الأمور تغلبت الكفرة على كثير بلاد الأندلس
وأكثر بلاد السند .

وفي سنة ١٣٢ المذكورة كان الموالثون للعمال وغيرهم
اربعة أمراء : وهم مروان بن محمد ، وبو سلامة الخلال ، وأبو
مسلم ، وبو العباس السفاح . فأما مروان ، فعزل لوليد بن
عروة عن المدينة وولاه أخاه عيسى ؛ وبو سلامة ،
فاستعمل محمد بن خالد على الكوفة لي ان ظاهر بو العباس السفاح

وانقطعت الدولة الاموية . وكانت دولتهم ٩١ سنة وتسعة أشهر وخمسة أيام ، وهم اربعة عشر رجلاً : منها ايام ابن الزبير تسع سنين واثنان وعشرون يوماً . ثم تفرق بنو امية في البلاد هرباً بانفسهم ، وهرب عبد الرحمن بن معاوية الى الاندلس ، فبايعه أهلها وتجددت هم بها دولة استمرت الى بعد الاربع والعشرين والاربعمائة . فانقطعت دولتهم ست سنين أو نحوها ، من هذه السنة الى حين دخول عبد الرحمن الاندلس ، وجددها في سنة ١٣٧ . فان صح ان عهد عبد الرحمن بن حبيب ، صاحب القيروان وافريقية من قبل بني امية ، وصل الى يوسف بن عبد الرحمن المتغلب على الاندلس ، التي دخل عبد الرحمن اليها وهو اميرها ، فعلى هذا كانت هم دولة متصلة بالاندلس . فتأمل هذا ، فانه ، ان صح ، نكتة غريبة وفائدة جلية .

قال ابن حزم : وانقطعت دولة بني امية . وكانت على علاتها دولة عربية ، لم يتخذوا قاعدة ولا قسبة ، انما كان سكنى كل أمير منهم في داره وضيعته اتي كانت له قبل خلافته ، ولا كفوا المسلمين ان يخاطبوا بالعبودية والملك ، ولا تقبل ارض ولا رجل ، انما كان غرضهم التولية والعزل في اقاصي البلاد : منهم في الاندلس ، وفي الصين ، وفي السند ، وفي خراسان ،

فكانت ولايته إياها عشر سنين ، فمد من سنة من هذه السنين
لا ويمكن ان يكون له فيها غزو . اذ قالوا انه واصل الجهاد .
وسياتي ذكره وخبره في خبر الاندلس ، ان شاء الله .

وفيهما كانت بالاندلس حروب ووفائع وغلاء في السعر .
وقيل ان ولاية يوسف كانت في صفر من هذه السنة ، وانهم
كتبوا لعبد الرحمن بن حبيب عامل القيروان ، فأنفذ اليه
عهده بولاية الاندلس .

وفي سنة ١٣٠ كان استيلاء أبي مسلم على مرو ، وتفريقه
كلمة العرب ، واختياره اليمانية لنصرته ، وتشريده المضرية . وكان
له غزوات ومواقعات ، وعبد الرحمن بن حبيب أمير افريقية
كذلك ، في حروب ووفائع مع البربر .

وفي سنة ١٣١ كان استيلاء أبي مسلم على خراسان ،
وعامل مصر وافريقية والاندلس على ما كان عليه قبل ذلك .
وفيهما بنى عبد الرحمن بن حبيب سور مدينة اطرابلس ، وانتقل
الناس اليها من كل مكان .

وفي سنة ١٣٢ كانت الوقعة التي هزم فيها الامويون مع
ابن هبيرة ، وفتح العباسية للكوفة . ثم اتصلت الولايات
العباسية ، والفتوح للبلاد الشرقية ، وخروجها على الاموية
واحدا بعد واحد . وقتل مروان بن محمد الجعدي في هذه السنة

سمع كلامهما ، فركبا جملين وهربا . فبعث عبد الرحمن الحيل في طلبهما ، وادركا ، فأمر بضرب أعناقهما . وكانت ابنة عمهما عند إلياس ، فقالت له : قتل خنك . وأنت صاحب حربته وسيفه ! وجعل العهد من بعده لحبيب ولده ! فهذا تهاون بك ! ولم تزل به حتى اجتمع رأي إلياس وأخيه عبد الوارث على قتل أخيهما عبد الرحمن . وهاودهما على ذلك جماعة من أهل القيروان ، على ما يأتي ذكره .

وفي سنة ١٢٧ كان دخول عبد الرحمن بن حبيب هذا إفريقية ودعاؤه لنفسه ، كما تقدم . وفيها كان انتزاع ثوابه بن سلامة بالأندلس ، وببيع بها . وكان قد هزم أبا الخطار سنة ١٢٥ . وتم له الأمر في هذه السنة ، لكن لا بعهد من بني أمية ولا من بني العباس ، بل عنوة بالسيف . وأقام معه الصميل ، فكان السلطان لثوابه والأمر للصميل .

وفي سنة ١٢٨ هلك أمير الاندلس ثوابه في شعبان ؛ فكانت دولته نحو سنة ، حسبما أذكر ذلك في أخبار الاندلس ان شاء الله . فبقيت الاندلس دون أمير أربعة أشهر . فاجتمع الناس على الصميل بن حاتم ، فوقع نظره ونظرهم على تقديم يوسف بن عبد الرحمن الفهري .

وفي سنة ١٢٩ استقل يوسف الفهري بولاية الاندلس ،

وأهدى إليه الهدايا . فكتب إليه مروان يأمره بالقدوم عليه .
ثم ضعف أمر بني أمية بمشرق ، واشتغل مروان بحرب المسودة ،
فأقام عبد الرحمن بالقيروان ، حتى كانت سنة ١٣٥ ، فغزا
تِلِمِسان ، وخلف ابنه حبيباً على القيروان ، فظفر بطوائف
من البربر ، وعاد إلى القيروان . ثم غزا صقلية . ثم بعث إلى
سردانية فقتل من بها قتلاً ذريعاً ، ثم صلحوه . وبعث إلى
افرنجة فأتي بسبيها ، ودوَّخ المغرب كله ، وأذلّ من به
من القبائل ، لم يزم له عسكر ، ولا رُدّت له راية . وداخل
جميع أهل المغرب الرعب والخوف منه .

وقُتل مروان بن محمد بالمشرق ، وزالت دولة بني أمية .
وبقي عبد الرحمن بن حبيب أمير إفريقية والمغرب . وهرب
جماعة بني أمية خوفاً من بني العباس ، ومعهم حرمهم .
فتزوج منهم عبد الرحمن وأخوته . وكان فيمن قدم ابنان
للوليد بن يزيد ، وكانت ابنة عمّهما عند الياس بن حبيب ،
فأنزلهما عبد الرحمن في دار ، ثم احتال في بعض الليالي فاطلع
عليهما من موضع خفيّ ، وهما على نبيذ ، ومولاهما يسقيهما ،
اذ قال أحدهما : أيطن عبد الرحمن أنه يبقى أميراً معنا ،
ونحن أولاد الخليفة ! فلما سمع هذا منه انصرف . ثم دعاها
وأظهر لهما بشراً ، حتى أتاها من خبرهم أن عبد الرحمن

لا يخرجن أحد مع حنظلة ، ولا يشيعه أحد ! فرجع عنه الناس خوفاً من عبد الرحمن . فدفع على أهل افريقية ، وكان مستجب لدعوة . فوقع الوباء والطاعون بفرقية سبع سنين ، لا يكاد يرتفع الا مرة في الشتاء ومرة في الصيف .

وقال بعض المؤرخين إن مروان بن محمد الجمعي بعث الى عبد الرحمن بن حبيب بولايته على افريقية بعد تغلبه عليها .

ولما ولي عبد الرحمن ثار عليه جماعة من العرب والبربر . ثم ثار عليه عروة بن الوليد الصدي فاستولى على تونس ، وثار عليه عرب الساحل ، ودم عليه ابن عطف الأزدي . وثار البربر من الجبال . وثار ثبب الصنهاجي بباجة فأخذها . فخرج اليه اليس بن حبيب ، أخو عبد الرحمن ، في ستمائة فارس ؛ ولم يظهر انه خرج اليه ، بل عمل الحيلة مع أخيه في ذلك . ولما وصله الجاسوس وقال : ان القوم آمنون غفلون ، خرج العسكر اليهم ، فقتل ابن عطف وصحابه ، وأمعن عبد الرحمن ابن حبيب في قتل البربر ، وامتحن الناس بهم ، وابتلاهم بقتل الرجال صبراً ، يؤتى بالأسير من البربر ، فيأمر من يشهه بتحريم دمه بقتله ، فيقتله . وكانت بافرقية حروب ووقائع يطول ذكرها .

وكان عبد الرحمن بن حبيب قد كتب الى مروان بن محمد

انتزاع عبد الرحمن بن حبيب الفهري

بافريقية وبعض أخباره

كان عبد الرحمن بن حبيب هذا قد هرب إلى الأندلس عند هزيمته من الوبيعة لني قتل فيها أبوه حبيب بن أبي عبدة بن عقبة بن نافع ، مع كلثوم بن عياض . فـ يزل ، وهو بالأندلس ، يحاول أن يتغلب عليها ، فلم يمكنه ما أراد ، إلى أن وجهه حنظلة أبا الحطّار إليها ، فخاف على نفسه . وخرج مستترا ، فركب البحر إلى تونس ، فنزل بها ، وذلك في جمادى الأولى سنة ١٢٧ . فدعا أناس إلى نفسه فأجابوه . وأراد حنظلة الخروج إليه ، والزحف لقتاله . ثم كره قتال لمسلمين . وكان ذا ورع ودين ، فوجه إليه حنظلة جماعة من وجوه افريقية فدعوه إلى مراجعة الطاعة . فلما قدموا عليه أوثقهم في الحديد وأقبل بهم إلى القيروان ، وقال : إن رمى أحدٌ من أوليائهم بحجر ، قتلته ! وكانوا وجوههم ورؤسهم . فلم رأى حنظلة ذلك دعا القاضي والعدول ، وفتح بيت المال ، فأخذ منه ألف دينار وترك الباقي ، وقال : لا أتلبس منه . لا بقدر ما يكفيني ويبلغني ! ثم شخص عن افريقية في سنة ١٢٩ في جمادى الأولى . وأقبل عبد الرحمن حتى دخل القيروان ، ونادى مناديه :

وأمر بقصب ، فطرح قصبة على كل قتيل . ثم جمعت القصب ،
وعُدَّت ، فكانت القتلى مائة ألف وثمانين ألفا . وكانوا صفرة
يستحلّون النساء وسفك الدماء .

وكتب بذلك حنظلة الى أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك ،
فسر بذلك سرور عظيم . وكان الليث بن سعد يقول : ما
من غزوة كنت أحب ان أشهدا ، بعد غزوة بدر ، أحب اليّ
من غزوة القرن والأصنام !

وفي سنة ١٢٥ توفي أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك
بعلة الذبحة . وعمله في هذه السنة هم الذين كانوا في السنة
قبلها ، ومن جملتهم حفص بن الوليد على مصر ، وحنظلة بن
صفوان على إفريقية ، وأبو الحظار على الأندلس . واستخلف
الوليد بن يزيد يوم موت هشام بن عبد الملك ، وذلك يوم
الأربعاء لست خلون من ربيع الآخر .

وفي سنة ١٢٦ توفي الوليد بن يزيد مقتولا يوم الخميس
لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة ، قتله يزيد بن الوليد المسمّى
بالناقض واستخلف يزيد . ولم يكن في أيامه في هذه السنة
بإفريقية امر . وبويع بدمشق وجعل العهد بعده لابنه إبراهيم .
وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة ، واستخلف إبراهيم بن يزيد ،
فاقام نحو شهر ونصف ، ثم خلع نفسه لمروان الجعدي . فقيل
انه نبش على يزيد بن الوليد قبره وصلبه .

معه ، وقتل من البربر ما لا يحصى كثرة . وقيل : إن حنظلة
 لما رأى م . دهم ، من البربر قال لأصحابه : نستمد أم ير
 المؤمنين ! فقال له شاب : بل نخرج إلى عدونا حتى يحكم الله
 بيننا ! فمزم حنظلة وخرج ، فهزم الله عكاشة في خبر طويل .
 قال عبد الله بن أبي حسان : فخرج حنظلة كل ما كان في
 الخرائن من السلاح . وحضر الأموال ، ونزى في الناس .
 فرأى من دخل عليه ، رجل من يحصب ؛ فقال له : ما اسمك ؟
 فقال : نصر بن نعيم ! قال : فتبسم حنظلة كالمكذب له وقال
 له : بالله ! اصدق ! فقال : والله ! ما بي سم غير ما قلت لك !
 فنفذ به وول : نصر وفتح ! فأعمى الناس ، وخرج
 لمقابلة الصفرة ، وهم الخوارج . فكان بينه وبينهم حروب يطول
 ذكرها . فالتحم فيها القتال ، وتداعى الإبطال ، ولزم الرجال
 الأرض ، فلا تسمع إلا وقع الحديد على الحديد ، وتقابض
 الأيدي بالأيدي . وكانت كرة على ميسرة العرب ، ثم انكسرت
 ميسرة البربر وقلوبهم ، ثم كرّت ميسرة العرب على ميسرة
 البربر ، فكانت هزيمة . وسبق إلى حنظلة رأس عبد الواحد ،
 وأخذ عكاشة أسير ، فأتي به إلى حنظلة ، فقتله وخرّ لله ساجدا .
 وقيل : ما علم في الأرض مقبرة كانت أعظم منه . وأراد
 حنظلة أن يحصي من قتل ، وأمر بعدهم ، فما قدر على ذلك .

ولاية حنظلة بن صفوان افريقية والمغرب كله

ولما بلغ أمير مؤمنين هشام بن عبد الملك قتل كلثوم بن عياض واصحابه ، بعث الى افريقية حنظلة بن صفوان الكلبي ، وكان عامه على مصر ، ولده عليها سنة ١١٩ . فقدمها في شهر ربيع الآخر منها . فبعث اليه لعل الأندلس أن يبعث اليهم عملا ، فوجه اليهم با الخطار حسام بن ضرار الكلبي . فسار في البحر من تونس الى الأندلس ، واليه آ عليها ، فقدمها في رجب . وسذكر خبره في أخبار الأندلس ون شاء الله .

ومن أخبار حنظلة أمير فريقية مع امرء بعض القبائل الغربية

لما استقر حنظلة بالقيروان لم يكت فيها إلا يسيرا ، حتى زحف اليه عكاشة الصفري الخارجي في جمع عظيم من البربر ، وزحف أيضاً الى حنظلة عبد الواحد بن يزيد الهواري في عدد عظيم . وكانا افترقا من لزاب . فأخذ عكاشة على طريق مجانة ، فنزل بالقيروان ، وأخذ عبد الواحد على طريق الجبال وعلى مقدمته أبو قرّة المغيلي . فرأى حنظلة أن يعجل قتال عكاشة قبل أن يجتمعا عليه . فزحف اليه بجماعة أهل القيروان ، فالتقوا بالقرن . وكان بينهم قتال شديد ، فهزم الله عكاشة ومن

صالح الى ابنه إلياس بديانته ، وعلمه شرانعه ، وفقهه في دينه ، وأمره ألا يُظهر الديانة حتى يظهر أمره ، وينتشر خبره ، فيقتل حينئذ من خالفه . وأمره بموالاة أمير المؤمنين بالأندلس . وخرج صالح الى المشرق ، ووعد أنه يرجع في دولة السابع من ملوكهم ، وزعم أنه المهدي الذي يكون في آخر الزمان لقتال الدجال ، وأن عيسى (ع.م) يكون من رجاله وأنه يصلي خلفه . وذكر في ذلك كلاماً نسبته الى موسى (ع.م) . فولي بعد خروجه الى المشرق ابنه إلياس خمسين سنة ، فكتب شريعته الى سنة ١٧٣ . فخرج في ذلك كله من أمر صالح وابنه ان ابتداءه كان في هذه السنة ، أو التي قبلها ، وما يأتي بعدهما من السنين ، اذ خمسون سنة آخرها سنة ١٧٣ ، مبدأها سنة ١٢٤ أو نحوها ، والله أعلم .

ذكر برغواطة وارتدادهم عن الاسلام

قال بن القطان وغيره : كان طريف من ولد شعون بن اسحاق (ع.م) وان الصفرية رجعت الى مدينة القيروان لنهبها واستباحتها في ثلاث مائة ألف من البربر مع أمير منهم . وكانوا قد اقتسموا بلاد افريقية وحرثها وأموأها ؛ فهزمهم الله تعالى بأهل القيروان ، وهم في اثني عشر ألف مقاتل ، نصرهم الله تعالى عليهم ؛ وخبرهم طويل ، يمنع من إرادته هنا خيفة التطويل . وكان طريف هذا من جملة قواد هذا العسكر ؛ واليه تُنسب جزيرة طريف . فلما هزمهم الله بأهل القيروان ، وتفرقوا ، وقتل من قُتل منهم ، وتشتت جمعهم ، سار طريف الى تامسنا ، وكانت بلاد بعض قبائل البربر ، فنظر الى شدة جهلهم ، فقام فيهم ودعا الى نفسه ؛ فبايعوه وقدّموه على أنفسهم . فشرع لهم ما شرع ، ومات بعد مدة . وخلف من الولد أربعة ، فقدّم البربر ابنه صالحاً ، فأقام فيهم على الشرع الذي شرعه أبوه طريف . وكان قد حضر مع أبيه حرب ميسرة الحقيير ومغرور بن طالوت الصفريين ، اللذين كانا رأس الصفرية ، فادّعى أنه أنزل عليه قرآنهم ، الذي كانوا يقرأونه ، وقال لهم انه صالح المؤمنين ، الذي ذكره الله في كتابه العزيز . وعهد

ابن قطن : هؤلاء أهل الشام يقولون : ابعث لنا مراكب نجوز فيها ، وهم ، إن جازوا اليك ، لم نأمنهم عليك ! فلمّا أجازهم اليها ما لبثوا فيها لا سنة حتى وثبوا عليه مع بلج ، فكانت بينهم اثنتا عشرة وقية ، كلها على عبد الملك بن قطن واستولى بلج على الأندلس .

وفي سنة ١٢٤ قتل بلج بالأندلس ، وولي ثعلبة بن سلامة العاملي ، أقعده أصحاب بلج مكانه بما عهد به هشام اليهم وبايعوه . فثار في أيامه بقايا البربر بماردة ، فغزاهم ثعلبة ، وقتل منهم خلقاً كثيراً وأسر منهم نحو الف ، وانصرف الى قرطبة ، فكانت ولايته عشرة أشهر . وفيها كان ابتداء ظهور برغواطة .

الزاب . فتوهموا انه زاب مصر ، وانما كان زب افريقية .
وعهد اليه في سدها وضبطها . وعهد ان حدث بكتوم حدث ن
يكون ابن اخيه بلج مكانه . فدارت بينه وبين البربر حروب ،
هزموا في بعضها ككتوم بن عياض وقتلوه ، وصرر من العرب
بافريقية الى بلج بالعهد المذكور . ولجأ فلثمهم الى سببة ، وبقوا
بها حتى ضاق عليهم الأمر ، فكاتب بلج واصدبه عبد الملك بن
قطن أمير الأندلس ، وسأله إدخالهم الأندلس . فم يأمهم
عبد الملك ، ومظلمهم بالميرة والسفن . ثم ضرر الى دخولهم
الأندلس بعد ذلك ، لسبب أشرحه في الجزء الثاني ان شاء الله ؛
وهو موضعه في أخبار الأندلس . فكاتبهم ، وشرط عليهم إقامة
سنة في الأندلس ، ثم يخرجون منها . فرضو بذلك ؛ وكانوا
نحو عشرة آلاف من عرب الشام .

ولما دخلوا الأندلس وأقاموا فيها سنة ، ترفهوا به .
فأمرهم عبد الملك بالخروج منها ، كما استوطع عليهم . فامتنعوا ،
وقتلوا عبد الملك بن قطن ، واستولى بلج على الأندلس ، وبقي
بها أحد عشر شهراً أميراً . وقد شرحنا أمره في أخبار الأندلس
في الجزء الثاني .

وقال الرقيق : لم ينهزم من أهل افريقية إلا عبد الرحمن
ابن حبيب ، فإنه جاز الى الأندلس ، فقال لأميروه عبد الملك

للمقابلة ! وصاح الناس : السلاح ! السلاح ! فماال أهل افريقية الى ناحية ، ومعهم أهل مصر . ثم سعي بينهم في الصلح . فكان هذا الاختلاف سبب هلاكهم ، مع سوء رأي كلثوم وبلج .

ولما قدم كلثوم على وادي سبوا ، وهو في ثلاثين ألفاً ، قال ابن القطان : فيهم عشرة آلاف من صلب بني أمية ، وعشرون ألفاً من سائر العرب . فتوجه اليهم خالد بن حميد الزناتي الذي تولى الأمر بعد ميسرة . فوجه كلثوم بلجا ليلاً ليوقع بالبربر . فسرى ليلته ، وأوقع بهم عند الصباح ، فخرجوا اليه عراة فهزموه ووصلوا الى كلثوم . فأمر بدييدان ينصب له ، وقعد عليه . ثم نشب القتال ، وقعدت البربر تحت الدرق ، ونشبت الخيل الخيل ، وكشفت خيل العرب خيل البربر ، ثم انكشفت خيل العرب ، والتقت الرجال بالرجال ، فكان صبر وقتال . وخالطت خيل البربر ورجالتهم كلثوماً وأصحابه ، فقتل كلثوم ، وحبيب بن أبي عبدة ، وسليمان بن أبي المهاجر ، ووجوه العرب . فكانت هزيمة أهل الشام الى الاندلس ، وهزيمة أهل مصر وافريقية الى افريقية .

قال ابن القطان : لما بعث هشام بن عبد الملك كلثوماً والياً على افريقية والمغرب ، أمره بالجد والاجتهاد في أمرها ، اذ كان بنو أمية يجردون في الدرايات ان ملك القائمين عليهم لا يجاوز

ولاية كلثوم بن عياض افريقية ومقاتلته

مع أمير غرر خالد بن حمد زمان

منا بلغ هشام بن عبد ملك نتقاض لبلاد الغربية والأندلسية
بعث كلثوم بن عياض هذا إلى افريقية ، وعقد له على اثني عشر
آلفا من أهل الشام . وكتب إلى وادي كل بلد أن يخرج معه .
فصارت عمال مصر وطرابلس وبرقة معه حتى قدم فريضة في
رمضان سنة ١٢٣ ، فكتب عن القيروان ، وكان على طلائعه
بلج بن بشر القشيري ابن عمه . فاما وصل بلج قال لأهل
افريقية : لا تغلقوا أبوابكم ، حتى يعرف أهل الشام منازلهم .
ومع ذلك كلام كثير يغيظهم به . فكتبوا إلى حبيب بن
أبي عبدة يعرفونه بمقالة بلج . فكتب إلى كلثوم : إن ابن
عمك السفية قال كذا وكذا ، فارحل بعسكرك عنهم ، وإلا
حولنا أعتة الحيل إليك ! فكتب كلثوم يعتذر إليه ويأمره أن يقيم
بشلف حتى يقدم عليه . فستخلف كلثوم على القيروان عبد الرحمن
ابن عقبة لغفاري ، وسار حتى وصل عسكر حبيب ، فرفضه ،
وسبها به : وسب بلج بن بشر حبيب ونقصه ، وقال :
هذا الذي يحول أعتة الحيل إلينا ! فقام إليه عبد الرحمن بن
حبيب وقال : يا بلج ! هذا حبيب ! فذا شئت فاعرض

بِعَسْكَرٍ عَظِيمٍ ؛ فَتَكَثَّرَتْ عَلَيْهِمُ الْبُيُوتُ ، فَانْهَزَمَ الْعَرَبُ ، وَكَرِهَ
خَالِدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ أَنْ يَهْرَبَ ، فَأَلْقَى بِنَفْسِهِ وَأَصْحَابِهِ إِلَى الْمَوْتِ ،
فَقُتِلَ ابْنُ أَبِي حَبِيبٍ وَمَنْ مَعَهُ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ أَصْحَابِهِ رَجُلٌ
وَاحِدٌ . فَقُتِلَ فِي تِلْكَ الْوَقْعَةِ حُمَاةُ الْعَرَبِ ، وَفَرَسُهَا ،
وَكِمَامُهَا ، وَبَطَائِئُهَا ؛ فَسُمِّيَتِ الْغَزْوَةُ غَزْوَةُ الْأَشْرَافِ ؛
فَانْتَقَضَتِ الْبِلَادُ . وَبَلَغَ أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ ثَوْرَةَ الْبُيُوتِ ، فَوَثَبُوا
عَلَى أَمِيرِهِمْ فَعَزَلُوهُ وَوَلَوْ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ قُطَيْبٍ . فَخَنَّتِ الْأُمُورُ
عَلَى ابْنِ الْحَبَابِ ؛ فَاجْتَمَعَ لِنَاسٍ وَعَزَلُوهُ . وَبَلَغَ ذَلِكَ هِشَامُ
ابْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الْخَلِيفَةَ فَقَالَ : وَ اللَّهِ ! لِأَغْضِبَنَّ هُمْ غَضَبَةً عَرَبِيَّةً
وَلَأُبْعَثَنَّ هُمْ جَيْشًا أَوَّلَهُ عِنْدَهُمْ وَآخِرُهُ عِنْدِي ! ثُمَّ كَتَبَ إِلَى
ابْنِ الْحَبَابِ بِقُدُومِهِ عَلَيْهِ ؛ فَخَرَجَ فِي جَمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ١٢٣

سنة ١١٦ . وأقام به اى سنة ١٢١ . وقام عيه عبد الملك بن
قطن الفهري فخلعه . وقيل : بل هو استخفه .

رجع الخبر الى ميسرة المدغري ، رُس الصفرية ، مبر المغرب

لما بلغ عبيد الله بن الحجاب قتل عامه وولده ، كب
الى حبيب بن أبي عبدة ، يئمره بالرجوع من صقلية ، ليأخذ في
الحركة مع أهل فريقية الى ميسرة . وولى ابن الحجاب على
عسكر افريقية وأشرافه ووجهه خالد بن أبي حبيب الفهري ،
فشخص الى ميسرة ، ووصل حبيب بن أبي عبدة في اثره .
وسار خالد حتى عبر وادي شلف ، وهو نهر بمقربة تاهرت . ثم
قدم حبيب فنزل على مجاز الوادي المذكور فيه يروح منه .
ومضى خالد من فوره حتى لقي ميسرة بمقربة من طنجة ، فاقتس
معه قتالاً شديداً لم يسمع قط بمثله . ثم انصرف ميسرة الى
طنجة فأنكرت البربر عليه سوء سيرته وتغيره عما كانوا
بإيعوه عليه .

قال الرقيق : وكان ميسرة قد تسمى بالخلافة ، وبويع
عليها ؛ فقتلوه وولوا أمرهم بعده خالد بن حميد الزناتي . فالتقى
خالد بن أبي حبيب بالبربر ، فكان بينهم قتالٌ شديد .
فبينما هم كذلك إذ غشيهم خالد بن حميد الزناتي من خلفهم

عامل ابن الجحباب سوء سيرته كما ذكرنا . وكان الخلفاء بالمشرق يستحبون طرائف المغرب ، ويبعثون بها الى عامل افريقية ، فيبعثون لهم البربريات المسببت . فلما أفضى الأمر الى ابن الجحباب متأهم بالكثير ، وتكلف فيه أو كلفوه أكثر مما كان ، فاضطر الى التعسف وسوء السيرة . فحينئذ عدت البربر على عامله فقتلوه وذرروا باجمعهم على ابن الجحباب .

وكان لعبيد الله بن الجحباب ولادة أعجبتهم أنفسهم . فقدم عقبة بن الحجاج عليهم . وكان أبو عقبة قد أعتق الجحباب والد عبيد الله . فلما دخل عقبة على عبيد الله قام اليه فأعظمه ، وأقعده على سريره . فلما خرج عقبة من عنده أنكر ذلك عليه أولاده فقالوا له : ما رأيك أن تعطيه شيئاً وتصرفه عنا فلا يكسر شرفنا ! فقال لهم : نعم ! فلما كان في غد أمر الناس ، فدخلوا عليه ودخل عقبة في جملتهم . فقام اليه وأجلسه على سريره ووقف قائماً . فقال : ان بني هؤلاء غرهم غرة الشيطان بعزة السلطان ، وأرادوا أمراً أخرج به عن الحق ، وأنكروا ما رأوا من بري بهذا الرجل ! وإنما أخبركم أنه مولاي ، وأن أباه أعتق أبي ! وأنا أكره كتمان أمر الله ، سبحانه ، شهيد به علي ! ثم خيّر عقبة في ولاية ما شاءه من سلطانه ، فاختار الاندلس ، فولاه عليها ، وذلك في

سيرة السيرة وتعددت في الصدود والعشر ، وأراد نخيس
البربر ، وزعم أنهم فيهم مسلمين ، وذلك ما لم يتركبه عامل
قبله ؛ وإنما كان الولاة يَحْمَسُونَ من لم يجب الإسلام . فكان
فعله الذميمة هذا سببا لانتفاض لبلاد ووقوع الفتن العظيمة المؤدية
الى كثير القتل في العباد . نعوذ بالله من الظلم الذي هو وبال
على أهله !

فلما علم البربر خروج حبيب بن أبي عبدة الى بلاد الروم ،
نقضوا الحاعة لعبيد الله بن الحبحاب بطنجة وأقاليمها ، وتداعت
بربر المغرب بأسره ، فثارت البربر بالمغرب الأقصى ، فكانت
أول ثورة فيه وفي افريقية في الاسلام .

وفي سنة ١٢٢ كانت ثورة البربر بالمغرب ، فخرج ميسرة
المدغري ، وقام على عمر بن عبد الله المرادي بطنجة فقتله .
وثارت البربر كلها مع أميرهم ميسرة الحقيير . ثم خلف ميسرة
على طنجة عبد الأعلى بن حديد ، وزحف الى اسماعيل بن
عبيد الله بن الحبحاب الى السوس فقتله . ثم كانت وقائع
كثيرة بين أهل المغرب الأقصى وأهل افريقية ، يطول ذكرها .
وكان بالمغرب حينئذ قوم ظهرت فيهم دعوة الخوارج ، ولهم
عدد كثير وشوكة كبيرة ، وهم برغواطة .

وكان السبب في ثورة البربر وقيام ميسرة أنها أنكرت على

ولاية عبيد الله بن الحبحاب

فريقية والمغرب كله

وهو مولى بني سلول . وكان رئيساً نبيلاً ، وأمير جليلاً ،
بارعاً في الفصاحة وخطابة ، حافظاً لأيام العرب وأشعارها
ووقائعها . فقدِمَ افريقية في ربيع الآخر من سنة ١١٦ . وهو
الذي بنى المسجد الجامع ودار الصناعات بتونس . وكان أول
الأمر كاتباً . ثم انتهت به الحال الى ولاية مصر وافريقية
والاندلس والمغرب كله ؛ فاستخلف على مصر ابنه القاسم ؛
واستعمل على الاندلس عقبة بن الحجاج نسلوي ؛ واستعمل على
طنجة وما والاها من المغرب الأقصى بنو اسمعيل ، ثم عمر
ابن عبد الله المرادي .

وبعث حبيب بن أبي عبدة بن عقبة بن نافع الفهري غريباً
الى السوس الأقصى ، فبلغ أرض السودان ، ولم يقابله أحد
الا ظهر عليه ، ولم يدع قبيلة الا داخلها ، وصاب من السبي
أمراً عظيماً . ووجد جارينتين ليس لكل واحدة منهما الا ثدي
واحد . ثم رجعا سائما ظافرا ، فغزا صقلية وظفر بأمر لم ير
مثله .

ثم ان عمر بن عبد الله المرادي ، عامل طنجة وما والاها ،

وإن أخذ عبيدة عامل بشر وأصحابه ، وأغرمهم وعذبهم ،
 كان فيه أبو الحضر الحسب بن ضرار الكبي . وكان شريفاً في
 قومه ، مع فصحة وبراعة . وكان وني في إفريقية ولاية
 كبيرة في أيام بشر بن صفوان ، فعزله عبيدة ونكل به ،
 فقتل :

أفتم بني مروان يساء دماءنا وفي الله أن نتصفوا حكم عدل
 كنكم لم تشهدوا مرج راهط . وإن تعلموا من كان ثم له الفضل
 تعميمت غت بعين جيئة . ونتم كذا ، قد علمنا لنا فعل

وبعث بهذه الأبيات إلى الخليفة هشام بن عبد الملك ، فأمر
 هشام بعزل عبيدة عن إفريقية والمغرب . فقتل منها واستخلف
 عقبة بن قدامة ، وذلك في شوال سنة ١١٤ ، فكان ملك عبيدة
 بإفريقية أربع سنين وستة أشهر . وتوجه إلى الشام سنة ١١٤
 بهدايا وتحف عظيمة . وبقي خليفته على القيروان ستة أشهر .

وفي سنة ١١٣ كان عمال إفريقية والأندلس الذين كانوا
 في السنة قبلها . تم وي دانداس عبد الرحمن بن عبد الله
 الغفقي ، فغز الروم . واستشهد مع جماعة من عسكره ،
 سنة ١١٥ . بموضع يعرف بباط الشهداء . وفيه أصاب الناس
 بجمعة عظيمة .

ولاية عبيدة بن عبد الرحمن السلمي

وهو ابن خيabi لأعور السلمي صاحب خيل معاوية بصقين . فقدم فريقة سنة ١١٠ في ربيع الاول ، فدخل القيروان فجأة ، وذلك يوم الجمعة ، فلقى خليفة بشر بن صفوان فدهتياً لشهود الجمعة ، ولبس ثيابه . فقبل له : هذا عبيدة قد قدم أميراً ! فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله ! هكذا تقوم لساعة بغنة . وألقى بنفسه ، فما حمته رجلاه . ودخل عبيدة ، فخذ عمال بشر وأصحابه ، فحبسهم وأغرمهم وعذب بعضهم .

وفي سنة ١١٠ ولى عبيدة بن عبد الرحمن المذكور عثمان ابن أبي نسة على الأندلس ؛ فقدمها في شعبان .

وفي سنة ١١١ قدم على الأندلس ، واليا أيضاً من قبل عبيدة بن عبد الرحمن صاحب افريقية والمغرب كله ، حذيفة ابن الأحوص القيسي . وقيل : الأشجعي . وذلك في غرة محرم من السنة المذكورة .

وفي سنة ١١٢ ولى عبيدة المذكور على الأندلس أيضاً الهيثم بن عبيد الكناني ؛ فقدمها في محرم أيضاً من هذه السنة . ثم توفي سنة ١١٤ ، فكانت ولايته سنتين وأياماً .

ولاية بشر بن صفوان افريقية

هو بشر بن صفوان بن نوفل بن بشر بن حنظلة بن علقمة ابن شر حيل بن عبد العزيز بن خالد . ولي افريقية سنة ١٠٣ فاستصفى بقايا آل موسى بن نصير ، ووفد بعد ذلك الى يزيد ابن عبد الملك ، فألفه قد هلك .

وفي سنة ١٠٥ هلك يزيد بن عبد الملك في ربيع الأول وولي هشام بن عبد الملك ، فردّ بشر بن صفوان الى افريقية . فلما قدمها ولى على الأندلس عنبسة بن سحيم الكلبي . ثم ان بشر بن صفوان غزا بنفسه صقلية ، فأصاب بها سبياً كثيراً وقفل الى القيروان . فلما حضرته الوفاة قالت جاريته : واسمانه الأعداء ! فقال لها : قولي للأعداء لا يموت . واستخلف العباس بن باضة الكلبي .

وفي سنة ١٠٧ ولى بشر بن صفوان على الأندلس يحيى ابن سلمة الكلبي ، فقدمها في شوال . وفي هذه السنة اختلط امر ولاية مصر اختلاطاً كثيراً .

وفي سنة ١٠٩ توفي بشر بن صفوان والي افريقية بمدينة القيروان ؛ فكانت ولايته سبع سنين ، وبقي على القيروان خليفته حتى وصل وال من قبل الخليفة .

يأتيهم أمر الخليفة . فتراضوا بالمغيرة بن ابي بردة . وكان شجاعاً
كبيراً . فقال له ابنه عبد الله : يزيد بن ابي مسلم قتل
بحضرتك ، فان قمت بهذا الامر اتهمت بقتله ! ولكن الرأي
أن نتراضى بحمد بن أوس الانصاري ! وكان غازياً بصقلية .
فلم يلبث لا يسير حتى قدم بغنائم قد أصابها . فقلدوه امر
افريقية ، فكتب الى يزيد بن عبد الملك يخبره بما حدث من
الامر ، فاستعمل على افريقية بشر بن صفوان .

ابن دفع ، وسعيد بن مسعود التجيبي ، وغيرهما . وكانت الحمر
بفريقية حلالا ، حتى وصل هؤلاء التابعون فيبنوا تحريمها
(رضىه) .

وفيه استخلف اسماعيل بن أبي مهاجر على الاندلس السّمع
ابن مالك الحولاني ، فكان حلوله في رمضان من السنة .

وفي سنة ١٠١ توفي عمر بن عبد العزيز (رضىه) بدير
سمعان لست خلون من شعبان ، فكانت خلافته سنتين
 وخمسة أشهر . وولي الخلافة بعده يزيد بن عبد الملك ، فولى
على افريقية يزيد بن ابي مسلم ، مولى الحجاج بن يوسف
وصاحب شرطته .

وفي سنة ١٠٢ قدم على افريقية ، والياً عليها ، يزيد بن
ابي مسلم . وكان ظلوماً غشوماً . وكان البربر يحرسونه . فقام
على المنبر خطيباً : اني رأيت أن أرسم اسم حرسى في
أيديهم كما تصنع ملوك الروم بحرسها ، فارسم في يمين الرجل
اسمه وفي يساره حرسى ليُعرفوا بذلك من بين سائر الناس ؛
فاذا وقفوا على أحد أسرع لما أمرت به . فلما سمعوا ذلك
منه ، أعني حرسه ، اتفقوا على قتله ، وقالوا : جعلنا بمنزلة
النصارى ! فلما خرج من داره الى المسجد ، لصلاة المغرب ،
قتلوه في مَحْلَاه . فتكلم الناس في رجل يقوم بأمرهم ، حتى

عبدة ووجوه العرب من سليمان بن عبد الملك ، يأمرهم بقتله ،
فقتلوه ، وحمل رأسه ورأس أخيه عبد الله حتى وضعاً بين يدي
أبيهما موسى ، وهو في عذابه . فكان فعل سليمان هذا بموسى
وبنيه ، وقد فعل من الفتح في الاسلام ما فعل ، من هفوات
سليمان التي لم تزل 'تنقم عليه .

واستعمل محمد بن يزيد على الأندلس الحرّ بن عبد الرحمن
القيسي ، وكانت الأندلس اذ ذاك الى والي افريقية ، كما كان
ايضاً والي افريقية من قبل والي مصر . وكان محمد بن يزيد
يبعث السريّة الى ثغور افريقية ، فما اصابه قسمه عليهم .
وكانت ولايته سنتين وأشهرًا .

وفي سنة ٩٩ توفي سليمان بن عبد الملك . واستخلف عمر
ابن عبد العزيز (رضه) يوم وفاته ، فاستعمل على افريقية
اسماعيل بن عبد الله بن ابي المهاجر ، مولى بني مخزوم .

وفي سنة ١٠٠ وليّ اسماعيل بن ابي المهاجر افريقية من
قبل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، فكان خير أمير وخير
والٍ . وما زال حريصاً على دعاء البربر الى الاسلام حتى اسلم
بقية البربر بافريقية على يديه في دولة عمر بن عبد العزيز .
وهو الذي علم أهل افريقية الحلال والحرام . وبعث معه عمر
(رضه) عشرة من التابعين أهل علم وفضل ، ومنهم عبد الرحمن

ولاية محمد بن يزيد افريقية والمغرب

قال الواقدي رحمه الله : ثم ان امير المؤمنين سليمان بن عبد الملك رحمه الله قال لرجاء بن حياة : 'ريد رجلا ، له فضل في نفسه ، اوليه افريقية . فقال له : نعم ! فمكث اياماً ، ثم قال : قد وجدت رجلا له فضل . قال : من هو ؟ قال : محمد بن يزيد مولى قريش . فقال : ادخله علي . فأدخله عليه . فقال سليمان : يا محمد بن يزيد ! اتق الله وحده لا شريك له ! وهم فيما وليتك بالحق والعدل ! وقد وليتك افريقية والمغرب كله . قال : فودعته وانصرف وهو يقول : ما لي عذر عند الله إن لم اعدل .

وفي سنة ٩٧ من الهجرة استقر محمد بن يزيد بافريقية بأحسن سيرة واعد لها . ثم وصله الأمر بأخذ عبد الله بن موسى ابن نصير ، وتعذيبه ، واستئصال اموال بني موسى . فسجنه محمد وعذبه ، ثم قتله بعد ذلك . وكان سليمان قد امره بأخذ اهل موسى وولده وكل من تلبس به ، واستئصال اموالهم ، وتعذيبهم ، حتى يؤدوا ثلاثمائة الف دينار . وتولى قتل عبد الله ابن موسى خالد بن حبيب القرشي . واما عبد العزيز بن موسى فخلع دعوة بني مروان واستبد بأمره لما بلغه ما نزل بأبيه وأخيه وأهل بيته . وجاءت الكتب الى حبيب بن أبي

وكان مولد موسى بن نصير سنة ١٩ ، ووفاته سنة ٩٨ .
فكان عمره تسعاً وسبعين سنة . وفي سنة ٨٨ ولي افريقية ،
فأقام عليها أميراً وعلى الاندلس والمغرب كله نحو ثماني عشرة
سنة ، الى أن مات . وبما ذكر في وفاته أنه حج مع سليمان ،
فلما وصلا المدينة قال موسى بن نصير لاصحابه : ليموتن
بعد غد رجل قد ملأ ذكره المشرق والمغرب ! وكان يعني نفسه .

الاموال ، فمن أين لي مائة ألف ؟ فقال سليمان : لا بد من مائتي ألف ! فاعتذر ؛ فقال : لا بد من ثلاثمائة ألف دينار ! وامر بتعذيبه ، وعزم على قتله . فاستجار يزيد بن المهلب ، وكانت له حظوة عند سليمان ، فاستوهبه منه ، وقال : يؤدي ما عنده ! وقيل إن موسى افتدي من سليمان بألف ألف دينار . ذكر ذلك ابن حبيب وغيره . ثم إن يزيد بن المهلب سهر ليلة مع الأمير موسى ؛ فقال له : يا أبا عبد الرحمن ! في كم كنت تعتد ، أنت وأهل بيتك ، من الموالي والخدام ؟ أتكونون في ألف ؟ فقال : نعم ! وألف ألف ! قال : فلم القيت بيدك الى التهلكة ؟ أفلا أقمت في قرار عزك ، وموضع سلطانك ؟ فقال : والله ! لو أردت ذلك لما قالوا من أطرافي شيئا ! ولكني آثرت الله عز وجل ! - ولم أر الخروج عن الطاعة ! وقيل إن سليمان بن عبد الملك ، بعدما افتدي منه موسى ، دعا يوماً بطست من ذهب ؛ فرآه موسى ينظر اليه ، فقال له : يا أمير المؤمنين ! انك لتعجب من غير عجب ! والله ! ما احسب أن فيه عشرة آلاف دينار ! والله ! لقد بعثت الى أخيك الوليد بتنور من زبرجد أخضر كان يصب فيه اللبن فيخضر ؛ ولقد قوّم بمائة ألف دينار ! ولقد أصبت كذا وكذا ! وجعل يكثر عليه في ذلك حتى بهت سليمان من قوله .

والتربُّص . فأسرع موسى ، ولم ينظر في كتب سليمان ، الى أن وصل الى الوليد قبل موته بثلاثة أيام . فقل سليمان : لئن ظفرت به لأصلبته ! فدفع موسى الأموال والمائدة والدُّرَّ والياقوت والتيجن وذهب والفضة الى الوليد بن عبد الملك .

وقل مسعودي . في كتابه المسمى بعجائب البلاد والزمن ، قال : لما فتح طارق طليطلة وجد بها بيت الملوك ، ففتحه ، فوجد فيه زبور داود (ع . م) في ورقات ذهب ، مكتوبة بماء ياقوت محلول ، من عجيب العمل ، الذي لم يكدر يرى مثله ، ومائدة سليمان (ع . م) وقد تقدم وصفها . ووجد فيه أربعة وعشرين تجا منظومة بعدد ملوك القوطيين بالاندلس : اذا توفي أحدهم جعل تجه بذلك البيت ، وفعل الملك بعده لنفسه غيره ، جرت عوائدهم على ذلك . ووجد فيه قاعة كبيرة مملوءة بإكسير الكيمياء . فحمل ذلك كله الى الوليد بن عبد الملك .

وفي سنة ٩٦ توفي الوليد بن عبد الملك في جمادى الآخرة وولي الخلافة سليمان ، فغضب على موسى غضباً عظيماً ، وأمر عليه ، فأوقف ، في يوم شديد الحر ، في الشمس ، وكان رجلاً بادناً ذا نسمة . فوقف حتى سقط مغشياً عليه . وقال له سليمان : كتبت اليك فلم تنظر كتابي ! هلمَّ مائة ألف دينار ! فقل : يا أمير المؤمنين ! قد أخذتم ما كان معي من

وقال ابن القتيبي : لأكثر من يقولون ن مستقر طارق
قبل محو ل لأدلس كان بجنحة . ومنهم من يقول : كان بموضع
سجاسة ، وبن سلا ، وما وراءها من أرض فس وطنجة
وسبته ، كانت لنصرى . قال : واختلف الناس هل دخل
موسى القيروان في هذه الوجهة أم لا .

ثم رحل عنها مع بقية أولاده : مروان ، وعبد الأعلى ،
وغيرهما ، ومعه أشراف الناس من فريش والأندلس وسائر
العرب ، ومن وجوه البربر مائة منهم : بنو كسيلة بن لمزم ،
وبنو يسدر ومزدانة ملك السوس وملك ميورقة ومنورقة ،
ومن أولاد الكهنة . ومائة من وجوه ملوك الروم الاندلسيين ،
وعشرون ملكاً من ملوك المداين التي افتتحتها بفريقية . وخرجوا
معه بأصناف مساكن في كل بلد من طرقيها ، حتى انتهى إلى
مصر ، فلم يبق بها فقيه ولا شريف إلا وصله وأعطاه . ثم خرج
من مصر متوجهاً إلى فلسطين ، فتلقياه آل روح بن زنباع
ونحروا له خمسين بعيراً . ثم خرج وترك عندهم بعض أهله
وصغير ولده ، وأعطى آل روح بن زنباع عشاء جزلاً . ثم وافاه
كتاب الخليفة لويد بن عبد الملك ، يأمره بشد السير إليه ،
ليدركه في قيد الحياة ، وكان مريضاً . ووافاه كتاب من
سليمان بن عبد الملك ، ولي عهد أخيه الوليد ، يأمره بالتأني

لكلّ من خرج مع والدي بوصيف أو وصيفة . وقال موسى :
 'مرؤا انتم لهم من عندي بمثل ذلك ! فرجع لئس كلهم بوصيف
 أو وصيفة . ومن أخبار موسى بن نصير أيضا رحمه الله : لما
 انصرف من الأندلس ولى عليها ابنه عبد العزيز ، وشخص
 قافلاً الى افريقية . فقدم القيروان في آخر سنة ٩٥ فلم يدخلها
 ونزل بقصر الماء . ثم قعد في مجلسه ، وجاءته جيوش العرب
 من القيروان ؛ فمنهم من سافر معه ، ومنهم من تخلف مع
 ابنه عبد الله بافريقية . فقال لأصحابه : أصبحت اليوم في ثلاث
 نعيم : منها كتاب أمير المؤمنين بالشكر والثناء ، ثم وصف
 ما أجرى الله على يديه من الفتوحات ؛ وكتب ابني عبد العزيز
 يصف ما فتح الله عليه في الأندلس بحمد الله تعالى ! فقاموا اليه
 فهناؤه ؛ وأما الثالثة ، فأنا ريكموها ! وقام فأمر برفع
 ستر ، فاذا فيه جوار مختلفات ، كأنهن البدور الطوالع ،
 عليهن الحلي والحلل . فهنّس أيضاً بذلك . فقال علي بن
 رباح السلمي : يا الأمير ! نا أنصح الناس اليك : ما من
 شيء انتهى لا يرجع ! فارجع قبل أن يرجع بك . قال :
 فانكسر موسى ، وفرّق جواريه من حينه .

ثم رحل الى المشرق ، وخلف على افريقية ابنه عبد الله ،
 وعلى الأندلس ابنه عبد العزيز ، وعلى طنجة ابنه عبد الملك .

وفي سنة ٩٣ جاز موسى بن نصير الى الاندلس ، فمهر
البحر غاضباً على طارق ، ومشى على غير طريقه ، وفتح فتوحاً
كثيرة ، يقع ذكرها ، ان شاء الله ، في الجزء الثاني من هذا
الكتاب ، في فتح الاندلس .

وفيهما ولي عبد الله بن موسى افريقية عوضاً من أبيه ، حين
توجه الى الاندلس الى ان وصل أبوه منها متوجهاً الى المشرق ،
فقدم مدينة القيروان في أواخر سنة ٩٥

وفي سنة ٩٥ انصرف موسى من الاندلس الى افريقية ،
بما أفاء الله عليه ، فاجاز الأموال من الذهب والفضة والجواهر
في المراكب الى طنجة ، ثم حملها على العجلات .

قال الرقيق : كانت وسق مائة عجلة وأربع عشرة عجلة .
وكانت المائدة من ذهب ، يشوبه شيء من فضة ، مطوقة بثلاثة
أطواق : طوق ياقوت ، وطوق زبرجد ، وطوق لؤلؤ ،
وحملت يوماً على بغل عظيم أفره وأقوى ما وُجد ، فما بلغ
المرحلة حتى تفتحت قوائمه .

قال الليث بن سعد : لم يُسمع قط بمثل سبايا موسى بن نصير
في الاسلام .

ولما قدم عليه ابنه من السوس خرج للقائه مع وجوه
الناس . فلما التقيا قال مروان بن موسى لرجاله : مُروا

جمعهم موسى مع رهثن لبربر الذين أخذهم من افريقية والمغرب
وكانوا على طنجة ، وجعل عليهم مولاة طارقاً ، ودخل بهم
جزيرة الأندلس . وترك موسى بن نصير سبعة عشر رجلاً من
العرب ، يعلمونهم القرآن وشرائع الاسلام . وقد كان عقبة بن
نافع ترك فيهم بعض أصحابه يعلمونهم القرآن والاسلام : منهم
شاكر وغيره . ولم يدخل المغرب الاقصى أحد من ولادة خلفاء
بني أمية بالمشرق الا عقبة بن نافع الفهري ، ولم يعرف المصامدة
غيره . وقيل إن أكثرهم أسلموا طوعاً على يديه . ووصل
موسى بن نصير بعده .

وفي سنة ٩٢ من الهجرة خرج طارق الى الاندلس ،
وافتحها بمن كان معه من العرب والبربر ، ورهائنهم الذين
تركهم موسى عنده ، والذين أخذهم حسان من المغرب الأوسط
قبله . وكانت ولاية طارق على طنجة والمغرب الأقصى في سنة
٨٥ . وفي هذا التاريخ تم إسلام أهل المغرب الأقصى ،
وحولوا المساجد التي كان بناها المشركون الى القبلة ، وجعلوا
المنابر في مساجد الجماعات . وفيها صنع مسجد أغمات هيلانة .
نسب طارق : هو طارق بن زياد بن عبد الله بن ولغو بن
ورفحوم بن نبرغاسن بن ولهاص بن يطومت بن نفزاو . فهو نفزي
ذكر أنه من سبي البربر ، وكان مولى موسى بن نصير .

فتح المغرب الاقصى على يدي

موسى بن نصير رحمه الله

خرج موسى غازيا من افريقية الى طنجة ، فوجد البربر قد خرجوا الى الغرب خوفاً من العرب . فتبعهم وقلبهم قتلاً ذريعاً ، وسبى منهم سبياً كثيراً ، حتى بلغ السوس الأدنى ، وهو بلاد دَرعة . فلما رأى البربر ما نزل بهم استأمنوا وأطاعوه . فولى عليهم والياً ، واستعمل مولاه طارقاً على طنجة وما والاها ، في سبعة عشر ألفاً من العرب واثني عشر ألفاً من البربر . وأمر العرب ان يعلموا البربر القرآن ، وأن يفقهوهم في الدين . ثم مضى موسى قافلاً الى افريقية .

قال ابن القطّان : وذكر ان موسى بن نصير بعث إثر بيعته للوليد ، في هذه السنة المؤرخة ، زرعة بن أبي مدرك الى قبائل من البربر ، فلم يلقَ حرباً منهم . فرغبوا في الصلح منه ، فوجه رؤسائهم الى موسى بن نصير ، فقبض رهونهم . ثم عقد لعبيّاش بن أخيل على مراكب افريقية ؛ فمشى في البحر الى صقلية ، فأصاب مدينة يقال لها مرقوسة ، فغنمها وجميع ما بها وقفل سالماً غانماً .

ولمّا حمل أبو مدرك زرعة بن أبي مدرك رهائن المصامدة ،

دخل عليهما قبضة ، فقال : آجرك الله يا أمير المؤمنين في أخيك ! فقال : وهل توفي ؟ قال : نعم ! فقال عبد الملك : كفانا الله يا أبا زرعة ما كنا اجتمعنا عليه ! وكانت وفاة عبد العزيز في جمادى الأولى .

وفي سنة ٨٦ توفي عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين ، فكتب الوليد الى عمه عبد الله بن مروان بولاية موسى بن نصير افريقية والمغرب ، وقطعها عن عمه . وكانت أكثر مدن افريقية خالية باختلاف أيدي البربر عليها .

قال بن قتيبة : فتح موسى بن نصير سجومة وقتل ملوكها
 وتمر ولاد عقبه : عريضا وعثمان وبا عبدة ، أن يأخذوا حقهم
 من قتل أبيهم : فقتلوا من أهل سجومة ستاة رجل من
 كبيرهم . ثم دلهم : كنفوا ! فكفوا . وذلك سنة ٨٣
 على قول من قال به ولي فيها .

ثم فتح موسى هورة وزندة وكتامة ، فغار عليهم وقتلهم
 وسبهم ، فبيع سيدهم خمسة آلاف رأس . وكان عليهم رجل
 يقال له طامون ، فبعث به موسى الى عبد العزيز بن مروان ،
 فقتله عند البركة بني عند قرية عقبه ، فسُميت بركة طامون الى
 اليوم . وكانت كتامة قد قدمت على موسى ، فولى عليهم
 رجلا منهم ، وأخذ منهم رهث من خيرهم .

وفي سنة ٨٥ توفي عبد العزيز بن مروان ، صاحب ملك
 مصر من قبل أخيه عبد الملك بن مروان . ووليها عبد الله بن
 عبد الملك بن مروان . وكان عبد الملك بن مروان أراد أن
 يخلع أخاه عن مصر في هذه السنة ، على ما فعل من عزل حسان
 ابن النعمان وقبيصة . فنهض فبيضة بن ذؤيب ، وقال : لعل
 الموت يأتيه فاستريح منه ! فكف عبد الملك عنه ، وبقيت
 نفسه تنازعه أن يخلعه . فبينما هو على ذلك ، وروح بن زنباع
 الجذمي يقول له يوما : لو خلعتك ، انتطرح فيه عزان ! إذ

الخُمْسَ بِنِغْ ثَلَاثِينَ أَلْفًا . وكان ذلك وهما من الكتاب :
 كتب ثَلَاثِينَ أَلْفًا بدلًا من سِتِينَ أَلْفًا . فمما هَرَّ عبد العزيز
 ابن مروان لكتاب ، وَنَ الخُمْسَ من السَّيِّ ثَلَاثُونَ أَلْفًا ،
 استكثر ذلك ، ورأى أنه وَهْمٌ من الكاتب لكثرة . فكتب
 الى موسى يقول له : . به قد بلغني كتابك تذكر انْ خُمْسَ
 ما أفاء الله عليك ثَلَاثُونَ أَلْفَ رَأْسَ ، فستكثر ذلك ،
 وظننته وهماً من الكاتب . فكتب بالحقيقة ! فكتب ليه
 موسى : قد كان ذلك وهماً من الكاتب على ما ظنه الأمير !
 والخُمْسَ ، أيها الأمير ! ستون ألف رأس ثابتاً بلا وهم ! فلما
 بلغه الكتاب امتلاً سرورا . وقد كان عبد الملك كتب الى
 أخيه عبد العزيز : قد بلغ أمير المؤمنين ما كان من رأيك في
 عزل حسان وتولية موسى . وقد أمضى لك أمير المؤمنين ما
 كان من رأيك وولاية من وليت . فكتب عبد العزيز الى أخيه
 يعلمه بالفتح وبكتاب موسى . ثم وجه عبد الملك رجلاً الى
 موسى ليقبض ذلك منه على ما ذكر ، فدفع ذلك للرسول
 وزاد أَلْفًا .

وكان موسى عند وصوله الى افريقية ، لما صار في الجيش
 الأول ، أتى عصفور حتى نزل على صدره ، فأخذ به موسى
 وذبحه ، والسخ بدمه صدره من فوق الثياب ، وبتف ريشه ،
 وطرحه على نفسه وقال : هو الفتح ! ورب الكعبة !

ذكر ولاية أبي عبد الرحمن موسى

بن نصير إفريقية والمغرب وبعض أخباره ، رحمه الله عليه

نسبه : قيل انه من لحم . وقيل من بكر بن وائل . وذكر ابن بشكوال في كتاب « الصلة » له أنه موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد . وكان موسى على خراج البصرة ، قدمه عليها عبد الملك بن مروان ، فاحتجج الأموال لنفسه ، على ما ذكر . فأوصى الحجاج به ألا يفوته ؛ فخافه موسى وقصد الى عبد العزيز بن مروان صاحب مصر ، لانقطاع كان منه اليه . فتوجه عبد العزيز مع موسى الى الشام ، فوفدا على عبد الملك ؛ فأغرمه عبد الملك مائة ألف دينار ، فغرم عنه عبد العزيز نصفها . وعاد مع عبد العزيز الى مصر ، فولاه منها إفريقية .

فأول فتوحه زغوان ونواحيها . وبينهما وبين القيروان مسيرة يوم كامل . وبنواحي زغوان قبائل بربر بعث اليهم موسى خمسمائة فارس ، ففتحها الله ، فبلغ سبيهم عشرة آلاف ، وهو أول سبي دخل القيروان في ولاية موسى . ثم وجه ابنه له اسمه عبد الله الى بعض نواحي إفريقية فأتى بمائة ألف رأس . ثم وجه ابنه مروان فأتى بمثلها . فكان الحُمس يومئذ ستين ألفاً . فكتب موسى الى عبد العزيز يعلمه بالفتح ، ويعلمه أن

حسان : لا ولي لبني مئة أبدًا ! فغضب الوليد بن عبد الملك
على عمه عبد العزيز .

وكان حسان يسمى لشيخ الأمين . وغزوات حسان لم
تنضبط بتاريخ محقق ، ولا فتحه لمدينة قرطاجنة وتونس ، ولا
قتله للكاهنة . وذكر ابن القطان أن عزل حسان وولاية موسى
ابن نصير كان من قبل عبد العزيز بن مروان ، دون أمر أخيه
عبد الملك ، ولا مشورته .

وصالح على حجاج ، وكتبه على عجم افريقية وعلى من أقام معهم على دين النصرانية .

وأقام حسان بعد قتل لكاهنة ، لا يغزو أحداً ، ولا ينازعه أحد . ثم عزله عبد العزيز بن مروان الوالي على مصر ؛ وكان الوالي على مصر يولى على افريقية ؛ فعزل حساناً وأمره بالقدوم عليه . فعزم حسان ما اراد عبد العزيز بن مروان ، أخو عبد الملك ، فعهد الى الجوهر والذهب والفضة ، فجعله في قِرب الماء ، وظهر ما سوى ذلك من الأمتعة ، وانواع الدواب ، والرقيق ، وسائر انواع الأموال . فلما قدم على امير مصر عبد العزيز بن مروان ، أهدى اليه مائتي جارية من بنات ملوك الروم والبربر ، فسلبه عبد العزيز جميع ما كان معه من الخيل والأمتعة والوصائف والوصفان . ورحل حسان بالأنقال التي بقيت له ، حتى قدم على الوليد ، فشكا له ما صنع به عبد العزيز ، فغضب الوليد لذلك . ثم قال حسان لمن معه : ائتوني بقِرب الماء ! ففرغ منها من الذهب والفضة والجوهر والياقوت ما استعظمه الوليد ، وعجب من أمر حسان فقال له الوليد : جزاك الله خيراً يا حسان ! فقال : يا أمير المؤمنين ! إنما خرجت مجاهداً في سبيل الله ، وليس مثلي يخون الله ولا الخليفة ! فقال له الوليد : أنا أرُدُّكَ الى عملك ، وأحسن اليك ، ونود بك ! فحلف

فامتنعت ، ورأته عاراً لقومها . فقال لها خالد وأولادها : فما نحن صانعون بعدك ؟ فقالت : أما انت ، يا خالد ! فتدرك ملكاً عظيماً عند الملك الأعظم ! وأما أولادي فيدركون سلطاناً مع هذا الرجل الذي يقتلني ويعقدون للبربر عزاً ! ثم قالت : اركبوا واستأمنوا اليه ! فركب خالد وأولادها في الليل ، وتوجهوا الى حسان . فأخبره خالد بنخبرها ، وانها علمت قتلها ، وقد وجهت اليك أولادها . فوكّل بهما من يحفظهما ، وقدم خالد على أعيّة الحبل . وخرجت الكاهنة ناشرة شعرها ، فقالت : انظروا ما دهمكم ! فإني مقتولة ! ثم التحم القتال ، واشتدّ الحرب والنزال ؛ فانهمزت الكاهنة ، واتبعها حسان حتى قتلها .

وكان مع حسان جماعة من البربر استأمنوا اليه ، فلم يقبل آمنهم ، لا أن يعطوه من قبائلهم اثني عشر ألفاً يجاهدون مع العرب . فأجابوه وأسلموا على يديه . فعقد لولدي الكاهنة ، لكل واحد منهما على ستة آلاف فارس ، وأخرجهم مع العرب يجولون في المغرب ، يقاتلون الروم ومن كفر من البربر . وانصرف حسان الى مدينة القيروان ، بعدما حسن اسلام البربر وطاعتهم ، وذلك في شهر رمضان سنة ٨٢ . وفي هذه السنة استقامت بلاد افريقية لحسان بن النعمان ، فدوّن الدواوين ،

ذكر مقتل الكاهنة الملكة

ثم ان حسانا توافت عليه فرسان العرب ورجاها من قبل
امير المؤمنين عبد الملك ، فدعا حسان عند ذلك برجل يثق به ،
وبعته الى خالد بن يزيد بكتاب ، فقرأه وكتب في ظهره :
ان البربر متفرقون ، لا نظام لهم ولا رأي عندهم ! فاطور
المراحل ، وجد في السير ! وجعل الكتاب في خبزة وجعلها
زادا للرجل ، ووجه بها الى الأمير حسان . فلا يغيب عنه الا
يسيراً حتى خرجت الكاهنة ناشرة شعرها ، تضرب صدرها ،
وتقول : ويلكم ! يا معشر البربر ! ذهب ملككم فيما يأكله
الناس ! فتفرقوا يميناً وشمالاً يطلبون الرجل ، فستره الله
تعالى حتى وصل حساناً ، فكسر الخبزة وقرأ الكتاب الذي
كتبه اليه خالد ، فوجده قد افسدته النار ، فقال له حسان :
ارجع اليه ! فقال الرجل : إن المرأة كاهنة ، لا يخفى عليها
شيء من هذا ! فرحل حسان اليها . وبلغ الكاهنة خبره ،
فرحلت من جبل أوراس في خلق عظيم ورحل اليها حسان .
فلما كان في الليل قالت لابنيتها : اني مقتولة . وأعلمتهم انها رأت
رأسها مقطوعاً موضوعاً بين يدي ملك العرب الاعظم الذي
بعث حساناً . فقال لها خالد : فارحلي بناء ، وخلي له عن البلاد !

وكانت الكهنة، حين اسرت ثمانين رجلاً من اصحاب حسن
احسنت اليهم ، وأرسلت بهم اليه ، وحبست عندها خالد
ابن يزيد . فقالت له يوماً : ما رأيت في الرجال اجمل منك ،
ولا اشجع ! وانا اريد ان ارضعك ، فتكون أخا لولدي !
وكان لها ابنان احدهما بربري ، والآخر يوناني . وقالت له :
نحن جماعة البربر لنا رضاعٌ ، اذا فعلناه نتوارث به . فعمدت
الى دقيق الشعير ، فلتته بزيت ، وجعلته على ثديها ، ودعت
ولديها ، وقالت : كلا معه على ثديي ! ففعلا ؛ فقالت : قد
صرتم اخوة !

أعيان أصحابه . وسمي ذلك الوادي وادي العذارى . واتبعته
الكاهنة حتى خرج من عمل قابس . فكتب حسان الى أمير
المؤمنين عبد الملك يخبره بذلك وأن أمم المغرب ليس لها غاية ،
ولا يقف أحد منها على نهاية ؛ كلما بادت أمة خلقتها أمم ؛ وهم
من الحفل والكثرة كسائمة النعم . فعاد له جواب أمير المؤمنين
يأمره ان يقيم حيثما وافاه الجواب ، فورد عليه في عمل برقة ،
فأقام بها وبني هنالك قصورا تسمى الى الآن بقصور حسان .
وملكت الكاهنة المغرب كله بعد حسان خمس سنين . فلما
رأت ابطاء العرب عنها قالت للبربر : ان العرب انما
يطلبون من افريقية المدائن والذهب والفضة ؛ ونحن انما نريد
منها المزارع والمراعي ! فلا نرى لكم إلا خراب بلاد افريقية
كلها ، حتى يئأس منها العرب ، فلا يكون لهم رجوع اليها
الى آخر الدهر ! فوجهت قومها الى كل ناحية ، يقطعون
الشجر ، ويهدمون الحصون ؛ فذكروا أن افريقية كانت ظلا
واحداً من طرابلس الى طنجة ، وقرى متصلة ، ومدائن
منتظمة ، حتى لم يكن في اقاليم الدنيا أكثر خيرات ، ولا اوصل
بركات ، ولا أكثر مدائن وحصوناً من اقليم افريقية والمغرب
مسيرة الف ميل في مثله . وخربت الكاهنة ، لعنبا الله ، ذلك كله ،
وخرج يومئذ من النصارى والافارقة خلق كثير ، مستغيثين بما
نزل بهم من الكاهنة ؛ فتفرقوا على الأندلس وسائر الجزر البحرية .

خبر حسان مع الملكة الكاهنة وهزيمتها له

لما دخل حسان القيروان أراح بها أياما . ثم سال أهلها
عن بقي من أعظم ملوك افريقية ، ليسير اليه فيبيده أو يُسلم ،
فدلّوه على امرأة ، بجبل أوراس ، يقال لها الكاهنة ؛ وجميع
من بافريقية من لروم منها خائفون ، وجميع البربر لها مطيعون ،
فإن قتلها دان لك المغرب كله ، ولم يبق لك مضاه ولا
معاند ! فدخل بجيوشه اليها . وبلغ الكاهنة خبره فرحلت
من الجبل في عدد لا يحصى ، ولا يبلغ بالاستقصاء ، وسبقته الى
مدينة باغاية ، فأخرجت منها الروم ، وهدمتها ، وظنت ان
حساناً يريد مدينة ليتحصن بها منها . فبلغ خبرها حساناً ، فنزل
بوادي سكتانة . فرحلت الكاهنة حتى نزلت على الوادي
المذكور . فكان هو يشرب من أعلى الوادي ، وهي من اسفله ،
فلما توافت الحيل دنا بعضهم من بعض ؛ فابى حسان ان
يقاتلها آخر النهار . فبات الفريقان ليلتهم على سروجهم . فلما
أصبح الصباح التقى الجمعان فتقاتلوا قتالاً لم يسمع بمثله ؛
وصبر الفريقان صبرا لم ينسبه أحد الى بعضه فضلاً عن كله ، الى
ان انهزم حسان بن النعمان ومن معه من المسلمين الشجعان ،
وقتل الكاهنة العرب قتلا ذريعاً ، وأسرت ثمانين رجلا من

يصلعون في خربهم على عجيب ومصادع لا تنقطع بطول
الأزمن لمامل .

وقت وحمل حسان إليها ، وقتل فرسانها ورجاها ، اجتمع
رعي من بقي بها على الفرار منها . وكانت لهم مراكب كثيرة ،
فمنهم من مضى إلى صقلية ، ومنهم من مضى إلى الأندلس .
فلما انصرف عنها حسان وعاء أهل بواديا وأقاليمها هروب
الملك عنها ، بادروا إليها فدخلوها . فرحل إليها حسان ، ونزل
عليها ، فحصرها حصاراً شديداً حتى دخلها بالسيف ، فقتلهم
قتلاً ذريعاً ، وسباهم ، ونهبهم . وأرسل من حواليتها ، فاجتمعوا
إليه مسارعين ، خوفاً من عظيم سطوته ، وشدة بأسه . فلما
اتوه ، ولم يبق منهم أحد ، أمرهم بتخريب قرطاجنة وهدمها ،
فخربوها حتى صارت كأمس الغابر . ثم بلغه أن النصارى
اجتمعوا ، ومدّهم البربر بعسكر عظيم في بلاد صقفورة .
فرحل إليها حسان حتى لقيهم ، وقتلهم حتى هزمهم ، وقتل
الروم والبربر قتلاً ذريعاً ، وحمل عليهم أعنة خيله ، فما ترك
من بلادهم موضعاً إلا وطّئه . ولجأ الروم هاربين خائفين إلى
مدينة باجة ، فتحصّنوا بها ، وهرب البربر إلى إقليم بونة .
وانصرف حسان إلى القيروان .

بعض اخبار حسان بن النعمان

نسبه : هو حسان بن النعمان بن عدي بن بكر بن مغيث
ابن عمرو مزيقيا بن عامر بن الأزد . قدم افريقية في عسكر
عظيم ؛ فلم يدخل المسمون قط افريقية بمثل ما دخلها حسان
ابن النعمان . فلما حصل بالقيرون سأل أهل فريقية : من
أعظم الملوك بها قدر ؟ فقالوا : صاحب قرصاجنة در ملك
افريقية . فسار حسان حتى نزل عليها . وكان بها من الروم
خلق لا يحصى كثرة . فخرجوا اليه مع ملكهم ؛ فقاتلهم حسان
حتى هزمهم ؛ وقتل أكثرهم . ثم نازها حتى افتتحها ، وهي
كانت دار الملك بافريقية .

ذكر قرصاجنة فريقية

ويسمى أهل تونس ليوم المعركة . وكانت قرصاجنة مدينه
عظيمة ، تضرب أمواج البحر سورها . وهي من مدينه تونس
على اثني عشر ميلا . وكان بينهما قرى متصلة عمرة . وكان
البحر لم ينحرف الى تونس ، وبما انحرف بعد ذلك . وفي هذه
المدينه آثار عظيمة ، وأبنية ضخمة ، وعمدة نائنة ، تدل
على عظم فدره لأهم الدائرة . وأهل تونس الى الآن لا يزالون

أمرها . فقال لهم عبد الملك : ما أرى أحداً كفؤاً لأفريقية
كحسان بن النعمان !

وفي سنة ٧٤ مات عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضيها) .
ذكر ان الحجاج بن يوسف سمّه ، في خبر طويل .

وفي سنة ٧٦ كان حدوث السكة في الاسلام . وأمر
أمير المؤمنين عبد الملك بضرب الدينار والدراهم بنقش الاسلام .

وفي سنة ٧٧ ثار المنطوف بن المغيرة بن شعبة على عبد الملك
ابن مروان ، فكأيد عبد الملك ، واحتال عليه الى أن قُتل .
وفيها كان قتل رؤساء الخوارج .

ولاية حسان بن النعمان أفريقية

وفي سنة ٧٨ قدم حسان بن النعمان أفريقية . اختاره
لها عبد الملك بن مروان ، وقدمه على عسكر فيه أربعون ألفاً
أقامه أولاً في مصر بالعسكر ، عدة لما يحدث . ثم كتب اليه
يأمره بالنهوض الى أفريقية ، ويقول له : اني قد أطلقت يدك
في اموال مصر ، فاعط من معك ومن ورد عليك ، واعط
الناس ، واخرج الى بلاد أفريقية ، على بركة الله وعونه !

خروج زهير الى برقة وكيفية مقتله بها

ثم رحل زهير الى المشرق في خلق عظيم ؛ فبلغ الروم
خروجه من افريقية الى برقة ، فأمكنهم ما يريدون ، فخرجوا
اليها في مراكب كثيرة ، وقوة عظيمة ، فأغاروا على برقة ،
فأصابوا فيها سبياً كثيراً ، وقتلوا ونهبوا . ووافق ذلك قدوم
عسكر زهير الى برقة من افريقية ؛ فأخبر زهير بخبرهم ، فأمر
عسكره بالمسير الى الساحل ، طمعا بأن يدرك سبي المسلمين
فيستنقذهم . فأشرف على الروم ، وإذا هم في خلق عظيم . فلم
يقدر على الرجوع ، وقد استغاث به المسلمون وصاحوا ، والروم
يدخلونهم المراكب . فنادى بأصحابه : النزول ؛ فنزلوا . وكانوا
أشراف العابدين ، ورؤساء العرب المجاهدين ، أكثرهم من
التابعين . فنزل الروم اليهم وتلقوهم بعدد عظيم . والتحم القتال
وتكاثرت عليهم الروم ، فقتل زهير (رضه) وأشراف من كان
معه من العرب . ومضى المسلمون الى دمشق ، فدخلوا على
عبد الملك بن مروان ، فأخبروه أن أميرهم وأشراف رجالهم قد
استشهدوا . فعظم ذلك عليه ، لفضل زهير ودينه . وكانت
مصيبته مثل مصيبه عتبة قبله . فاجتمع أشراف العرب ،
وسألوا عبد الملك أن ينظر لافريقية من يسد ثغرها ، ويصلح

ذكر محاربة زهير بن قيس البلوي

رحمه الله مع كسيلة بن لمزم البرنسي

لما رحل كُسيْلة عن القيروان نزل عليها زهير بن حرب
ثلاثة أيام ، ولم يدخلها ؛ وفي اليوم الرابع رحل عنها حتى
اشرف على عسكر كسيلة في آخر النهار ، فأمر الناس بالنزول .
فلما أصبح وصلى زحف إليه . وقبل كُسيْلة ومن معه ؛
فالتقى الجمعان ، والتحم القتال بين الفريقين ؛ ونزل الضر ،
وكثر القتل في الفريقين ، حتى يئس الناس من الحياة . فلم
يزالوا كذلك حتى انهزم كسيلة وقتل . ومضى الناس في طلب
البربر والروم ؛ فلحقوا كثيرا منهم ، وقتلوه ، وجدثوا في
طلبهم الى وادي ملوية بالمغرب ؛ ففي تلك الواقعة ذهب رجال
الروم والمشركون ، وقتل ملوكهم وأشرفهم وفرسانهم .
ثم انصرف زهير الى القيروان فأوطنها ، ففزع منه أهل
أفريقية ، واشتد خوفهم ، فلجأوا الى الحصون والقلاع . ثم
ان زهيراً رأى بأفريقية ملكاً عظيماً ، فأبى أن يقيم بها ، وقال :
بي ما قدمت إلا للجهاد ! وأخاف أن تميل بي الى الدنيا
فأهلك ! وكان من رؤساء العابدين ، وكبراء الزاهدين ، فترك
القيروان آمنة ، وانصرف عنها ، وأقام بها كثيراً من أصحابه .

على تقديم زهير بن قيس البلوي ، وقالوا : هذا صاحب عقبة وأعلمُ الناس بسيرته وتدييره وأولاهم بطلب دمه . فوجه عبد الملك بن مروان الى زهير وهو ببغزة يأمره بالخروج على أعتة الحِمْيَر الى افريقية ليستنقذ من في القيرون ، فكتب اليه زهير يعرفه بكثرة من اجتمع على كسيلة من البربر والروم ، فمدته بالخيول والرجال والاموال ، وحشد اليه وجوه العرب وبعثهم اليه . فوفدت الجيوش على زهير وتسرع الناس معه الى افريقية .

وفي سنة ٦٩٠ قبل زهير بن قيس البلوي في عسكر عظيم الى افريقية ، فبلغ كسيلة بن لمزم قدومه اليه وعزمه عليه ، فجعل لا يهابه ولا يخاف منه ؛ وكان كسيلة في خلق عظيم من البربر والروم اضعاف ما مع زهير بن قيس مضاعفة ، فدعا اشراف البربر فقال لهم : اني رأيت ان ارتحل عن هذه المدينة ، فان بها قوماً من المسلمين لهم علينا عهود ، ونحن نخف ان اخذنا القتال معهم ان يكونوا علينا ، ولكن ننزل على موضع مسيرهم على الماء ، فان عسكرنا خلق عظيم ، فان هزمناهم الى اطرابلس قطعنا آثارهم فيكون لنا المغرب الدهر ، وان هزمونا كان الجبل منا قريباً والصحراء نتحصن بها .

المغرب وزحف إلى القيروان ، فمظم البلاء على المسلمين ، فقام
زهير بن قيس خطيباً في الناس فقال : يا معشر المسلمين ! ان
أصبح بكم قد دخلوا الجنة وقد من الله عليهم بالشهادة ، فاسلكوا
سبيلهم ، ويفتح الله لكم دون ذلك . فقال حنش الضعاعي : لا والله
ما نقبل قولك ولا لك علينا ولاية ولا عمل افضل من النجاة
بهذه العصابة من المسلمين إلى مشرقهم . ثم قال : يا معشر المسلمين !
من راد منكم القفول إلى مشرقه فليتبعني . فاتبعه الناس ، ولم
يبق مع زهير إلا أهل بيته ، فنهض في أثره ولحق بقدره ببرقة ،
فاقم بها مريضاً إلى دولة عبد الملك بن مروان .

وقبل كسيلة البرنسي بعساكره ، فلما قرب من القيروان
خرج من كان فيها من العرب هاربين ، ذلهم يكن هم طاقة
بقتله أعظم ما اجتمع معه من البربر والروم ، فمن كسيلة من
بقي في القيروان من المسلمين وقام بالقيروان أمير على سائر
أفريقية والمغرب كله وعلى من فيه من المسلمين ، إلى أن
ولي الخلافة عبد الملك بن مروان .

وفي سنة ٦٥ ولي عبد الملك بن مروان ، فلما اشتد سلطان
واجتمع أكبر المسلمين عليه سألوه تخايص أفريقية ومن بها من
المسلمين من يد كسيلة اللعين ؛ فقال : لا يصلح لطلب دم عقبة
من الروم ولبربر إلا من هو مثله ديناً وعقلاً . فاجتمع رأيهم

ولاية ابي المهاجر افريقية وعزله عقبة

بن نافع عنها

لما جمع معاوية بن أبي سفيان ولاية المغرب لمسامة بن مخلد
استعمل على افريقية مولاه ابا المهاجر وعزل عقبة عن افريقية،
فقبل لمسامة بن مخلد والي مصر : « لو استعملت عقبة » على
افريقية فان له سابقة وفضلا ، وهو الذي بنى القيروان
ومسجدها ... كأحدنا ... علينا في غير ولاية ولا كبير نيل ،
فنحن نحب ان نكافئه... افريقية ، فأساء عزل عقبة ونزل خارجا
عن المدينة و ... حتى خلفه يمين ... طريق تونس فا ...
يتوجع : بنغني ان قوماً من قریش يستشهدون جميعاً . فقال
عقبة : اللهم وأنا منهم . فكان منه ما تقدم ذكره .

وصفة مدينة تهودا

هي مدينة ازلية ، بنيانها بالحجارة ، لها اسواق كثيرة وربض
واحد ، وبها جامع جليل ومساجد وفنادق كبار ، ويسكنها قوم
من البربر .

وفي سنة ٦٤ دخل كسيلة البرنسي مدينة القيروان وانتزعها
من يد المسلمين في محرم ، وذلك انه اجتمع معه جميع أهل

ما أسمع؟ قالوا : لا! فعلم أن الأمر من عند الله. وأخذ اللواء فوضعه على عنقه ، وقبل يتبع التكبير حتى وصل المحراب الذي في المسجد الجامع فانقطع التكبير ، فركز اللواء وقال : هذا محرابكم. فاقتدى به سائر مساجد المدينة .

ثم أخذ في بناء السور والمساجد والمساكن ، وشد الناس المطايا من كل بلد إليها وعظم قدرها ، وكان دورها ثلاثة عشر ألف ذراع وستائة ذراع، حتى استوى « امرها. » وكان عقبة خير وال وخير أمير مستجاب الدعوة .

وفي سنة ٥٥ استعمل معاوية بن أبي سفيان على مصر وأفريقية مسلمة بن مخلد الانصاري، وعزل معاوية بن حديج عن مصر ، وعزل عقبة بن نافع عن أفريقية فكانت ولايته أربعة « اعوام . وكان معاوية » قد ولى مسلمة مصر، فلمّا ولى مسلمة الآن أفريقية عزل عقبة عنها وولى عليها « مولاه ديناراً ، أبا المهاجر ، وبقي « هو على مصر. جمع ذلك كله له معاوية من اطرابلس الى طنجة، وهو أول من جمع ذلك كله، ولم يزل والياً عليه حتى هلك معاوية بن أبي سفيان رحمه الله تعالى .

تحمل أشبهه والذئب يحمل جروه والحيات تحمل اولادها ؛
وذدى في انس : كفوا عنهم حتى يتحلوا عنا .

فلم خرج ما قيب من الوحش واهوام وهم ينظرون اليها
نزل عقبة الودي وامرهم ان يقطعوا الشجر ، فاقام اهل افريقية
بعد ذات اربعين سنة لا يرون بها عقرباً ولا سباعاً ، واختطء عقبة دار
الامارة ومسجد لاعظم ولم يحدث فيه بناء وكان يصلي فيه وهو
كذلك . فختلف الناس في القبلة وقالوا : ان اهل الغرب يضعون
قبلتهم على قبة هذا المسجد فاجهد نفسك في امرها . فاقاموا مدة
ينظرون الى مطالع الشتاء والصيف من النجوم ومشارق الشمس ؛
فلم رآى امرهم قد اختلف بات مغموماً فدعا الله عز وجل ان
يفرج «عنه» فاذه آت في منامه فقال له : اذا اصبحت فخذ اللواء
في يدك واجعله على عنقك فانك تسمع بين يديك تكبيراً لا
يسمعه احد من المسلمين غيرك ، فانظر الموضع الذي ينقطع عنك
فيه التكبير فهو قبلتك ومحرابك . وقد رضي الله لك امر هذا
العسكر وهذه المدينة وهذا المسجد ، وسوف يعز الله دينه بها
ويذل بها من كفر .

فاستيقظ من منامه وجزع جزعاً فتوضأ وأخذ في الصلاة
وهو في المسجد ومعه اشراف الناس . فلما انفجر الصبح وصلى
ركعتين سمع التكبير بين يديه فقال لمن حوله : ألا تسمعون

ان يطارقها صاحب القسطنطينية ويملكها ، ولكن اجعلوا بينها وبين البحر ما لا يدركه معه صاحب البحر ، واذا كان بينها وبين البحر ما لا يجب فيه التقصير للصلاة فهم مرابطون . فلما « تم رأيهم على » ذلك قال : هربوه من السبخة فان دوابكم الابل وهي التي تحمل اثقالكم ، « فاذا كمل بناؤها لم يبق » لهم بد من الغزو والجهاد حتى يفتح الله لنا منها الأول فالأول ، وتكون ابلنا « في » مراعيها آمنة من عادية البربر والنصارى .

قل الاشيلي في مسالكه : « ن البربر لما » دخلوا المغرب وجدوا الافرنج قد سبقوهم اليه فدخلوهم حتى اصطلعوا على ان « يسكنوا الجبال » ويسكن الافرنج الأوطئة ، فبنوا المدائن . ورجع الخبر ، وفي سنة ٥١ شرع عقبة في ابتداء بناء القيروان وأجابه العرب الى ذلك ثم قالوا له : انك امرتنا بالبناء في شعار وغياض لا ترام ونحن نخاف من السباع والحيات وغير ذلك . وكان في عسكره ثمانية عشر رجلا من أصحاب رسول الله (صلعم) وسائرهم من التابعين ، فدعا الله عز وجل وجعل اصحابه يؤمنون على دعائه ، ومضى الى السبخة « وراعيها » ونادى : ايها الحيات والسباع نحن اصحاب رسول الله (صلعم) فارحلوا عنا فاننا نزلون ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه . ونظر الناس بعد ذلك الى امر معجب من ان السباع تخرج من الشعار

ابن العاص عن مصر وولاهها معاوية بن حديج الكندي فسار متوجهاً اليها من افريقية . وكان قد قتل محمد بن أبي بكر الصديق (رضه) « فلقبه » عبد الرحمن بن أبي بكر فقال له : يا معاوية قد اخذت اجرک من معاوية بن أبي سفيان « لما قتلت محمد » بن أبي بكر ليوليك مصر ، فقد ولاكها . فقال : ما قتلت محمداً لولاية وإنما قتلته « لقتله عثمان » (رضه) .

وفي سنة ٣٨ كان العامل على مصر وافريقية من قبل معاوية ابن ابي سفيان معاوية بن حديج .

وفي سنة ٣٩ غزا عقبة بن نافع الفهري الروم في البحر باهل مصر .

وقال ابن ابي « الفياض » ان عقبة ولد قبل وفاة النبي (صلعم) بسنة واحدة ؛ قال ابراهيم بن القاسم : ووصل عقبة ابن نافع الى افريقية في عشرة آلاف من المسلمين فافتتحها ودخلها ووضع السيف في منبها من النصارى ، ثم قال ان افريقية اذا دخلها امام اجابوه للاسلام ، « فاذا تركها » رجع من كان اجاب منهم لدين الله الى الكفر ؛ فأرى لكم يا معشر المسلمين ان تتخذوا « مدينة » تكون عزاً للاسلام الى آخر الدهر . فاتفق الناس على ذلك وان يكون أهلها مرابطين « قرب البحر ليم هم » الجهاد والرباط . فقال عقبة : اني أخاف

المسلمون على جميع مـ فيها كما قدم ذكره ، (وكان ، بين معاوية بن حديج وعبد الملك بن مروان تذرع في ذلك ، لان عبد الملك اراد (محبة) اخوانه واصحابه لانه كان سبب فتح المدينة . فقال حنش الصنعاني يوماً لعبد الملك : مـ . شأنك ؟ فوالله لتلبسن^١ الخلافة ويصيرن هذا الامر اليك ، فلا نعم . فلما افضت الخلافة الى عبد الملك وبعث الحجاج بن يوسف ا قتال عبد الله بن الزبير^٢ أخذ حنش « الصنعاني » اسير فبعث به الى عبد الملك بن مروان ، فقال له عبد الملك : ألسنت انت الذي بشرتني بالخلافة يوم جلولا ؟ قال : نعم . قال : فليس^٣ ملت عني الى ابن الزبير ؟ فقال له : رأيت يرفع الله و انت ترفع الدنيا ، فلذلك ملت اليه . فقال : قد عفوت عنك .

وفي سنة ٣٦ من الهجرة قال البلاذري : اول من غزا صقلية معاوية بن حديج ، بعث اليها عبد الله بن قيس واصاب فيها اصناماً من ذهب وفضة مكلفة بالجواهر ، فحملت الى معاوية بن ابي سفيان فبعثها الى الهند يأخذ ثمنها ، فانكر الناس ذلك عليه انكاراً شديداً . وكان العامل على افريقية من قبل معاوية بن أبي سفيان معاوية بن حديج الكندي المتقدم ذكره . ذكره الطبري رحمه الله تعالى .

وفي سنة ٣٧ عزل معاوية بن ابي سفيان عبد الله بن عمرو

ومن اخبار معاوية

ابن حديج الكندي بافريقية

قال الرقيق في كتابه : كان هرقل ملك القسطنطينية العظمى ورومة يؤدي « اليه كل أحد من قومه » جزية ، منهم القومس صاحب الاسكندرية وبرقة ، ومنهم « صاحب » اطرابلس وصبرة ، ومنهم صاحب صقلية وروم افريقية والأندلس . فلما بلغه « ما صالح عليه » عبد الله بن ابي سرح بعث اى افريقية بطريقاً يقال له اوليمة « ليأخذ منها » ثلاث مائة قنصر من الذهب كما أخذ ابن ابي سرح . فنزل قرطاجنة وأخبرهم « بالأمر » وقالوا له : الذي كان بأيدينا من الاموال فدينا به انفسنا من العرب « وأما الملك » فيأخذ عدته منه . وكان القيم بامرهم رجلاً يقال له حباجة « فطردوا المرسل » اليهم واجتمع رأيهم على تقديم الاطريون . وصار حباجة ي الشام « فوصف لمعاوية » حال افريقية . . . وسأله ان يبعث معه جيشاً الى الغرب ، فبعث (معاوية جيشاً بقيادة ابن حديج ، وذلك « في سنة ٣٠ ؛ فسار ابن حديج . . . عبد الملك بن مروان فوسه . . . شجرة . . . ينة . . . انهدم . فصاح في اثر الناس فرجعوا فكان بينهم « قتال » ودخلت المدينة عنوة واحتوى

العصر ، والروم يتعجبون من جرأته « فأخرجوه » ، إيه خيلا ، وابن الزبير مقبل على صلاته لا يهوله خبره . حتى فضى الصلاة ، ثم ركب « وحمل على الروم بمن معه فأنكشفوا منهزمين ورجع ابن الزبير الى معاوية بن حديج « في » جبل القرن .

ثم وجه معاوية بن حديج عبد الملك بن مروان في الفي فارس الى جلولا ، فحاصرها أياماً وقتل من أهلها عددا كثيرا حتى فتحها عنوة ، فقتل المقاتلة « وسبى الذرية » وأخذ جميع ما كان في المدينة ، وحمل ذلك كله الى معاوية بن حديج ، فقسمه بين المسلمين ، فيقال انه اصاب كل رجل منهم مائتي مثقال . واغزى معاوية بن حديج جيشاً في البحر الى صقلية في مائتي مركب فسبوا وغنموا وأقاموا شهرا ثم انصرفوا ، بغنائم كثيرة « ورقيق واصنام منظومة بالجوهر فاقسموا فيهم ، وبعث « منها نصيب » معاوية بن ابي سفيان . هكذا نص عريب في مختصره للطبري .

ثم وصل الفياء الى المدينة فبيع المغنم ، فظفر مروان بن الحكم على الخمس فاخذ منه خمسين دينار « فسلم له » فيه عثمان (رضه) ، فكان ذلك مما انتقد على عثمان (رضه) ، وفيه وفي رد الحكم بيه بعد ان نفاه رسول الله (صاعم) يقول عبد الرحمن اخو كندة :

سأحلف بالله ، جهد اليمين ، ما ترك الله امر سدى
ولكن خلقت لنا فتنة ، لكي نبتلى بك او تبلى
دعوت الاعمين ، فأدنيته خلافاً لسنة من قد مضى
واعطيت مروان خمس العباد ، ظلما لهم ، وحميت الحمى

وفال مروان بن الحكم يوماً في مجلس معاوية : ثلاث لم ادخل فيهن حراماً قط : دارى بالمدينة ومالى بذي خُشب وصدقات نسائي . فنظر معاوية الى عبد الله بن الزبير وكان حاضراً ، وقال له : ما « تقول » فانك طعان فيما علمت ؟ فقال : مهلاً ابا عبد الملك ! خرجنا مع عبد الله بن ابي سرح الى افريقية « فما كان مروان » احسننا وجهاً ولا اكثرنا نفقة ولا اعظمنا سام منه

نزل على شرف عال يُنظر منه الى البحر ، فلما بلغ ذلك يحفوراً اقلع في البحر منهزماً من غير قتال ، فاقبل ابن الزبير حتى نزل على باب سوسة ووقف على البحر وصلى بالمسلمين صلاة

الملك . . . بن كان معه حصاراً شديداً . . . كثيراً وكان أكثر اموالهم الذهب والفضة ، وهو « الذي أخذ » افريقية بكرة فكانت توضع بين يديه اكوام الذهب والفضة ، فقال للافارقة : من اين لكم هذا ؟ فجعل رجل منهم يلتمس شيئاً في الارض حتى جاءوا بنواة زيتون ، فقال : من هذا اصبنا الاموال لان اهل البحر والجزر ليس لهم زيت فكانوا يشرون الزيت من هنا . فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار عيناً وسهم الراجل الف دينار . وبعث ابن ابي سرح السرايا والغارات من مدينة سبيطلة فبلغت خيوله قصور قفصة فسبوا وغنموا .

قال : فأذلت تلك الواقعة الروم بافريقية واصابهم رعب شديد فلجأوا الى الحصون والمعقل ، ثم طلبوا من عبد الله بن سعد ان يقبل منهم ثلاثمائة قنطار من الذهب على ان يكف عنهم ويخرج من بلادهم ، فقبل ذلك منهم وقبض المال .

وكان في شرط صلحهم ان ما اصاب المسلمون قبل الصلح فهو لهم وما اصابوه بعد الصلح ردّوه عليهم . ودعا الأمير ابن سعد عبد الله بن الزبير فقال له : ما احد احقّ بالبشارة منك ، فامض فبشر أمير المؤمنين عثمان (رضه) بالمدينة بما أفاء الله على المسلمين . فتوجه عبد الله بن الزبير من سبيطلة فقبل انه وافيه المدينة في اربعة وعشرين يوماً ، وكانت اقامته بافريقية سنة وشهرين .

معي واتبعوني حتى خرقت صفوفهم الى ارض خالية فضاء بيني وبينهم ، فما حسب إلا اني رسول اليه حتى رُئى ما بي من اثر السلاح ، فقد ر في حرب اليه ، فلما ادركته طعنته فسقط فرميت بنفسي عليه والقت جاريته عليه انفسهما ، فقطعت يد احدهما وأجهزت عليه ورفع رأسه على رحبي ، وجال اصحابه وحمل المسلمون في نحبي وظفروا وانهزم الروم وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا . وثررت لكمان من كل جهة ومكان ، وسبقت خيول المسلمين ورجعهم الى حصن سيطة فمنعوهم من دخوله ، وركبهم المسلمون يميناً وشمالاً في السهل والوعر فقتلوا انجادهم وفرسانهم ، و كثروا فيهم الاسار حتى لقد كنت رى في موضع واحد اكثر من الف سير .

وذكر أشياخ من هـن فريقية ان ابنة جرجير لما قُتل ابوها تنازع لنس في قتله وهي ناظرة اليهم ، فقالت : ما بي أرى لعرب يتنازعون ؟ غميس : في قتل « بيك » فقالت : قد رأيت لذي درك ابي وقتله . فقال لها لامير بن ابي سرح : هل « تعرفينه » ذ ريته ؟ . قال : فمرّ لنس بين يديها حتى مرّ عبد لله بن الزبير فقالت : « هذ . فسأله ابن ابي سرح : لمّ كتمت قتلك ياه ؟ فقال : قد علمه لذي قتلته من أجله . فقال : لك » بنته . فقتله ابن بي سرح بنه

ذكر قتل عبد الله بن الزبير (رضه)

لجرجير ملك افریقیة و المغرب

قال عبد الله بن الزبير : فرأيت عورة من جرجير والناس على مصافقتهم ، رأيت على برذون اشهب خلف اصحابه منقطعا عنهم ، معه جاريتان تظلاونه من الشمس بریش الطواويس ، فاتيت فسطاط عبد الله بن سعد ، فطلبت الاذن عليه ، فقال لي حاجه : دعه فانه يفكر في شأنكم ، ولو ابجه له رأي لظهر او دعا بالناس . فقلت : اني محتاج الى مذاكره . فقال : انه امرني ان احبس الناس عنه حتى يدعوني . قال : فدزرت حتى كنت من وراء الفسطاط فرأى وجهي فأومأ اليّ برأسه : أن تعال . فدخلت عليه وهو مستلق على فراشه ، فقل : ما جاء بك يا ابن الزبير ؟ قلت : رأيت عورة من عدونا فرجوت أن تكون فرصة هيأها الله لنا وخشيت الفوت . فقام من فوره وخرج حتى رأى ما رأيت ، فقال : ايها الناس انتدبوا مع ابن الزبير الى عدوكم . فتسارع اليّ جماعة اخترت منهم ثلاثين فارسا ثم قلت : اني حامل فاصرفوا عن ظهري من ارادني وانا اكفيكم ما امامي ان شاء الله تعالى .

قال : فحملت في الوجه الذي هو فيه «وذبت عني» الذين انتدبوا

بموضع يعرف بسبببلة ، وكان جرجير صاحب افريقية والمغرب
في مائة وعشرين الفا ، فضاقت المسلمون في امرهم واختلفوا على
ابن سعد في الرأي ، فدخل فسطاطه مفكراً في الأمر . فلما
رأى جرجير العرب اشتد رعبه واهمته نفسه فأخرج ديدبانه وصعد
فيه يشرف على العساكر ويرى القتال فنثر السلاح « وبعث »
ابنته فصعدت الديدبان وسفرت عن وجهها ، وكان عدة خدمها
اللاتي صعدن معها الديدبان اربعين جارية من اجمل ما يكون
في الحللى والحلل ، وقدم كراديسه كرددوساً كرددوساً وهو « في »
الديدبان ثم قال هم : تعرفون هذه ؟ فقالوا : نعم هذه سيدتنا
ابنة الملك «ومعها» خدم «القصر» . فقال : والنصرانية «من قتل»
منكم عبد الله بن سعد أم ير العرب « زففتها اليه وكانت هي
وما « معها من الخدم والنعمة والزينة المهر له . « وألقى ذلك »
على مسامع « رجاله ثم » . . . قال لهم « عبد الله بن سعد
ما سبق من قوله عن « ابنته ومن معها ثم « زحف بجيوش »
المسلمين « وقبائل العرب » . وكان المسلمون في عدد قليل
وجرجير في مائة وعشرين الفا كما تقدم ، فاختلفوا على ابن سعد
في الرأي فدخل فسطاطه مفكراً .

بعض اخبار عبد الله بن سعد بن ابي سرح

العامري ومرتته ، وفتح افريقية على يده

نسبه : هو عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري ، وكان يكتب الوحي لرسول الله (صلعم) ، فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين بمكة . وكان معاوية بن ابي سفيان بمكة قد اسلم وحسن اسلامه فاتخذ رسول الله (صلعم) كاتباً للوحي بعد ابن ابي سرح ، فلما فتح النبي (صلعم) مكة استجار عبد الله ابن ابي سرح بدار عثمان (رضه) فاخذ له عثمان الأمان من النبي (صلعم) . وكان ابن ابي سرح اخا لعثمان من الرضاعة ، فحسن اسلامه من ذلك الوقت . فلما افضت الخلافة الى عثمان (رضه) ولاة على ملك مصر وجندھا ، فكان يبعث المسلمين في جرائد الحيل فيغيرون على أطراف افريقية ، فكتب الى عثمان يخبره بما نال المسلمون من عدوهم ، فكان ذلك السبب في توجيه الجيش اليه وتقديمه عليه ودخوله به للغزو الى افريقية .

فخرج عبد الله بن ابي سرح من مصر في عشرين ألفاً الى افريقية وصاحبها بطريق يقال له جرجير ، وكان سلطانه من اطرابلس الى طنجة ، فبعث عبد الله السرايا في آفاق افريقية فغنموا في كل وجه . والتقى عبد الله مع الطريق ضحى النهار

ذكر فتح ابن أبي سرح افريقية

« خرج جيش المسلمين الى فتح افريقية ، وفي » جيش مروان بن الحكم وجمع كثير من بني امية « بينهم » عبد الله ابن الزبير بن العوام في عدة من قومه وعبد الرحمن « بن ابي بكر الصديق » رضي الله عنهم. وعبد الله « بن العاص رضي الله عنه » وكثير من « الناس » ، وفتح مستودعات « السلاح التي كانت » عنده « فتوافى الناس » وانضموا الى « الجيش ، وذلك في المحرم من هذه السنة ، و أمر الناس فعسكروا وقام فيهم خطيباً فوعظهم وذكرهم وحرّضهم على الجهاد ، ثم قال : وقد عاهدت الى عبد الله بن سعد ان يحسن صحبتكم ويرفق بكم ، وقد استعملت عليكم الحارث بن الحكم الى ان تقدموا على عبد الله بن سعد بن ابي سرح فيكون الأمر له .

وفي سنة ٢١ من الهجرة الكريمة « فتح » عمرو بن العاص
(رضى) الاسكندرية . وفي سنة ٢٢ افتتح بلاد اطرابلس
وكتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضى) يخبره بما
افاء الله عليه من الفتح والنصر ، وان ليس امامه إلا بلاد
افريقية ، وملوك كثيرة واهلها « عديدون » واكثر ركوبهم
الحيل ، فأمره بالانصراف عنها ؛ فأمر عمرو بن العاص العسكر
بالرحيل قافلاً الى مصر . واستشهد عمر (رضى) ، فلما ولي عثمان
(رضى) الخلافة عزل عمرو بن العاص عن مصر ، وولى عليها
عبد الله بن سعد في سنة ٢٥ من الهجرة الكريمة .
وفي سنة ٢٧ من الهجرة أمر أمير المؤمنين عثمان (رضى)
عبد الله بن سعد بن ابي سرح « بغزو » افريقية .

أخبار المغرب

ويقال ان بافريقية ساحلا يقال له منستير، وهو باب من ابواب الجنة؛ وبها جبل يقال له المعصور، باب من ابواب جهنم. وفي الحديث : ان افريقية يحشر منها سبعون الف شهيد ، وجوههم كالقمر ليلة البدر .

وعن ابن وهب ن النبي (صلعم) قال : البرد لعظيم ... لا اهل افريقية . وعن سفيان بن عيينة قال : يروى ان بالمغرب باباً للتوبة، مفتوحاً مسيرة اربعين خريفاً ، لا يغلقه الله حتى تطلع منه الشمس .

ودخل افريقية من اصحاب رسول الله (صلعم) من المهاجرين الاولين ناس كثير ؛ ودخل الاندلس من التابعين ايضاً ناس كثير ؛ وماثر اهل الغرب اكثر من ان تحصى ، فاول من دخر افريقية غزياً في زمن عمر بن الخطاب (رضه) عمرو بن العاص ، كان عمرو استفتح مصر في سنة ٢٠ من الهجرة الكريمة ووجه عتبة بن نافع الفهري الى زويلة وبرقة فافتحهما، ثم توجه عمرو بنفسه الى برقة فصالح أهلها، «دينار» على كل حالم . وتوجه الى اطرابلس فافتحها بعدما استغاث أهلها بقبيل من البربر يقال لهم نفوسة ، اذ كانوا دخلوا معهم في دين النصرانية .

ويعدّ هذا التاريخ "أشمل تاريخ لحوادث المغرب والأندلس السياسية والاجتماعية والإدارية ، وللحروب التي دارت بين العرب والفرنجية أو بين العرب بعضهم مع بعض .

وقد وقف المؤلف في أخبار المغرب عند سنة ٦٠٢ هـ ، وفي أخبار الأندلس عند سنة ٣٨٧ هـ بعد ذكره للأمراء والولاة الذين تولوا إفريقية لحلفاء بني أمية بعد سرده لآخر غزوات المنصور بن عامر مؤسس الدولة العամرية في الأندلس .

البيان المغرب

في

أخبار المغرب

هو تاريخ ابن عذاري المراكشي ، اعتنى بتصحيحه ونشره
عن مخطوطات قديمة المستشرق رينهرت دُزي .

وضعه مؤلفه في جزئين ، الأول : في أخبار المغرب ، اختلطت
به قطع من « نظم الجمان » لابن القطان . طبع في ليدن سنة

١٨٤٨ .

والثاني : في أخبار الأندلس ، اختلطت به قطع من تاريخ
عريب ، وطبع في ليدن سنة ١٨٤٩ .

وقد كتب له المستشرق دُزي مقدمة بالفرنسية بحث فيها
في التواريخ التي وضعت عن المغرب والأندلس بحث الناقد
الواسع الاطلاع وبين ما فيها من محاباة لأصحاب السلطان
الذين كتبت في أيامهم ، ومن تشويه لبعض الحقائق . غير انه
لم يعثر على شيء يدل على اسم ابن عذاري ، وحياته ، الا
انه عاش في القرن الثالث عشر .

893.716
I h512

v.1

127130

ابن عذاري المراكشي

البيان المغرب في أخبار المغرب

١

أخبار المغرب

مكتبة صادر
بيروت

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES



ابن عذاري المراكشي

البيان المغرب في أخبار المغرب

١

أخبار المغرب

مكتبة صادر
بيروت

In compliance with current copyright law, Digital Solutions produced this replacement volume on paper that meets ANSI standard Z39.48-1992 (R2009) and ISO9706. Preservation facsimile printing and binding by Etherington Conservation Services Browns Summit, North Carolina.

www.hfgroup.com

2014

HFGROUP 
DIGITALSOLUTIONS



